

سيرة الحسين
عليه السلام
في الحديث والتاريخ..

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ

المركز الإسلامي للدراسات

لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أول حي ماضي

بناية حجازي - ط 1 - تلفاكس: 00961.1.274519

البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



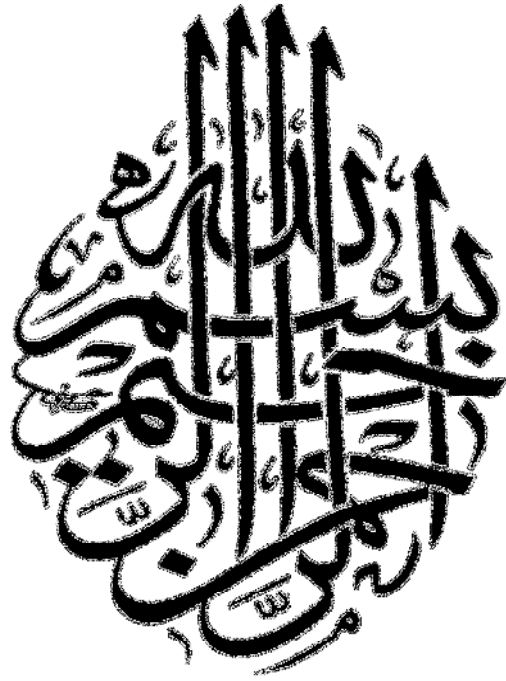
المنشورات: بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421

سيرة الحسين عليه السلام
في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

المجلد التاسع عشر

المركز الإسلامي للدراسات



الفصل السادس:

آثار ونتائج..

المشاركون في قتل الإمام X:

اختلفت النصوص في تحديد قاتل الإمام الحسين «عليه السلام» إلى أقوال عديدة، وواضح: أن السبب في كثرة الأقوال هو كثرة المشاركين في ارتكاب هذه الجريمة الهائلة..

ونحن نذكر نماذج من هذه الأقوال، مع الإشارة إلى بعض مصادرها، فلاحظ ما يلي:

قيل: إن الشمر بن ذي الجوشن هو الذي قتل الإمام «عليه السلام»، بعد أن جلس على صدره، وضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة^(١).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٠ وتسليمة المجالس وزينة المجالس ج ٢ ص ٣٢٢ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٩ وإبصار العين ص ٣٧ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١١ والإرشاد ج ٢ ص ١١٢ وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص ٣١

وقيل: قتله سنان بن أنس النخعي (١).

وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٨٩.

وذكر بلفظ قيل في: المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٩١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٤ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٤٠ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٣ ونظم درر السمطين ص ٢١٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢١ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٥٧١ ومعارج الوصول ص ٩٥ وعمدة الطالب ص ١٩٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٥ وحياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩١.

(١) الأُمالي للصدوق ص ٢٢٦ ح ٢٣٩ والإعتقادات في دين الإمامية ص ٩٨ ومقاتل الطالبين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦٠ و ٢٣١ ومثير الأُحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٢ ص ٩٦ وعمدة الطالب ص ١٩٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٢ وج ٢٧ ص ٢١٥ وج ٣٤ ص ٢٩٨ وج ٤١ ص ٣٢٨ وج ٤٥ ص ٥٥ و ٧٤ و ١٢٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٧١ و ٤٢٨ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٤٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٨٦ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣٠٩ وج ٣ ص ٦٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣١ و ٢٤٩ و ٢٥٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢١ وتوضيح المشتبه ج ٤ ص ٤٤ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٤١٠ والأنساب للسمعاني ج ٥ ص ٦١٩ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٢٥

وقيل: اشترك في قتله سنان بن أنس، وخولي بن يزيد الأصبحي،

وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ و ٣٥٨ و ٥٣٥ والبرصان والعرجان ص ١٢٩ وتجارب الأمم ج ٢ ص ٨٠ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ وج ٦ ص ٥٨ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ و ٩٢ و ٢٤٣ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٥٩ و ٢٦٦١ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٠٣ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٨ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٣ ص ٢٦ و حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩١ وصبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٣٤ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٩ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٨ و ٤٣٨ والدر النظيم ص ٥٥١ والملهوف (نشر أنوار الهدى) ص ٧٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٢٧ و ٨٤٢ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٩ وج ٢١ ص ٣٢ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥ و ٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٢٠ وج ١١ ص ٥٢٥ وج ١٩ ص ٣٨٨ و ٤٠٨ وج ٢٧ ص ١٩ و ٣٥٩ و ٣٦٠ وج ٣٣ ص ٦٦٠ و ٦٧٥ و ٦٨٨ و ٦٩٥ والصواعق المحرقة ص ١٩٣ وذخائر العقبى ص ٢٥٠ و (ط مكتبة القدسي - القاهرة) ص ١٤٦ والمحن ص ١٥٠ والأمالى للشجري ص ١٧٠ ولباب الأنساب ج ١ ص ٣٩٦ وتذكرة الخواص ص ٢٥٤.

وكان خولي هو الذي أجهز عليه، واحتز رأسه^(١).

وقيل: قتله سنان، واحتز رأسه خولي^(٢).

وبعض النصوص يكتفي بالقول: بأن سناناً «لعنه الله» طعنه في
ترقوته، ثم طعنه في صدره فخرّاً، واحتز رأسه خولي «لعنه الله»،

(١) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٥٥ وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٤ والمعجم
الكبير ج ٣ ص ١١٧ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٣ ونظم درر
السمطين ص ٢١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٢ وأسد الغابة ج ٢
ص ٢١ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٥٧١ و ٢٦٦٣ والوافي
بالوفيات ج ١٢ ص ٢٦٥ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٣٠
ومعارج الوصول ص ٩٥ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٧٠ وشرح إحقاق
الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ١٩ و ٤٥٨ و ٤٦٤ عن مختصر تاريخ دمشق
(ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٥٦.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٢٠ عن: المعجم الكبير ج ٣ ص ١١٧
والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٦٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٢ وبغية
الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٦٣ وراجع: جواهر العقدين ص ٤٠٩
والإفادة لأبي طالب الزيدي ص ٦٠. وراجع: أنساب الأشراف ج ٣
ص ٤١٨ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢١٨ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٩
ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ ومطالب السؤول ص ٧٦ وكشف
الغمة ج ٢ ص ٢٦٣ وفيها «نزل خولي بن يزيد الأصبحي «لعنه الله»
فاحتز رأسه، فقط»، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦ وراجع: سير أعلام
النبلاء ج ٣ ص ٢٩٩ والوافي بالوفيات ج ١٣ ص ٢٧٣.

وجاء به إلى ابن زياد، فبعث به إلى يزيد مع محفز بن ثعلبة^(١).

وقيل: ضربه خولي، وقطعه (لعل الصحيح: قتله) شمر، وحز رأسه سنان^(٢).

وقيل: قتله عمر بن سعد، وخولي بن يزيد. واحتز رأسه سنان بن أنس وشمر بن ذي الجوشن^(٣).

والظاهر: أن ذكر عمر بن سعد هنا لأجل أنه كان هو قائد الجيش، وصاحب القرار.

وفي رواية الإمام الباقر «عليه السلام»: قتله رجل من مذحج،

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٢٠ عن المصادر التالية: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٢ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٥٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٣ والرد على المتعصب العنيد ص ٣٩ كلها نحوه، والأمالى للشجري ج ١ ص ١٦٨ وفيهما: «كان الذي احتز رأس الحسين بن علي «عليه السلام» هو خولي بن يزيد الأصبحي «لعنه الله»، والحدائق الوردية ج ١ ص ١٢٣ والثقات ج ٢ ص ٣١١.

(٢) لباب الأنساب ج ١ ص ٣٩٦ والبرصان والعرجان ص ١٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣١ وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٩٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٢٦.

وحز رأسه وانطلق به إلى عبيد الله^(١).

وقيل: قتله حصين بن نمير (تميم).

وقيل: مهاجر بن أوس.

وقيل: كثير بن عبد الله.

وقيل: أبو الجنوب (زياد بن عبد الرحمان).

وقيل: شبل بن يزيد أخي خولي.

ونحن نرجح: أن يكون الشمر وسان بن أنس قد تبادلا الأدوار، وأن كلا منهما قد فعل فعلاً أكمله الآخر.

أما خولي، فلعل الرواية التي تقول: إنه أمر بقتله، فأصابته

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٢١ عن المصادر التالية: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٩٠ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٢٩٣ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٥٩٢ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٩ ومروج الذهب ج ٣ ص ٧٠ و (منشورات دار الهجرة - إيران) ج ٣ ص ٦١ والأُمالي للشجري ج ١ ص ١٩٢ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٧٤ وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١٤ و ٢٠٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٥٢١ وراجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٣ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٥٧١ ومعارج الوصول ص ٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ١٩ و ٥٢١ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص ١٤٦.

الرعدة هي الأقرب إلى القبول، ثم حمل الرأس إلى عمر بن سعد، ثم إلى ابن زياد، ثم إلى يزيد حسبما تقدم..

ولكن ذلك وسواه وإن كان يحل الاشكال بين بعض الروايات، ولكن لا يحل إشكال الاختلاف بينها جميعها..

وسبب كثير من هذه الاختلافات هو ما قلناه، من كثرة المشاركين في قتله «صلوات الله وسلامه عليه»..

فبعداً للقوم الظالمين..

يقاتل ليحترز الرأس الشريف:

١ - عن أبي مخنف، عن جعفر بن محمد بن عليّ [الصادق] «عليه السلام»: «جَعَلَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ لَا يَدْنُو أَحَدًا مِنَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يُغْلِبَ عَلَى رَأْسِهِ، حَتَّى أَخَذَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» فَدَفَعَهُ إِلَى خَوْلِيِّ^(١)».

ما هذه الأكباد الغليظة؟!

إن سنان بن أنس، وكذلك شمر، وعمر بن سعد، وسائر أفراد ذلك الجيش لم يكن بينهم وبين الحسين أي احتكاك قريب ومباشر، أو ما يوجب لوماً أو عتباً مهما كان ضئيلاً وتافهاً..

وإنما كانوا يسمعون باسم الحسين «عليه السلام»، وبحب النبي

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٨.

«صلى الله عليه وآله» له، ونزول الآيات القرآنية في الثناء عليه، وأنه سيد شباب أهل الجنة، وأنه إمام و.. و..

كما أنهم يسمعون عن علمه، وفضله، وفضائله، وتقواه، وكراماته، وما إلى ذلك..

ولم يكن هناك أي تعامل معه، ولعل معظمهم لم يسمع له صوتاً، ولا رأى له قبل كربلاء شخصاً، ولو من بعيد، وليس لهم معه أية منافسة، لا في تجارة ولا على إمارة، وعلى أي شيء من الحطام ولا على مكسب، أو مطلب متوقع أو موهوم على الإطلاق.

فما هذه العداوة التي يظهرونها فجأة له، وما هذه الأكباد الغليظة، والقلوب القاسية، التي هي أشد قسوة من الحجارة؟!!

وأي مبرر لحرص سنان على أن يكون هو الذي يحتز رأس الحسين «عليه السلام»، حتى إنه ليقاتل الناس من أجل ذلك، فهل غير الطمع بالمقام والجاه، والجائزة، والإمعان في الخسة والنذالة وفي الخزي الذي كان يدعوه إلى ذلك؟!!

والمفارقة العجيبة التي نشهدها هنا: أن هؤلاء يريدون قتل الحسين «عليه السلام» دون أن يكون لهم أي فائدة في قتله، بل هم يرتكبون جريمة لمصلحة غيرهم، بل إن قتل ابن بنت نبيهم، وأقدس البشر سيكون ثمناً لإبقاء أنفسهم تحت وطأة ظالمهم وجلادهم، والذين لا يرقبون فيهم إلماً ولا نمة.

فهم يشترون بأرواحهم وجراحهم، وبجهدهم، وبدنياهم وآخرتهم -
 يشترون بهذا كله - السيف لعدوهم ليقتلهم به، فهل يمكن أن نتصور
 خذلاناً وضياعاً، وخيبة أكثر، وأوضح، وأبين وأصرح من هذا؟!
 وكيف يرضى عاقل لنفسه أن يباشر هو قتل الأئمة، والعلماء،
 والأخيار الأبرار الذين ليس لهم همٌّ سوى إسعاده، وإبعاده عن الأخطار،
 يفعل ذلك لمصلحة عدوه وعدوهم؟!!

لو سمعك ابن زياد لقتلك:

٢ - عن حميد بن مسلم: قال النَّاسُ لِسِنَانِ بْنِ أَنَسٍ: قَتَلْتَ حُسَيْنَ بْنَ
 عَلِيٍّ «عليه السلام» وَابْنَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»،
 قَتَلْتَ أَعْظَمَ الْعَرَبِ خَطَرًا، جَاءَ إِلَى هَؤُلَاءِ يُرِيدُ أَنْ يُزِيلَهُمْ عَنْ مُلْكِهِمْ، فَأَتِ
 أَمْرَأَكَ فَاطِلَبَ ثَوَابِكَ مِنْهُمْ، لَوْ أَعْطَوكَ بُيُوتَ أَمْوَالِهِمْ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ
 «عليه السلام» كَانَ قَلِيلًا.

فَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسِهِ - وَكَانَ شَجَاعًا شَاعِرًا - وَكَانَتْ بِهِ لَوْنَةٌ، فَأَقْبَلَ
 حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ فُسْطَاطِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:
 أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا
 قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبَا
 فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمَجْنُونٌ مَا صَحَحْتَ قَطُّ! أَدْخِلُوهُ

عَلَيَّ. فَلَمَّا أُدْخِلَ حَدَقَهُ بِالْقَضِيبِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَجْنُونُ! أَتَتَكَلَّمُ بِهِذَا الْكَلَامَ؟!
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ سَمِعَكَ ابْنُ زِيَادٍ لَضَرَبَ عُنُقَكَ^(١).

ونقول:

علينا أن نشير هنا إلى ما يلي:

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٧ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٩ و ٨٠ وفيه «السيد» بدل «الملك»، وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٠ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٥ وفيه بزيادة «خيرهم في قومهم مركباً» بعد «نسباً» وليس فيه صدره إلى «قليلاً». وراجع: المنتظم من تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ وتذكرة الخواص ص ٢٥٤ وموسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٩ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٩ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٥ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٠ و ٤٦١ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٣٦٠ وج ٣٣ ص ٦٦٠ عن التبر المذاب (نسخة مكتبة المرعشي) ص ٨٤.

وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٨٢٨ ومراة الجنان ج ١ ص ١٠٨ وشذرات الذهب ج ١ ص ٦٧ والأمالى للصدوق ص ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٢٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٧١ وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٩٠ ومطالب السؤل ص ٤٠٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٢ وفي جواهر المطالب ج ٢ ص ٢٧٠ والصواعق المحرقة ص ١٩٧ وفي هذه المصادر: أن عبيد الله بن زياد قتل سناناً، كما سيأتي عن ابن أعثم ج ٥ ص ١٢٠.

إملاً ركابي فضة وذهباً:

قد رأينا: أن حامل رأس الحسين «عليه السلام» إلى عمر بن سعد، كان يريد من ابن سعد: أن يملاً ركابه فضة وذهباً، ثمناً لقتله السيد المحجب، وخير الناس أمأ وأباً، وخيرهم إذ ينسبون نسباً، حسب تصريح نفس هذا الرجل المخذول والخائب في رجزه..

وهل يخطر على قلب عاقل: أن يُعطى ما يملاً ركابه فضة وذهباً، ثمناً لقتله خيار الناس وسادتهم، وأشرفهم، وأعظم العرب خطراً؟!!

إن هذه النقطة بالذات هي التي تذرع بها عمر بن سعد لحرمان سنان من الجائزة، فإن هذا الرجز قد حرم هذا المخذول مما سعى إليه وتوقعه..

ولعل ابن سعد قد خشي من أن يدرك من معه حجم الجريمة التي ارتكبوها بقيادته، وامتنالاً لأوامره، وأن يستفيقوا من غفلتهم، وينفلت الزمام من يده، ويقع في المحذور الكبير الذي لم يزل يخشاه. كما دل عليه قول ابن سعد لسنان: «يا مجنون، أنتكلم بهذا الكلام؟ أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك».

وهذا ما حصل بالفعل - كما في الفتوح لابن أعثم - وغيره.. وسيأتي المزيد من الكلام حول هذا الأمر حين الحديث عن وصول الرأس إلى ابن زياد، فإن هذه القصة - كما قالوا - قد حصلت مع ابن زياد، ولسوف نذكر هناك بعض ما لم نذكره هنا إن شاء الله..

عدد جراحات الإمام:

اختلفت الروايات في عدد جراحات الإمام الحسين «عليه السلام»، ولعل بعض هذه الاختلافات كان بسبب أن قائلها قد عد ما رآه في برهة معينة، ولم يشهد سواها. كما أن بعضهم كان يحضر ويشاهد، ثم يغيب عنه المشهد بسبب ازدحام الناس، أو بسبب تدرج الحركة القتالية من مكان إلى آخر.. ولغير ذلك من أسباب..

ومهما كان من أمر، فقد روي:

١ - عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام» قال: أُصِيبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُمِئَةٍ وَبِضْعَةٌ وَعِشْرُونَ طَعْنَةً بِرُمَحٍ، أَوْ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ، أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ. فَرُؤِيَ: أَنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا فِي مُقَدِّمِهِ؛ لِأَنَّهُ «عليه السلام» كَانَ لَا يُؤَلِّي^(١).

ولم تذكر هذه الرواية الجراح الناشئة عن الرمي بالحجارة، والضرب بالعصي، والخشب، وغير ذلك.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٤ عن: الأمالي للصدوق ص ٢٢٨ ح ٢٤٠ وروضة الواعظين ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٢ وراجع ص ٨٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٣٠ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٤٠.

- ٢ - عن معاذ بن مسلم عن أبي عبد الله [الصادق] «عليه السلام»:
وُجِدَ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عليه السلام» نَيْفٌ وَسَبْعُونَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ^(١).
وهذه الرواية لا تنافي سابقتها، لأن هذه اقتصرت على ذكر
السيوف.. غير أنها إذا انضمت إلى سابقتها، فإنها بعد اختزال عدد
ضربات السيوف من مجموع ما وجد به «عليه السلام» تدل على أن
أكثر جراحاته «عليه السلام» كانت بسبب السهام، وطعن الرماح.
- ٣ - عن أبي جعفر [الباقر] «عليه السلام»: قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ
«عليه السلام» وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ خَزٌّ دَكْنَاءُ، فَوَجَدُوا فِيهَا ثَلَاثَةً وَسِتِّينَ؛ مِنْ
بَيْنِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ، وَطَعْنَةٍ بِالرُّمْحِ، أَوْ رَمِيَةٍ بِالسَّهْمِ^(٢).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٤ عن: الأُمالي للطوسي ص ٦٧٧
ح ١٤٣١ وراجع: الملهوف ص ١٧٢ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٦ ومثير
الأحزان ص ٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٨ ومقتل الحسين
للخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٩ و (ط دار
التعارف) ج ٣ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٨٢ و ٧٤ والعوالم،
الإمام الحسين ص ٣٣٠ و ٣٤١ ومروج الذهب ج ٣ ص ٦٢ وإمتاع
الأسماع ج ٥ ص ٣٦٤ وشذرات الذهب ج ١ ص ٦٧ وجواهر المطالب ج ٢
ص ٢٩٠ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج ١١ ص ٥٢٦.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٥ عن: الكافي ج ٦ ص ٤٥٢ ح ٩
وبحار الأنوار ج ٥ ص ٩٤ ح ٣٦. وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤
ص ٣٦٤ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٢٦٤ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٣١

٤ - قال أبو عبد الله جعفر بن محمد [الصديق] «عليه السلام»:
 وُجِدَ بِالْحُسَيْنِ «عليه السلام» ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً، وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ
 ضَرْبَةً، وَوُجِدَ فِي جُبَّةِ خَزٍّ ذِكْنَاءٌ كَانَتْ عَلَيْهِ مِئَةُ خَرَقٍ وَبِضْعَةُ عَشَرَ
 خَرَقًا، مَا بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، وَرَمِيَّةٍ.
 وَرُوي: مِئَةُ وَعِشْرُونَ^(١).

٥ - وقال ابن طاووس: وَجِدَ فِي قَمِيصِهِ مِئَةُ وَبِضْعَ عَشْرَةٍ، مَا بَيْنَ
 رَمِيَّةٍ وَضَرْبَةٍ، وَطَعْنَةٍ^(٢).

والعوامل، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٢٩ و ٣٣٠.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٥ عن: دلائل الإمامة ص ١٧٨
 والحدائق الوردية ج ١ ص ١٢٣ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من
 الصحابة) ج ١ ص ٤٧٤ والرد على المتعصب العنيد ص ٣٩ كلاهما من
 دون إسناد إلى أحد من أهل البيت «عليهم السلام» نحوه. وراجع: الدر
 النظيم ص ٥٧٢ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٧ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٧
 والعوامل، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠١ ومستدرك سفينة البحار ج ٢
 ص ٤٩ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ والكامل في
 التاريخ ج ٤ ص ٧٩ ومراة الجنان ج ١ ص ١٠٧ وشرح إحقاق الحق
 (الملحقات) ج ٣٣ ص ٧٠٠.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٥ عن المصادر التالية: الملهوف
 ص ١٧٨ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٦ ومثير الأحزان ص ٧٦ و (ط
 المكتبة الحيدرية) ص ٥٧ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٤ الرقم ١٠٩٣
 والحدائق الوردية ج ١ ص ١٢٣ كلاهما عن الشعبي نحوه؛ ومقتل الحسين

٦ - عن أبي مخنف، عن جعفر بن محمد بن عليّ [الصادق] «عليه السلام»: «وُجِدَ بالحُسَيْنِ «عليه السلام» حين قُتِلَ، ثلاثٌ وثلاثونَ طَعْنَةً، وأربعٌ وثلاثونَ ضَرْبَةً^(١).

٧ - عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] «عليه السلام»: «أُصِيبَ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» وعلّيه جُبَّةٌ خَزٌّ، حَسِبْنَا فيها أربعينَ جراحةً ما بينَ ضَرْبَةٍ وطَعْنَةٍ^(٢).

للخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٤ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥ وتذكرة الخواص ص ٢٥٣ عن هشام بن محمد، وفيه «مئة وعشرين» بدل «مئة» وبضع عشرة»، وكلاهما نحوه. وراجع: مدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٧ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠١.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٤ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٩ ومروج الذهب ج ٣ ص ٧١ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٩ كلها من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت «عليهم السلام»، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ والملهوف ص ١٧٨ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٦ ومثير الأحران ص ٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٨ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٢ وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠١ ومراة الجنان ج ١ ص ١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٢٦ وج ٣٣ ص ٧٠٠.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٥ عن: دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥٤

٨ - رُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يُضْرَبْ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ مُنْذُ كَانَ، أَكْثَرَ مِنْ ضَرْبِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»؛ وَجَدَ بِهِ مِئَةً وَعِشْرُونَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ، وَرَمِيَّةٍ، وَحَذَفَ بِحَجَرٍ (١).

٩ - وقال ابن شهر آشوب: «وروي ثلاثمائة وستون جراحة.

وقيل: ثلاثاً وثلاثين ضربة سوى السَّهَام.

وقيل: ألف وتسعمائة جراحة.

وكانت السَّهَام في درعه كالشَّوْك في جلد القنفذ الخ..» (٢).

سلب الإمام X:

وحول سلب شخص الإمام «عليه السلام» نقرأ ما يلي:

١ - قال ابن أعثم:

وتقدم إليه رجل من بني تميم يقال له: الأسود بن حنظلة «لعنه الله» وأخذ سيفه.

وتقدم إليه جعفر بن الوبر الحضرمي «لعنه الله»، فأخذ قميصه فلبسه، فصار أبرص وأسقط شعره.

وأخذ سراويله يحيى بن عمرو الحرمي، فلبسه، فصار زماً

ح ٥٤٧.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٥ عن: الحقائق الوردية ج ١ ص ٢١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٥.

مقعداً من رجليه.

وأخذ عمامته جابر بن زيد الأزدي، فاعتم بها، فصار مجذوماً.

وأخذ درعه مالك بن بشر الكندي، فلبسه، فصار معتوهاً^(١).

٢ - قال الطبري:

«وسلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله بحر بن كعب، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته، وكانت من خز، وكان يسمى بعد قيس قطيفة. وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له: الأسود بن خالد، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم، فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل..

قال: ومال الناس على الورس^(٢)، والحلل والإبل فانتهبوها^(٣).

(١) الفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٩. وراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٢٦ عنه.

(٢) ابن الأثير: الفرش.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٥ والأخبار الطوال ص ٢٥٨ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٤ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٨ وراجع: بحار الأنوار ج ٤ ص ٦٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٨.

٣ - قال ابن طاووس:

فأخذ قميصه إسحاق بن حوية (حوبة) الحضرمي «لعنه الله»،
فلبسّه، فصار أبرص، وامتعط شعره...

وأخذ سراويله بحر (أو بحير) بن كعب التيمي «لعنه الله».
فروي: أنه صار زمناً مقعداً من رجليه «لعنه الله».

وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي «لعنه الله»،
وقيل: جابر بن يزيد الأودي (الأزدي) «لعنه الله»^(١)، فاعتم بها
فصار معتوهاً.

وأخذ نعليه الأسود بن خالد.

وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي «لعنه الله»، فقطع إصبعه
«عليه السلام» مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه،
وتركه يتشحط في دمه حتى هلك.

وأخذ قطيفة له «عليه السلام» كانت من خزّ (كان يجلس عليها)
قيس بن الأشعث «لعنه الله».

وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد «لعنه الله»، فلما قُتل عمر بن
سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله.

وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأودي «لعنه الله».

وقيل: رجل من بني تميم يقال له: الأسود بن حنظلة «لعنه الله».

(١) في مناقب آل أبي طالب: بحير بن عمير الجرمي.

وفي رواية ابن سعد: أنه أخذ سيفه القلافس النهشلي.

وزاد محمد بن زكريّا: أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل.

وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، فإنّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة.

وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه^(١).

٤ - زاد ابن شهر آشوب قوله: «والقوس والحل، الرحيل بن خيثمة

الجعفي، وهاني بن شبيب الحضرمي، وجريير بن مسعود الحضرمي»^(٢).

ونقول:

لا نريد أن نتوقف عند بعض الاختلافات في تحديد الأسماء التي فعلت هذا الأمر أو ذاك، ولا أن نحدد مواضع التصحيف في الأسماء، أو

(١) الملهوف ص ١٧٨ - ١٨٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٦ وراجع: نفس المهموم ص ٣٧٢ و ٣٧٣ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٧ و ٥٨ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠١ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ وراجع: الإرشاد ج ٢ ص ١١٢ وتذكرة الخواص ص ٢٢٨ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ و

في الكلمات، ولا أن نبحث في نسبة بعض الأشخاص إلى آبائهم، أو إلى أجدادهم، فإن ذلك كله ليس موضع اهتمامنا، بعد أن كان أصل وقوع هذه الحوادث متفقاً عليه، أو مظنون الوقوع.

إبتلاءات المجرمين:

ثم إن ما يلفت نظرنا هو هذه البلايا التي حلت بهؤلاء المجرمين الذين سلبوا الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء. وقد أظهرت النصوص المتقدمة مدى التوافق بين ما فعلته أيديهم، وبين البلاءات التي حلت بهم، فمن يسلب السراويل يصبح زمناً عاجزاً عن المشي، مقعداً من رجليه. ومن أخذ عمامته صار مجزوماً. ومن اعتم بعمامته صار معتوهاً. وكذا الذي أخذ درعه «عليه السلام».

ومن أخذ قميصه ابتلي بالبرص وسقط شعره. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

رضُ الجسد الشريف بحوافر الخيل:

قال ابن طاووس:

«ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيواطئ الخيل ظهره (وصدره)؟»

فانتدب منهم عشرة، وهم: إسحاق بن حوية، الذي سلب الحسين

قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السننسي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدى، وسالم بن خيثمة الجعفي، وصالح بن وهب الجعفي، وواظ بن ناعم (غانم)، وهاني بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك «لعنهم الله تعالى»، فداو الحسن «عليه السلام» بحوافر خيلهم، حتى رضوا صدره وظهره»^(١).

وعند ابن شهر آشوب أنهم: إسحاق بن يحيى الحضرمي، وأدلم بن ناعم، وأسد بن مالك.. وبقية الأسماء هي نفسها التي ذكرها ابن طووس^(٢).

-
- (١) الملهوف ص ١٨٢ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٩ و ٨٠ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٣.
- (٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٤٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٨٠٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٧ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٠ راجع: أسد الغابة ج ٢ ص ٢١ وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ والمنظم من تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ ومروج الذهب ج ٣ ص ٧٢ والخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٨٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٩ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٤ ومقاتل الطالبين ص ١١٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٩ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٩١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٠٦ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٦٦ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٩١ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩٨ ومثير الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٩

وقال ابن طاووس أيضاً: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد، فقال: أسيد بن مالك أحد العشرة «عليهم لعائن الله»:

نحن رَضَضْنَا الصَّدْرَ بَعْدَ كُلِّ يَغْبُوبٍ شَدِيدٍ الْأَسْرِ

فقال ابن زياد: من أنتم؟!!

قالوا: نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره.

قال: فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا إلى هؤلاء العشرة، فوجدنا هم جميعاً أولاد زنا.

وهؤلاء أخذهم المختار، فشدَّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا^(١).

وكان ابن زياد قد كتب إلى عمر بن سعد يأمره برض صدر الحسين وظهره بحوافر الخيل^(٢)، وقد تقدم ذكر ذلك.

والإرشاد ج ٢ ص ١١٣ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٧٠ والدر النظيم ص ٥٥٨ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٣ وصبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٣٤.
(١) الملهوف ص ١٨٣ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٩ و ٦٠ ومثير الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٣.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ٨٨ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٩٣ ومقتل الحسين

والغريب في الأمر: أنه كان يدرك قبح هذا الفعل، حتى احتاج إلى تبريره أمام مجرم مثله، حيث كتب إلى عمر بن سعد: أن السبب الذي يدعو به إلى الإصرار عليه: أنه كان قد ألزم نفسه بفعل ذلك..

مع العلم: بأنه حتى لو أقسم الأيمان المغلظة على فعل المعاصي، فإنها لا تتعقد. إذ لا يطاع الله من حيث يعصى. كما لا يحق لابن سعد أن ينفذ أمر ابن زياد، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. هذا، عدا عن أن ابن زياد كان يدرك أن هذا العمل لا ثمرة له، ولا فائدة فيه، ولا عائدة سوى العار، والعذاب الأليم في النار.

المجلسي يرفض رضّ الجسد:

روى الكليني «رحمه الله»، عن الحسين بن محمد قال: حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ

للخوارزمي ج ١ ص ٢٤٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤١٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٥١ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٤٧ وروضة الواعظين ص ٢٠١ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٣ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٥٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٩٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٤١ والمنظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٣٧ ولواعج الأشجان ص ١١٥ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٠٠ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٣١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٤٩ وراجع: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٤.

إدريس بن عبد الله الأودي، قال:

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ، فَقَالَتْ
فِضَّةُ لَزَيْنَبَ: يَا سَيِّدَتِي، إِنَّ سَفِينَةَ^(١) كُسِرَ بِهِ فِي الْبَحْرِ، فَخَرَجَ إِلَى
جَزِيرَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ «صلى
الله عليه وآله»، فَهَمَّهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ.
وَالْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَيْنِي أَمْضِي إِلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُ مَا هُمْ
صَانِعُونَ غَدًا.

قَالَ: فَمَضَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْحَارِثِ! فَرَفَعَ رَأْسَهُ.

ثُمَّ قَالَتْ: أَتَدْرِي مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَدًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ «عليه
السلام»؟! يُرِيدُونَ أَنْ يُوطِئُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ.

قَالَ: فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»،
فَأَقْبَلَتِ الْخَيْلُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ «لعنه الله»: قِتْنَةُ لَا
تُثِيرُوهَا، انْصَرَفُوا. فَانْصَرَفُوا^(٢).

وَأَبُو الْحَارِثِ: مَنْ كُنِيَ الْأَسَدَ.

(١) سفينة: لقب لقيس مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويكنى أبا
ريحانة.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٦٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٦٩ وخاتمة المستدرك ج ٨
ص ٢٧ والثاقب في المناقب ص ٣٣٦ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٨ والعوالم،
الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٨٨.

وقد استدل العلامة المجلسي «رحمه الله» بهذه الرواية: على أن رضاً جسد الحسين «عليه السلام» بحوافر الخيل لم يحصل، لأن الأسد منعهم^(١).

ونقول:

إن هذه الرواية وإن كانت ضعيفة السند، لمجهولية بعض رواتها، وعدم توثيق البعض الآخر، إلا أن مضمونها أيضاً يحتاج إلى بعض التأمل..

فأولاً: من الذي أخبر فضة وسائر النساء: بأن الأعداء عازمون على رض الجسد الشريف بحوافر الخيل في اليوم التالي.
ثانياً: بل ما الدليل على أن رض جسده الشريف لم يحصل في اليوم الأول؟!!

وهل لا ينتظارهم إلى اليوم التالي سبب ومبرر؟! وهو يوجب برود الهمة، وذهاب حالة التشنج، وتضاؤل الرغبة بهذا الفعل إلى حد كبير.
ثالثاً: من أين علمت فضة بوجود الأسد في ذلك المكان المعين؟!
رابعاً: كيف لم تعلم زينب «عليها السلام» عن الأسد، ومكانه ما علمته فضة؟!!

وكيف سمحت لفضة بأن تقترب من ذلك الأسد لمخاطبته؟!
ومن أين علمت أن الأسد سوف لا يقدم على افتراسها؟! وما

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤ ص ٦٠.

حصل لسفينة لا يدل على أن نظيره سوف يحصل لغيره؟! وهل حصل ذلك لسفينة؟! أم أنه مجرد ادّعاء لا تثبته النصوص المعتبرة؟!!

خامساً: كيف لم ير الأسد حين جاء إلى جسد الحسين «عليه السلام» أحد من ذلك الجيش المنتشر في حنايا الصحراء؟! وأين كان الحرس الذين يحيطون بالأجساد، وبخيم النساء عن رؤية هذا المخلوق المخيف؟!!

ومع التغاضي عما ذكرناه، فإن صحت رواية الأسد، ففعل الجسد الشريف قد رض بعد الاستشهاد مباشرة، ثم كانوا يريدون إعادة الكرة عليه في اليوم التالي، فمنعهم الأسد.

الفصل السابع:

هكذا بدأ القتال.. وهكذا انتهى..

هكذا بدأ الحسين القتال x:

ثُمَّ تَقَدَّمَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» حَتَّى وَقَفَ قُبَالَةَ الْقَوْمِ، وَسَيْفُهُ
مُصَلَّتٌ فِي يَدِهِ، آيساً مِنْ نَفْسِهِ، عَازِماً عَلَى الْمَوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ:
أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الطَّهْرِ مِنْ آلِ كَفَانِي بِهَذَا مَفْخَرًا حِينَ أَفْخَرُ
وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمُ مَنْ وَنَحْنُ سِرَاجُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ
وَفَاطِمَةُ أُمِّي مِنْ سُلَالَةِ أَحْمَدٍ وَعَمِّي يُدْعَى ذَا الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ أَنْزَلَ صَادِقاً وَفِينَا الْهُدَى وَالْوَحْيُ بِالْخَيْرِ
وَنَحْنُ أَمَانُ اللَّهِ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ نَطُولُ بِهَذَا فِي الْأَنَامِ وَنَجْهَرُ
وَنَحْنُ وَلَاةُ الْحَوْضِ نَسْقِي بَكَّاسُ رَسُولِ اللَّهِ مَا لَيْسَ يُنْكَرُ
وَشِيعَتُنَا فِي النَّاسِ أَكْرَمُ شِيعَةٍ وَمُبْغِضُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَخْسَرُ^(١)

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٨٧ عن: الإحتجاج ج ٢ ص ١٠٣ ح ١٦٨
و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٢٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٠ و (ط
المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٤ وفيه «ثم استوى على فرسه» بدل «ثم
تقدم... الموت» و «نسر» بدل «نطول»، وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٣١ و

قال ابن شهر آشوب: ثُمَّ حَمَلَ «عليه السلام» عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَقَالَ:
الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ

زاد في بعض المصادر:

وَاللَّهُ مَا هَذَا وَهَذَا جَارِي

ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ، وَقَالَ:

أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَحْمِي عِيَالَاتِ أَبِي

أَلَيْتُ أَنْ لَا أَنْتَنِي أَمْضِي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ

وَجَعَلَ يُقَاتِلُ حَتَّى قَتَلَ أَلْفًا وَتِسْعَمِئَةً وَخَمْسِينَ سِوَى الْمَجْرُوحِينَ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لِقَوْمِهِ: الْوَيْلُ لَكُمْ، أَتَدْرُونَ مَنْ تُبَارِزُونَ؟ هَذَا
ابْنُ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ، هَذَا ابْنُ قَتَالِ الْعَرَبِ، فَاحْمِلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.
فَحَمَلُوا بِالطَّعْنِ مِئَةً وَثَمَانِينَ، وَأَرْبَعَةَ أَلْفٍ بِالسَّهَامِ^(١).

(ط دار الأضواء) ص ٢٢٩ وليس فيه من «ونحن أمان» إلى «نجهر»،
وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٨ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٦ وفيه
«نصول» بدل «نطول»، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ نحوه،
ومطالب السؤول ص ٧٢ و (تحقيق ماجد العطية) ص ٣٨٣ وليس فيه من
«نحن أمان» إلى «نجهر». وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩١
ونور الثقلين (تفسير) ج ٥ ص ١٦٦ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٢ ص ٥٠٨
وينابيع المودة ج ٣ ص ٧٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧
ص ١٩٩.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٠ و ١١١ وراجع ص ٦٨ و (ط المكتبة

وفي بحار الأنوار: «وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهم، فحالوا بينه وبين رحله»^(١).

وعند اليعقوبي: «فقتل منهم خلقاً عظيماً، وأتاه سهم فوق في لبتة (أي نحره)، فخرج من قفاه، فسقط، وبادر القوم، فاحتزوا رأسه، وبعثوا به إلى عبيد الله بن زياد»^(٢).

وقال المسعودي: «وروي: أنه قتل بيده ذلك اليوم ألفاً وثمان مئة مقاتل، وأنه دعاهم إلى البراز، وأخذ يتقدم الواحد ثم العشرة، ثم صاروا مئة على واحد، ثم اجتمع الجيش كله مع كثرتهم عليه، فأحاطوا به من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله».

نحن وكلام المسعودي:

١ - إن كلام المسعودي المذكور آنفاً يؤيد ما ذكره ابن شهر آشوب، من أنه «عليه السلام» قتل ألفاً وتسع مئة وخمسين رجلاً..

ويؤيده أيضاً: ما ذكره اليعقوبي، من أنه «عليه السلام» قتل

الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ وراجع: إثبات الوصيّة ص ١٧٨ ونزهة الناظر ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٢ وراجع ج ٤٤ ص ١٩٢ و ١٩٦ وراجع: كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨.

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٥.

منهم خلقاً عظيماً.

٢ - قد يكون الألف والثمانمائة قد قتلوا في الحملات التي استمرت من الصباح إلى وقت العصر، ثم قتل «عليه السلام» المئة وخمسين الباقية بعد أن بدأت المبارزات، وحين صار وحيداً، فيتأكد بذلك قول ابن شهر آشوب «رحمه الله»^(١).

ونقول:

التشكيك في عدد القتلى:

هناك من يشكك في صحة ما ذكره ابن شهر آشوب «رحمه الله»، من أن الحسين «عليه السلام» قد قتل يوم عاشوراء ألفاً وتسع مئة وخمسين رجلاً سوى المجروحين، ويقول:

إذا افترضنا أن قتل كل شخص يحتاج إلى دقيقة واحدة من الزمان، فإن قتل ١٩٠٠ شخص يستغرق أكثر من ٣١ ساعة، ولذلك فإن قبول مثل هذه الروايات التي بالغت بشكل غير عادي في ذكر عدد القتلى على يد الإمام، أو أهل البيت «عليهم السلام» يبدو صعباً، نظراً إلى الزمان المحدود والتفوق العسكري للعدو، وأن الأمور جرت في كربلاء وفق المسار الطبيعي لها، لا بالنحو الإعجازي^(٢).

ونقول:

(١) إثبات الوصية ص ١٤٣.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ هامش ص ٣٨٩.

أولاً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يكن مكلفاً بالاستسلام إلى عدوه ليفعل به ما يشاء، بل كان مكلفاً بالدفاع عن نفسه، وعن أهل بيته وأصحابه، والتصدي لهم بكل ما يقدر عليه. كما كان مأموراً بالصبر على المصائب والبلايا، والشدائد التي يواجهها، والآلام التي يتعرض لها.

ولأجل ذلك نرى: أنه «عليه السلام» برغم العطش الشديد الذي يعاني منه، وبرغم استشهاد أصحابه، وأهل بيته وأطفاله، فإنه لم يدخر وسعاً في قتال المعتدين، والحاق أكبر الخسائر بهم..

وكان أعداؤه يشعرون بأنهم غير قادرين على كسر إرادته، ويدركون عجزهم عن مواجهته. فكانوا ينتظرون تلاشي قوته، واستبداد الوهن به، من خلال شدة العطش، ونزف الجراح، وإرهاقه بالشدائد والبلايا، والمصائب والرزايا، بقتل أحب الناس إليه، وأعزهم عليه، حتى أطفاله الصغار، وإخوته، وسائر أهل بيته وأصحابه..

وقد قال عمر بن سعد لأصحابه: «ويحكم، اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه، وحرمة، والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم»^(١).

وقالوا: إنه «عليه السلام» حمل عليهم «كالليث الغضبان، فلا يلحق

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٧ عن مثير الأحزان للشيخ شريف آل كاشف الغطاء.

أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهم تأخذه من كل ناحية»^(١).

وتقدم قول ابن سعد لأصحابه أيضاً: «هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب».

وقال عبد الله بن عمار بن عبد يغوث: «ما رأيت مكثوراً قط، قد قتل ولده وأهل بيته، وصحبه أربط جأشاً منه، ولا أمضى جناباً، ولا أجراً مقدماً، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا اشتد فيها. ولم يثبت له أحد»^(٢).

إلى غير ذلك من نصوص تدل على هذا المعنى بنحو أو بآخر، ومنها كلام ابن طاووس الذي يقول: «ولقد كان يحمل فيهم، ولقد تكملوا ثلاثين ألفاً، فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر»^(٣).

ثانياً: إنه «عليه السلام» كان يقاتلهم، وهو على بصيرة من أمره،

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٧ عن مثير الأحزان للشيخ شريف آل كاشف الغطاء.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٥. وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٣ ومثير الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٢٧.

(٣) الملهوف ص ١٠٥ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٠ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٣٧٢.

فلم يكن الموت يخيفه، بل كان يستأنس بالموت استئناس الطفل إلى ثدي أمه، لعلمه بأنه يقدم على رب رحيم، وسيكون مقامه في جنات النعيم، مع النبي وأهل بيته الطاهرين..

أما أعداؤه فإنما يقاتلونه من أجل حطام الدنيا، والبقاء فيها، فهم غير مستعدين لركوب الأهوال ومنازلة الأبطال، وإنما كانوا يتساندون في مواجهته، ويعتمدون على غيرهم ممن معهم.. رجاء أن يدفعوا عن أنفسهم الموت، ليقع في أعوانهم وإخوانهم.. ولكن إذا اطمأن الواحد منهم إلى ضعف خصمه، وضمن السلامة لنفسه، بادر للانغماس في الجريمة، وبالغ في تحمل مآثمها.

وهذا يعطي: أن من الأمور الطبيعية أن يكثر القتل في طلاب الدنيا، وأن يعجل الله بأرواحهم إلى النار، وبئس القرار..

ثالثاً: إن ما قاله الأخ الكريم، من أن قتل كل رجل يحتاج إلى دقيقة واحدة غير دقيق، فإن الاشتباك مع هذه الجموع الغفيرة، سيكون مباشراً، فإذا توفرت الأعداد الهائلة لرجال العدو، وكان المقاتل ماهراً في تسديد الضربات إلى المواقع الحساسة، والقاتلة، مع سرعة الحركة، فقد يقتل في الدقيقة الواحدة عشرة رجال، أو حتى عشرين رجلاً، أو أكثر.. وقد قرأنا أن الإمام علياً «عليه السلام» كان يورد السيف ويصدره، ولا يرى الناظر فيه دماً^(١)، بسبب السرعة الفائقة

(١) الجمل للشيخ المفيد (نشر مكتبة الداوري - قم) ص ١٩٢.

والعزم الشديد.

رابعاً: أن علياً «عليه السلام» قد هزم قريشاً في بدر، وقتل نصف السبعين، وشارك في قتل النصف الآخر، وهزم المشركين في أحد، واقتلع باب خيبر، وهزم الجيوش في موقعة حنين.. وهلم جرا.. إلى أن انتهى الأمر إلى الجمل وصفين، وبلغ قتلاه من الكثرة حداً جعل ابن سعد يصفه بقتال العرب، وهذه الحروب كلها - باستثناء حرب صفين - إنما كانت قصيرة الأمد، وتنتهي بساعات، أو في بياض يوم حتى حرب الجمل.

هذا ابن قتال العرب:

وعن قول ابن سعد عن الإمام الحسين «عليه السلام»: «هذا ابن قتال العرب»، نقول:

١ - إنه يحرض الناس على الحسين «عليه السلام» بأسلوب إدانته بما فعله أبوه..

٢ - ولقد تناسى حقيقة أن علياً «عليه السلام» لم يقتل أحداً إلا في حروب دفاعية عن الدين وعن الحق، ودفع الظلم والبغي الذي يتعرض له الحق وأهله.

فقد أراد عمر بن سعد تزوير الحقيقة، بإيهام الناس بأن ما هو من فضائل علي «عليه السلام»، ومن بركات جهاده الميمون هو من السيئات التي يستحق العقوبة عليها في نفسه، وفي ولده.

٣ - مع غض النظر عن ذلك، فإن أيّاً كان من الناس لا يؤخذ بما

فعله غيره، حتى لو كان ذلك الغير أباً، أو ابناً، أو غير ذلك.

٤ - أراد ابن سعد أن يحرّض الناس على قتل الإمام الحسين «عليه السلام» وهي جريمة هائلة في حد نفسها بالاستفادة من رذيلة يأبأها العقل السليم، والشرع القويم، وترفضها الفطرة المستقيمة، وهي رذيلة إثارة المشاعر العنصرية التي تعطي وتمنع، وتقدم وتؤخر، وتخذل وتنصر على أساس الإلتواء العرقي، ولا تقيم وزناً للعلم والتقوى، والفضائل الأخلاقية، بل هي تعطي وتمنع، وتنصر أكفر، وأفجر الناس.. وتحرم، وتظلم، وتتحامل على من لا يشاركها في النصر، ولو كان من الأنبياء والأوصياء والعلماء الأبرار الأتقياء.

وهذا مخالف لصريح القرآن، في قوله: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (١).

وهو من موجبات هدم الحياة الإنسانية، وسوق البشرية إلى البلاء والشقاء، ومن ثم إلى الهلاك والفناء.

وهذه السياسة في تفضيل العرب وتقديمهم على غيرهم قد بدأت في وقت مبكر بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم تشبث بها الأمويون وأشياعهم..

وقد ذكرنا جانباً من الممارسات الناتجة عن هذه السياسة في كتابنا: «سلمان الفارسي في مواجهة التحدي»، فراجع.

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

٥ - كأن ابن سعد يريد أن يقول لمن معه: إن إمعان الحسين «عليه السلام» في القتل، وتحقيق هذه النتائج الكبيرة التي فاجأتهم، إنما هو لأنهم عرب، والحسين «عليه السلام» يحب - كأبيه - قتل العرب.. وهذا هو سر شجاعته الفائقة التي حققت هذه النتائج المدهشة.

وهذا بالذات هو الذي اعتمد عليه عمر بن سعد لتمرير خدعته لهم، حين أمرهم بالانتقال من حالة المبارزة إلى حالة الهجوم الشامل.. مع أنه لا ملازمة بين الشجاعة، وبين حب قتل الناس، فقد يحب شاذ نفسياً قتل الناس، مع كونه في غاية الضعف والجبن..

سعي الملائكة لنصرة الحسين x:

١ - عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله [الصادق «عليه السلام»] - في نزول الملائكة لنصرة الإمام «عليه السلام» - : أربعة آلاف مُسَوِّمين كانوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً كانوا معه يوم بدر، ومعهم أربعة آلاف صعدوا إلى السماء يستأذنون في القتال مع الحسين «عليه السلام»، فهبطوا إلى الأرض وقد قُتل، فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ يَبْكُونُهُ إلى يوم القيامة، وهم يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ القائم «عليه السلام»^(١).

(١) الغيبة للنعماني ص ٣١٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٣٢٢ وراجع: كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٧١ و ٦٧٢ وكامل الزيارات ص ٢٣٣ - ٢٣٤ وراجع ص ٣٥٤ والنجم الثاقب ج ١ ص ٢٩٦ ومستدرك الوسائل ج ١٠

٢ - وعن الريّان بن شبيب، عن الرضا «عليه السلام» - وقريب منه عن الصادق «عليه السلام» :- لَقَدْ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ لِنَصْرِهِ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ، [وفي رواية الإمام الصادق «عليه السلام»]: فَصَعِدُوا فِي الْأَسْتِئْذَانِ، وَهَبَطُوا وَقَدْ قَتَلَ الْحُسَيْن «عليه السلام» [فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شَعَثٌ غُبْرٌ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ «عليه السلام»]، فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ، وَشِعَارُهُمْ: يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْن «عليه السلام»^(١).

٣ - ونقل عن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث: ... فَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا صَحِيفَةً فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ فِي مُدَّتِهِ، فَإِذَا انْقَضَى

ص ٢٤٥ و بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٧٩ وتاريخ الكوفة ص ١١٧.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٨٢ عن المصادر التالية: عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٩٩ و (ط الأعلمي) ص ٢٦٨ والأُمالي للصدوق ص ١٩٢ وراجع ص ٧٣٧ والإقبال ج ٣ ص ٢٩ وفيهما «فوجدوه قد قتل» بدل «فلم يؤذن لهم»، و بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٨٦ وراجع ج ٤ ص ٢٢٠ و ج ٩٨ ص ١٠٣ وكمال الدين ص ٦٧١ والأُمالي للصدوق ص ٧٣٧ وكمال الزيارات ص ١٧١ والغيبة للنعماني ص ٣١١ وفيهما زيادة «ورئيسهم ملك يقال له: منصور» في آخره، ودلائل الإمامة ص ٤٥٨ نحوه، وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٥٣٩ ومسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٤٧ و مرآة العقول ج ١٨ ص ٣٠٨.

مَا فِيهَا مِمَّا أَمَرَ بِهِ عَرَفَ أَنَّ أَجْلَهُ قَدْ حَضَرَهُ، وَأَنَّهُ النَّبِيُّ «صلى الله عليه وآله» يَنْعَى إِلَيْهِ نَفْسَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَإِنَّ الْحُسَيْنَ «صلوات الله عليه» قَرَأَ صَحِيفَتَهُ الَّتِي أُعْطِيَهَا، وَفُسِّرَ لَهُ مَا يَأْتِي وَمَا يَبْقَى، وَبَقِيَ فِيهَا أَشْيَاءُ لَمْ تَنْقُضْ. فَخَرَجَ إِلَى الْقِتَالِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي بَقِيَتْ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَأَلَتْ اللَّهَ فِي نُصْرَتِهِ، فَأَذِنَ لَهَا، فَمَكَثَتْ تَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ، وَتَتَأَهَّبُ لِذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ، فَزَلَّتْ وَقَدْ انْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ وَقُتِلَ «صلوات الله عليه». فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، أَذِنْتَ لَنَا فِي الْإِنْحِدَارِ، [وَأَذِنْتَ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ]، فَأَنحَدَرْنَا وَقَدْ قَبَضْنَاهُ. فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ: أَنْ الزَّمُوا قَبْرَهُ حَتَّى تَرَوْنَهُ وَقَدْ خَرَجَ فَأَنْصُرُوهُ، وَابْكُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ، فَإِنَّكُمْ خُصِّصْتُمْ بِنُصْرَتِهِ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِ. فَبَكَتِ الْمَلَائِكَةُ حُزْنًا وَجَزَعًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ، فَإِذَا خَرَجَ «صلوات الله عليه» يَكُونُونَ أَنْصَارَهُ (١).

(١) كامل الزيارات ص ٧٨ ح ١٧ باب ٢٧ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ١٧٨ ح ٢٠ باب ٢٧ والكافي ج ١ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٧٨ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٦٢ وبحار الأنوار ج ٥ ص ٢٢٥ وج ٥٣ ص ١٠٦ و مرآة العقول ج ٣ ص ١٩٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٧٨ والإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ص ٢٨٧.

ونقول:

هنا أمور نشير إليها باختصار، وهي:

قدرات الملائكة:

١ - علينا أن نعترف: بأننا لا نعرف من حقيقة الملائكة، ومن قدراتهم، ووسائلهم، وتجهيزاتهم، وحالاتهم إلا ما عرفنا الله إياه في كتابه، وعلى لسان نبيه الأعظم، والأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

٢ - غير أننا نعلم: أنهم مخلوقات محكومة بالزمان والمكان، كما دل عليه قوله تعالى: (تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)^(١). فدلنا ذلك على أن الملائكة تحتاج في قطعها المسافات إلى وقت وزمان.

وفي الروايات إشارات إلى أصناف الملائكة، واختلاف منازلهم، وتنوع مهماتهم، وتفاوت قدراتهم، وأحوالهم، ومقاماتهم، وحتى أحجامهم..

٣ - إن الملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى إياه. كما أنه تعالى قد استأثر لنفسه بالعلم بآجال العباد، فلا يعلم الخلق ولا الجن ولا الملائكة إلا ما شاء الله لهم أن يعلموه.

٤ - ما تقدم يعطي: أننا لا نملك دليلاً يدل على معرفة الملائكة

(١) الآية ٤ من سورة المعارج.

بساعة استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام»، ولو علموا ذلك لقدّروا حركتهم، بحيث تحقق غرضهم في الوصول إليه «عليه السلام» في الوقت المناسب لنصرته..

٥ - غير أن هذا التقدير إنما يصح، والنصرة إنما تتحقق في صورة اعتقادهم بحاكمية قانون البداء الإلهي في موضوع الأجل، حين يكون علمهم به يستند إلى لوح المحو والإثبات، كما هو الظاهر من الخبر المتقدم لا إلى اللوح المحفوظ وأم الكتاب المطابق للعلم الإلهي..

لا بد من الإذن:

وحول استئذان الملائكة من رب العزة تعالى في نصرته الإمام الحسين «عليه السلام» نقول:

أولاً: يتحتم على الملائكة الحصول على الإذن الإلهي بالتدخل لنصرته «عليه السلام»، فإنهم «عليهم السلام»: (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَنَا يَسْئَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)^(١).

وهذا النصر إنما هو تدخل منهم في محيط غير محيطهم، ومع من هم من غير جنسهم، وفيه مصادرة وتحديد لحرية واختيار مخلوقات أخرى لا تسانخهم، دون أن يكون لهذه المخلوقات القدرة على التصرف الموازي، أو القدرة على الدفاع عن أنفسهم، أو على استرجاع ما يفقد منهم..

(١) الآيتان ٢٦ و ٢٧ من سورة الأنبياء.

ثانياً: لعلمهم حين طلبوا من رب العزة أن يأذن لهم بنصرة الحسين «عليه السلام» كان الآوان قد فات، وحضرت لحظة الشهادة، فاستشهد وانتهى الأمر. ولم يعلم الملائكة بالأمر..

أو أنه استشهد بعد حصولهم على الإذن في لحظة لا يستطيعون الحضور إليه فيها.

ثالثاً: ذكرت الرواية رقم [٢]: أنهم نزلوا إلى الأرض لنصرته، فلم يؤذن لهم، فصعدوا إلى السماء بطلب الاستئذان، وهبطوا، وقد قتل الحسين «عليه السلام».

ولعل قوله: «فلم يؤذن لهم» يريد به: أنهم نزلوا دون أن يستأذنوا رب العزة، ليروا إن كان يحتاج إلى النصر أو لا، فلما وجدوا أن الأمر يحتاج إلى النصر، عادوا للاستئذان، فحصلوا عليه، فلما نزلوا إلى الأرض وجدوا أن الحسين «عليه السلام» قد قتل..

ويشهد لذلك: ما جاء في الرواية الثالثة المتقدمة، حيث قال لهم رب العزة: الزموا قبره.. إلى أن قال: وابكوا عليه، وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنكم خصصتم بنصرته، والبكاء عليه.. فإن هذا قد يدل على أن الإذن لهم بالنصر قد صدر قبل استشهاد الإمام «عليه السلام»، ولكن أجله كان قد حضر، حين كان الملائكة في طريقهم إليهم.. أو أنهم خصصوا بنصره في الوقت المأذون لهم فيه واقعاً، وهو زمان خروجه «عليه السلام» في الرجعة.

عدد الملائكة:

ظاهر الرواية المتقدمة عن الرضا «عليه السلام»: أن عدد الملائكة كان أربعة آلاف. لكن الرواية الأولى عن الإمام الصادق «عليه السلام» فيها شيء من الإبهام يصعب معه فهم المراد منها. فهل الأربعة آلاف الذين كانوا مسومين هم غير الثلاث مئة، وثلاثة عشر الذين كانوا مع النبي «صلى الله عليه وآله» يوم بدر؟! أو أن هؤلاء هم بعض أولئك؟!!

وهل هؤلاء الأربعة آلاف الذين معهم هم غيرهم. أو أنهم هم أنفسهم، وقد أعاد ذكرهم للتوضيح والبيان؟!!

قد يقال: إن الرواية برقم [٢] عن الإمام الرضا تصلح قرينة على أن المراد: هو أربعة آلاف واحدة، وأن في الرواية المتقدمة رقم [١] تشويشاً يمنع من الاعتماد عليها في موضع التشويش.

للعين × رجعة، وجولة حرب:

١ - صرحت الرواية المتقدمة برقم [٣]: أن الملائكة سوف ينصرون الإمام الحسين «عليه السلام» حين خروجه.. والظاهر: أن المراد بخروجه حين خروج الإمام الحجة «عليه السلام». بدليل أن خروج الحسين «عليه السلام» ليس مجرد خروج تأييد، بل هو خروج حرب وقتال، كما صرحت به الرواية، وأنه سيكون قتالاً، مريراً وقاسياً، وسوف يحتاج فيه إلى نصر الملائكة أيضاً.

٢ - لكن ظاهر الرواية الثانية المتقدمة: أن الملائكة سيكونون من

أول من يدخل الجنة ، ثم الملائكة ، ثم الأنبياء ، ثم الصالحين ، ثم الشهداء ، ثم

الباب الثامن:

ما زلنا في كربلاء..

الفصل الأول:

جواد الحسين..

هذا جواد الحسين x:

١ - قال ابن شهر آشوب:

روى أبو مخنف عن الجلودي: أنه كان صرع الحسين «عليه السلام»، فجعل فرسه يحامي عنه، ويثب على الفارس، فيخبطه عن سرجه، ويدوسه، حتى قتل الفرس أربعين رجلاً.

ثم تمرّغ في دم الحسين «عليه السلام» وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال، ويضرب بيديه الأرض^(١).

٢ - قال ابن أعثم: وأقبل بعد ذلك فرس الحسين، وكان قبل ذلك غار من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع رأسه في دم الحسين «رضي الله عنه» وأقبل يركض إلى خيمة النساء وهو يصهل.

قال: فلما نظرت أخوات الحسين وبناته وأهل بيته «رضوان الله

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٥ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦ و ٥٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٠.

عليهم» إلى الفرس، وليس عليه أحد رفعوا أصواتهم بالصراخ والعيول^(١).

٣ - وقال السيد عبد الرزاق المقرم:

«وأقبل الفرس يدور حوله، ويلطّخ ناصيته بدمه، فصاح ابن سعد: دونكم الفرس؛ فإثّه من جياذ خيل رسول الله «صلى الله عليه وآله». فأحاطت به الخيل، فجعل يرمح برجله حتى قتل أربعين رجلاً وعشرة أفراس.

فقال ابن سعد: دعوه، لننظر ما يصنع.

فلما أمّن الطلب أقبل نحو الحسين «عليه السلام» يمرّغ ناصيته بدمه، ويشمّه، ويصهل صهيلاً عالياً.

قال أبو جعفر الباقر «عليه السلام»: «كان يقول: الظليمة، الظليمة، من أمة قتلت ابن بنت نبيّها». وتوجّه نحو المخيم بذلك الصهيل»^(٢).

٤ - لكن صاحب بحار الأنوار روى عن بعض الكتب المعتبرة، عن لوط بن يحيى، عند عبد الله بن قيس، قال: كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين «عليه السلام» في صفين، وقد أخذ أبو أيوب الأعور

(١) الفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٩ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٠

والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٤.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٨٣.

السلمي الماء وحرزه عن الناس، فشكا المسلمون العطش، فأرسل «عليه السلام» فوارس على كشفه، فأنحرفوا (لعلع الصحيح: فأنصرفوا) خائبين، فضايق صدره، فقال له ولده الحسين «عليه السلام»: أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال: امض يا ولدي.

فمضى مع فوارس، فهزم أبا أيوب عن الماء... قال: فبكى علي «عليه السلام»، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، وهذا أول فتح ببركة الحسين «عليه السلام»؟! فقال: ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء، حتى ينفر فرسه ويحمم ويقول: «الظليمة الظليمة، لأمة قتلت ابن بنت نبيها». زاد في بعض المصادر قوله: «وهم يقرأون القرآن الذي جاء به إليهم»^(١).

خرج من الخدور ناشرات الشعور:

٥ - عن عبد الله بن منصور، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه [زين العابدين] «عليهم السلام»: أقبلَ

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٦٦ وراجع: أكسير العبادات ج ٣ ص ١٠٠ ومقتل أبي مخنف المتداول، مع بعض الاختلاف. وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٤٩ و ١٥٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ١٣٩.

فَرَسُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» حَتَّى لَطَخَ عُرْقُهُ وَنَاصِيَّتُهُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَجَعَلَ يَرْكُضُ وَيَصْهَلُ، فَسَمِعَ بَنَاتُ النَّبِيِّ «صلى الله عليه وآله» صَهِيلَهُ، فَخَرَجْنَ فَإِذَا الْفَرَسُ بِلَا رَاكِبٍ، فَعَرَفْنَ أَنَّ حُسَيْنًا «عليه السلام» قَدْ قُتِلَ.

وَخَرَجَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»^(١)، وَاضِعَةً يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا، تَتَذَبُّ وَتَقُولُ: وَاحْمَدَاهُ! هَذَا الْحُسَيْنُ بِالْعَرَاءِ، قَدْ سُلِبَ الْعِمَامَةُ وَالرِّدَاءُ^(٢).

٦ - قال الخوارزمي: أَقْبَلَ فَرَسُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَقَدْ عَدَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أَنْ لَا يُؤْخَذَ، فَوَضَعَ نَاصِيَّتَهُ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَذَهَبَ يَرْكُضُ إِلَى خِيَمَةِ النِّسَاءِ، وَهُوَ يَصْهَلُ وَيَضْرِبُ بِرَأْسِهِ الْأَرْضَ عِنْدَ الْخِيَمَةِ. [في بحار الأنوار: حتى مات].

فَلَمَّا نَظَرَتْ أَخَوَاتُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» وَبَنَاتُهُ وَأَهْلُهُ إِلَى الْفَرَسِ لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، رَفَعْنَ أَصَوَاتَهُنَّ بِالصُّرَاخِ وَالْعَوِيلِ، وَوَضَعَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ يَدَهَا عَلَى أُمِّ رَأْسِهَا وَنَادَتْ: وَاحْمَدَاهُ! وَاحْمَدَاهُ! وَاحْمَدَاهُ! وَاحْمَدَاهُ!

(١) الصحيح: «أخت الحسين» كما في روضة الواعظين.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٢١ و ٤٢٢ عن: الأمالي للصدوق ص ٢٢٦ ح ٢٣٩ وروضة الواعظين ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت «عليهم السلام»، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٢٢ وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٧١.

القاسمَاهُ! وا عَلِيَّاهُ! وا جَعْفَرَاهُ! وا حَمَزَتَاهُ! وا حَسَنَاهُ! هذا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، صَرِيحٌ بِكَرْبَلَا، مَحْزُونُ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، مَسْلُوبُ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ! ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهَا^(١).

٧ - في زيارة الناحية -: وأسرعَ فَرَسُكَ شاردًا، وإلى خيامِكَ قاصِدًا، مُحَمِّمًا بَاكِيًا. فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءَ جَوَادَكَ مَخْزِيًا، وَنَظَرْنَ سَرَجَكَ عَلَيْهِ مَلُويًا، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ، عَلَى الْخُدُودِ لَاطِمَاتٍ، لِلْوُجُوهِ سَافِرَاتٍ^(٢)، وَبِالْعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ، وَبَعْدَ الْعِزِّ مَذَلَّلَاتٍ، وَإِلَى مَصْرَعِكَ مُبَادِرَاتٍ، وَالشَّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ، مَوْلِعٌ سَيْفَهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُكَ، وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى الْقَنَا رَأْسُكَ^(٣).

-
- (١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٢٢ عن مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٩ نحوه، وليس فيه ذيله من «ووضعت»؛ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٤ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦٠.
- (٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٢٢ وقال: في المصدر: «الوجوه سافرات»، والظاهر: أن الصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٢٤٠ وقد قرأها بعضهم هكذا: «ناشيرات الشعور على الخدود، لاطمات الوجوه، سافرات»، ولكنه بعيد. انتهى.
- (٣) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٢٢ عن المزار الكبير لابن المشهدي ص ٥٠٤ ح ٩ وراجع: هذه الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٠ ح ٣٥٧٥.

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

للحيوانات أخلاق وكفر وإيمان:

لقد حفلت النصوص الإسلامية بدلالات صريحة على أن الحيوانات ليست كالجملادات والنباتات، بل هي مخلوقات لها مشاعر وإدراك، وأخلاق، وإيمان وكفر. ولها حساب، وعقاب، وغير ذلك، وإن كانت تختلف في خصائصها هذه، وفي مستويات شعورها وإدراكها، وأخلاقها، وغير ذلك.

فمنها ما فيه بعض من خصال الأنبياء كالديك الأبيض، الذي يعرف أوقات الصلاة، وهو غيور، وسخي، وشجاع^(١).

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ١١٠ و ١١٣ و ١٧١ و ج ٢٠ ص ٢٤٢ و (ط الإسلامية) ج ٣ ص ٨٠ و ٨٢ و ١٢٥ و ج ٨ ص ٣٨٣ و ج ١٤ ص ١٨٠ و ١٧٩ و بحار الأنوار ج ٦٢ ص ٣ و ٤ و ج ٦٨ ص ٣٤٢ و ٣٥٢ و ج ٨٠ ص ٢٢ و ج ١٠٠ ص ٢١٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ والكافي ج ٦ ص ٥٥٠ والخصال للصدوق ص ٢٩٨ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٥٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٨٢ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٩٧ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٣٠ و ٢٩٣ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٤٧٣ وسنن النبي ص ١٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣٩٨ ومسنند الإمام الرضا ج ٢ ص ٣٧٨.

وأيضاً الغراب: فيه طمع^(١) وحذر، وهو يستتر في السفاد، ويبكر في طلب الرزق^(٢).

ومنها ما وصفته الروايات: بأنه شيطان - كجمل عائشة المسمى

(١) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٩١ وج ٦٦ ص ٤٠١ و ٤٠٢ وج ٧٥ ص ٢٨ و ٣٦٣ والكافي ج ٢ ص ٢٣٨ والتمحيص للإسكافي ص ٧٠ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٦٤ وصفات الشيعة ص ١٨ وتحف العقول ص ٣٧٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٥ ص ١٩٢ و (الإسلامية) ج ١١ ص ١٥٠ وخاتمة المستدرك ج ٣ ص ١٤٥ والغيبة للنعماني ص ٢١١ وكنز الفوائد ص ٣٠ ومشكاة الأنوار ص ١٢٥ ومرة العقول ج ٩ ص ٢٧٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١١٩ و ٥٥٩ وج ٩ ص ١٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٣٠٦ ومطالب السؤل ص ٢٦٨ والدر النظيم ص ٣٨١ وينايع المودة ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٦٢ وج ٦٨ ص ٣٣٩ وج ١٠٠ ص ٤١ و ٢٨٥. ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٤٨ وج ٧ ص ٥٥٨ وهداية الأمة ج ٦ ص ٢٥ وج ٧ ص ١١٧ والخصال للصدوق ص ١٠٠ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٨٢ وروضة الواعظين ص ٤٥٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٧ ص ٧٨ وج ٢٠ ص ١٣٣ و ١٣٤ و (الإسلامية) ج ١٤ ص ٩٤ و ٩٥ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٩٣ ومسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٢٩٩ و ٤٨٩ وكشف الغمة ج ٣ ص ٨٥.

بعسكر^(١).

وروى هارون بن موسى: أنه كان مع الإمام الرضا «عليه السلام» في مفازة، فحمم فرس الإمام الرضا «عليه السلام»، فخلى عنه «عليه السلام» عنانه، فمر الفرس يتخطى إلى أن بال وراث ورجع، فنظر الي أبو الحسن، وقال: «إنه لم يعط داود شيئاً إلا وأعطى محمد وآل محمد أكثر منه»^(٢).

وعن الحسين «عليه السلام»: أن البهائم «لم تبهم عن أربعة: معرفتها بالرب تبارك وتعالى. ومعرفتها بالموت. ومعرفتها بالأنثى

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٤٦ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٢٤ ورسائل المرتضى ج ٤ ص ٦٣ والأمالى للمفيد ص ٥٩ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٤٠ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٨٢ و ١٨٧ و ٢٠١ و ١٤٧ و ج ٦٠ ص ٣٢٨ و ج ٨ ص ٣٠٢ و ج ٢٢ ص ٣٨٣ وإختيار معرفة الرجال (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٥٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٥٣ والمناقب للخوارزمي ص ١٨٨ ومستدرك سفينة بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٢٠ والفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٨٢ ونفس الرحمن ص ٢٥١

(٢) الإختصاص ص ٢٩٩ وبصائر الدرجات ص ٣٧٠ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٤٤٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٠٥ وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ٥٧ و ج ٤٨ ص ٥٧ و ج ٢٧ ص ٢٧٠ و ج ٥٠ ص ١٥٤ ومستدرك سفينة بحار الأنوار ج ٨ ص ١٧٤ وراجع: مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٦٩.

والذكر. ومعرفتها بالمرعى الخصب»^(١).

وفي الروايات: أن الحيوانات حين تحشر يوم القيامة، سوف يقتص للجماء من القرناء^(٢). وإنما يقتص من المعتدي المدرك

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ والخصال ص ٢٦٠ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٥٠ و ٥١ و ٣ والوافي ج ٢٠ ص ٨٧٥ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٤٥٧ ومنتقى الجمان ج ٣ ص ١٠٤ وراجع: من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٨ والأمالى للشيخ الطوسي ص ٥٩٤ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٠٠ والخصال ص ٢٦٠ ومستدرک سفينة بحار الأنوار ج ١ ص ٤٤٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٤٠١.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٦١ ص ٤ و ٦ وج ٧ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٧٢ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٢٧٦ وج ٤٦ ص ٧٦ وج ٥٨ ص ٤ و ٦ وراجع: تفسير المنار ج ٧ ص ٣٩٧ وجامع البيان ج ٧ ص ١٢٠ وتفسير الثعالبي ج ١ ص ٥١٨ ونور الثقلين ج ١ ص ٥٩٢ والدر المنثور ج ٣ ص ١١ والتفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ٢١٨ والمجازات النبوية ص ٩٩ وشرح أصول الكافي ج ١٠ ص ١٨٧ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٥٢ والرحلة في طلب الحديث ص ١١٧ وشرح النهج للمعتزلي ج ٩ ص ٢٩٠ ومجلس في حديث جابر ص ٤١ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣٩٩ والتبيان ج ١٠ ص ٢٥٠ ومجمع البيان ج ٤ ص ٤٩ وج ١٠ ص ٢٤٩ و ٢٧٧ وج ٣ ص ٢٩٧ وتفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٢٠٦ وزاد المسير ج ٣ ص ٢٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٤٢٠ وج ١٩ ص ٢٢٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٣٦ وتفسير الجلالين ص ١٦٧ وفتح القدير ج ٥ ص ٣٨٨ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣١٦.

المختار.

وللحيوانات عباداتها:

فقد روي عن أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، وعن الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً: «لا تضربوا الدواب على وجوهها، فإنها تسبح بحمد ربها»^(١).

ومن آثار ترك الطيور للتسبيح: أن تصبح في معرض الاصطياد، فعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «ما يصاد من طير إلا ما ضيع التسبيح»^(٢).

(١) راجع: المحاسن ج ٢ ص ٦٣٣ والكافي ج ٦ ص ٥٣٨ والخصال ص ٦١٨ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٩٧ وج ١٤ ص ٤ وج ٢٧ ص ٢٧٣ وج ٥٧ ص ١٧١ وج ٦١ ص ٣ و ١٠ و ١١ و ٢٣ و ٢٧ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢١٠ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٤٦ و ٤٧ عن الكافي، والمحاسن والخصال، ومن لا يحضره الفقيه، والثاقب في المناقب ص ١٦٥ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٢٠٥ وفيض القدير ج ٤ ص ٦٧٣ وج ٥ ص ٥٧٦ والتبيان ج ٧ ص ٢٦٨ وتفسير مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٤ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣١٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٤٧٩ و ٤٨٢ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٣٥١ و ٣٥٣ والنوادر للراوندي ص ١٢١ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٤٥٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٥٤ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٥٣٨.

(٢) راجع: قرب الإسناد ص ٧٤ و (ط أخرى) ص ٥٥ و (مؤسسة آل البيت لإحياء

وعن الصادق «عليه السلام»: «أما يستحي أحدكم أن يغني على دابته، وهي تسبح»؟! (١).

وهي تدعو الله أيضاً، فقد روي عن الإمام الكاظم «عليه السلام»: ما من دابة يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت: اللهم اجعله بي رحيماً (٢).

التراث) ص ١١٧ والمحاسن ج ١ ص ٢٩٤ والكافي ج ٣ ص ٥٠٥ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٩ ص ٢٨ و ٢٩ و (الإسلامية) ج ٦ ص ١٥ و ١٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ١٢٨ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٦٥ وج ١٦ ص ١٢٩ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٤ و ٢٥ و ٤٦ وج ٦٢ ص ٢٧٥ وج ٦٦ ص ٢٩٣ وج ٩٠ ص ٢٨٨ وج ٩٣ ص ١١ عن العياشي وتفسير القمي، وقرب الإسناد، والمحاسن، ومرآة العقول ج ١٦ ص ١٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٤٣٥ و ٤٨٤ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٨٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٤٦ وكنز العمال ج ٢ ص ٢٥٣ والدر المنثور ج ٤ ص ١٨٤ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٣٢ وزاد المسير ج ٥ ص ٣٠ والأصول الستة عشر ص ٧٧ والوافي ج ١٠ ص ٤٢ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٨.

(١) المحاسن ص ٦٢٧ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٢ ص ٣٧٥ و ٦٢٧ و ٦٣٣ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ وج ٧٣ ص ٢٩١ وج ٧٦ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ ومستدرك سفينة بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٤٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٤١٩ و (ط الإسلامية) ج ٨ ص ٣٠٦ و ٣٠٧.
(٢) مسائل علي بن جعفر ص ٣٤٩ والمحاسن للبرقي ص ٦٢٦ وبحار الأنوار

وفي الروايات: الأمر بتنظيف مرابض الغنم، ومسح رعامهن (وهو - بالعين المهملة - ما يخرج من أنوفها) فإنهن من دواب الجنة^(١).
وروي: «ما من بغير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة، وبارك في نسله»^(٢).
وقد روي: أن العصفور إذا قتله أحد عبثاً جاء يشكو إلى الله يوم القيامة، ويقول: «إن هذا قتلني عبثاً، لم ينتفع بي، ولم يدعني فأكل من حشارة الأرض»^(٣).

-
- ج ٦١ ص ٢٠٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٤٨١ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٣٥٢.
- (١) كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٢ و ١١٣ و ١١٤ ومجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٧ و ج ٤ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ١٥٠ والمحاسن ص ٦٤١ و ٦٤٢ والكافي ج ٦ ص ٥٤٤ والنهاية في اللغة ج ٢ ص ٩٢ و ٩٣ و ٩٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٥١٣ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٣٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٣.
- (٢) المحاسن للبرقي ص ٦٣٥ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٠٦ وراجع ص ٢٠٤ و ٢١٢ و ٢١٥ و ج ٤٦ ص ٧٠ و ٧١ و ج ٩٦ ص ٣٨٦ وثواب الأعمال ص ٥٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٥٤١ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٣٩٥ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٥٥٤ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٣٧٦ و ج ٢ ص ١١٤ و ج ٧ ص ١٩٣ و ج ١٠ ص ١٨٨ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٧١٥ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٤ ص ٣٢٤.
- (٣) راجع: بحار الأنوار ج ٦١ ص ٤ و ٣٠٦ و ٢٧٠ و ٨ و ج ٦٢ ص ١٥ و ٣٢٨

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث: «.. فرب مركوبة خير من راكبها، وأكثر ذكراً لله تبارك وتعالى منه»^(١).

ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٥٨ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٨٤ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٥٠ و ٤٥١ ونيل الأوطار ج ٨ ص ٢٩٥ وفقه السنة ج ٣ ص ٣٠٩ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥ ومسنند أحمد ج ٤ ص ٣٨٩ وسنن النسائي ج ٧ ص ٢٣٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠ والآحاد والمثاني ج ٣ ص ٢١٤ وعن السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٧٣ وصحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٢١٤ والمعجم الكبير ج ٧ ص ٣١٧ وج ٢٢ ص ٢٤٥ ومسنند الشهاب ج ١ ص ٣١٢ وموارد الظمان ص ٢٦٣ وكنز العمال ج ١٥ ص ٣٧ و ٤٠ وفيض القدير ج ٦ ص ٢٥٠ والتاريخ الكبير ج ٤ ص ٢٧٧ والكامل ج ٣ ص ١٨٩ وج ٥ ص ٨٢ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ١١ وأسد الغابة ج ٥ ص ١١٨ وتهذيب الكمال ج ٨ ص ٢٩٨ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٣٤ والإصابة ج ٦ ص ٥٣٢ والنهية في غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٩ و ١٨٤.

(١) المجازات النبوية ص ٤٣٧ وميزان الحكمة ج ١ ص ٧١٢ ومسنند أحمد ج ٣ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ١٠٧ وج ١٠ ص ١٤٠ والجامع الصغير ج ١ ص ١٤٦ وفيض القدير ج ١ ص ١٦١ وتفسير الميزان ج ١٣ ص ١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٥ والدر المنثور ج ٤ ص ١١١ و ١٨٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ٣٨٨ و ٣٨٧ وبغية الباحث ص ٢٧٠.

وراجع: صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٤٢ وصحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٤٣٧ والمعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٩٣ وموارد الظمان ص ٤٩١ وذيل تاريخ بغداد ج ٥ ص ٩٦ والإصابة ج ١ ص ٢٨٢ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٠٥ و ٢١٤.

والحيوان - كالجمل - يبيكي، وتدمع عيناه، ويشتهي صاحبه إلى رسول الله، ويطلب النبي «صلى الله عليه وآله» صاحبه بالأمر^(١). وفي مورد آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اشترى الجمل الشاكي من صاحبه، فكان الصحابة يستفيدون منه حين تعتل نواضحهم^(٢).

وقد ورد النهي عن أكل القبرة، وعن سبها، وعن تمكين الصبيان من اللعب بها، فإنها كثيرة التسبيح لله تعالى. وتسبيحها: لعن الله مبغضي

(١) كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٧ و (ط سوريا) ج ١٣ ص ٣٨٢ عن الطبراني، وبحار الأنوار ج ٦١ ص ١١١ وميزان الحكمة ج ١ ص ٧١٢ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وسنن أبي داود ج ١ ص ٥٧٤ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٠٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٣٧ ومسنند أبي يعلى ج ١٢ ص ١٥٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ج ١ ص ١٥٩ ورياض الصالحين للنووي ص ٤٣٧ والعهد المحمدية ص ٣٩٥ وتفسير الإمام العسكري ص ٦٣٩ وتفسير الثعالبي ج ٣ ص ٣٨٤ وج ٥ ص ١٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٣٧٤ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٣٤ وتهذيب الكمال ج ١ ص ٢٣٧ وج ٦ ص ١٦٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٥٧ والبداية والنهاية ج ٦ ص ١٥١ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٥١٢ وج ١٢ ص ٤٠٥.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٦١ ص ١١٢ و ١٣٧ وج ١٧ ص ٤٠٢ عن الطبراني والثاقب في المناقب ص ٧٨ والعهد المحمدية ص ٣٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٤٠٥ وبصائر الدرجات ص ٣٧١ والإختصاص ص ٣٠٠.

آل محمد^(١).

وعن أمير المؤمنين علي «عليه السلام»: «إذا عثرت الدابة تحت الرجل، فقال لها: تعست. تقول: تعس وانتكس أعصانا لربه»^(٢).

وقد ورد الأمر بإخفاء السكين عن الحيوان الذي يراد ذبحه^(٣).

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٣ ص ٣٩٦ و (ط الإسلامية) ج ١٦ ص ٢٤٩ عن الكافي (الفروع) ج ٦ ص ٢٢٥ وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٩ وكشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٢٦٤ ومستدرك سفينة بحار الأنوار ج ٨ ص ٦٠٩ ومسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٣١٧ وشرح للمعة ج ٧ ص ٢٨٤ ومسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٦ ومجمع الفائدة ج ١١ ص ١٨٤ وجواهر الكلام ج ٣٦ ص ٣١٣ وجامع المدارك ج ٥ ص ١٥٥ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٢٣ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٣٠٣ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٣٧٢.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٦٣١ والكافي ج ٦ ص ٥٣٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٤٨٧ و (ط الإسلامية) ج ٨ ص ٣٥٢ و ٣٥٦ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ١٦٩ و ٢٠٩ والتحفة السنية (مخطوط) ص ٣٤٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٦ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٦٣ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٤٥٦.

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٥٠٠ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٢٣١ و ٢٣٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٨٠ وتحفة الأحوذى ج ٤ ص ٥٥٣ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٣ والمعجم الوسيط ج ٤ ص ٥٣ والمعجم الكبير ج ١١ ص ٦٣ ونصب الراية ج ٦ ص ٤٦ والعهود المحمدية ص ٢١١

وورد عن النبي «صلى الله عليه وآله»: النهي عن أن تراه البهيمة، وهو يحد شفرته لذبحها.. وقال لمن فعل ذلك: أفلا قبل هذا؟! أتريد أن تميتها ميتتين؟! (١).

وعن أمير المؤمنين علي «عليه السلام»: أنه كان لا يذبح الشاة عند الشاة، والجزور عند الجزور، وهو ينظر إليه (٢).

و٣٩٤ و٧٢١ وكنز العمال ج ٦ ص ٢٦٥ وفيض القدير ج ٦ ص ١٧٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٧٧.

(١) مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٢٣١ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٨٩ وكنز العمال (ط الهند) ج ٦ ص ١٣٧ و٢٦٥ وبحار الأنوار ج ٦٢ ص ٣١٦ و٣٢٨ ومستدرك الوسائل ج ٥ ص ٦٣ والمعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ١٠٥ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٨٠ تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٥٥٣ وعون المعبود ج ٨ ص ٨ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٥٨ والعهود المحمدية ص ٣٩٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٧٧.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ١٦ و (ط الإسلامية) ج ١٦ ص ٢٥٨ والكافي ج ٦ ص ٢٣٠ وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ٥٦ و ٨٠ ومختلف الشيعة ج ٨ ص ٣٠٥ و٥٥٢ وإيضاح الفوائد ج ٤ ص ١٣٨ والدروس ج ٢ ص ٤١٦ والمهذب البارع ج ٤ ص ١٧٤ ومسالك الأحكام ج ١١ ص ٤٩٠ ومجمع الفائدة ج ١١ ص ١٣٣ وكشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٢٦٠ والتحفة السنية ص ٣٠٧ ورياض المسائل ج ٢ ص ٢٧٦ ومستند الشيعة ج ١٥ ص ٤٥١ وجواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٧ وجامع المدارك ج ٥ ص ١٢٨ وعوالي

وقد خاطب النبي «صلى الله عليه وآله» شاة كان الجزار بصدد ذبحها قائلاً: إصبري لأمر الله^(١).

وعن أبي ذر «رحمه الله»: «تقول الدابة: ارزقني مليك صدق يرفق بي، ويحسن إلي، ويطعمني، ويسقيني، ولا يعنف علي»^(٢). وبمعناه غيره.

حديث النملة والهدد:

ويحسن بنا أن نورد هنا فقرة حول بعض الآيات المرتبطة بسليمان النبي «عليه السلام»، وما كان بينه وبين النملة، والهدد ونأخذ هذه الفقرة من كتابنا: «حقوق الحيوان في الإسلام».

ونذكر في البداية: الآيات القرآنية التي ذكرت ذلك، وهي التالية:

قال تعالى حكاية عن الهدد، والنملة، وما جرى لهما مع سليمان: (..قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فُتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

اللآلي ج ٢ ص ٣٢١ وج ٣ ص ٤٦٠.

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٠ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٣ والترغيب

والترهيب ج ٢ ص ١٥٩ وج ٣ ص ٢٠٤ والعهود المحمدية ص ٣٩٤

وفيض التقدير ج ٦ ص ١٧٥ وكفاية الطالب ج ٢ ص ٦٠.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٦٢٦ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٠٥ وروضة المتقين ج ٤

ص ٢٤٥.

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ..(١).

وقال تعالى عن الهدهد:

(وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ،
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ،

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنَبًا
يَقِينٌ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ
عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ
الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ
إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ،

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ(٢).

وقال تعالى:

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ

(١) الآيتان ١٩ و ٢٠ من سورة النمل.

(٢) الآيات ٢٠ - ٣١ من سورة النمل.

يُوزَعُونَ^(١).

وفي هذه الآيات دلالات مهمة، وكثيرة، ومتنوعة. وهي تحتاج في بيان ما ظهر لنا منها إلى جهد فائق، بل إلى تأليف مستقل..

١ - ونكتفي هنا بالقول: بأن قصة الهدهد: تدل في جملة ما تدل عليه:

- أن التكليف يتوجه للطير.
- وأنه يصدق ويكذب.
- ويطيع، ويعصي.
- ويعاقب على المخالفة.
- وهو يستدل ويحتج.
- كما أنها تدل على أنه ينتقل من المجهول إلى المعلوم.
- ويعرف أنواع العبادات.
- ويميز بين صحيحها وفاسدها.
- ويكتشف ملكاً جديداً.
- ويميز بين الملك والرعية.
- ويدرك الفرق بين الذكر والأنثى.
- ثم هو يعرف حجم وعظمة ما اكتشفه وعرفه، وأنه عرش، وأنه

(١) الآية ١٧ من سورة النمل.

عظيم.

- ثم هو يعرف الشمس، ويعرف أن عبادة أولئك الناس كانت

لها..

- ثم هو يستدل على فساد عبادتهم، وبطلان أديانهم.

- ويعرف السماء والأرض.

- ويعرف أن الله تعالى يخرج الخبء في السموات والأرض.

٢ - أما النملة، فقد أدركت أيضاً:

- الخطر المتوجه إليها.

- وعرفت بأن هناك جيشاً في منطقتها، وعرفت اسم قائد الجيش،

وعرفت أن الجيش وكذلك القائد سوف لا يشعر بوجودها لو حطمها..

- ثم هي أعطت لمثيلاتها الأوامر المناسبة، للتحرز من ذلك الخطر

الداهم.

- وسمع سليمان ما قالته، وتبسم ضاحكاً من قولها..^(١).

خلاصة وبيان:

ونستخلص مما تقدم، وغيره من النصوص: أن الطيور

والحيوانات والهوام تختلف وتتفاوت في قيمتها عند الله، لاسيما مع

اختلاف أحوالها في أنفسها..

(١) حقوق الحيوان في الإسلام ص ١٥ - ١٧.

وتبعاً لذلك نلاحظ: أن أحكامها تختلف أيضاً، فقد ورد ما دل على كراهة قتل بعضها، كالهدهد^(١)، والعنكبوت^(٢)، والقبرة^(٣).
وورد استحباب اقتناء بعضها، والرفق به، كالحمام الراعي^(٤)،

(١) بحار الأنوار ج ٦١ ص ٣٦٤ وج ١٠ ص ٢٧١ وراجع: قرب الإسناد ص ٢٩٤ والكافي ج ٦ ص ٢٢٤ وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٣ ص ٣٤٩ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٢٤٨ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٢١ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٩٣ ومسنند الإمام الرضا ج ٢ ص ٣١٨.

(٢) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٩٢ وج ١٩ ص ٧٧ و ٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٣٠ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٠ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٦٩ والسيرة الحلبية (طدار المعرفة) ج ٢ ص ٢٠٩.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٢٥ وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٣ ص ٣٩٦ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٢٣ والأمالى للطوسي ص ٦٨٧ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٧٣ وج ٦١ ص ٣٠٠ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٣٧٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٠٨ و ٦٠٩ وكشف اللثام ج ٢ ص ٢٦٤ وشرح اللمعة ج ٧ ص ٢٨٤ ومسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٦ وغير ذلك..

(٤) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٠٥ وج ٤٥ ص ٢١٣ وج ٦٢ ص ١٥ وكامل الزيارات ص ١٩٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٥١٨ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٣٧٩ ومستدرك الوسائل ج ٨ ص ٢٨٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٩١.

والورشان^(١)، وغير ذلك..

وبعضها ورد الذم له، كالوزغ^(٢)، وعسكر، جمل عائشة، وبعضها ذوات أنفس شيطانية كالخيول التي رضت صدر الإمام الحسين «عليه السلام»، وبعضها ذات أنفس رضية، ولها تصرفات حميدة، مثل كلب أهل الكهف، وهدهد سليمان، والنملة التي تكلمت، فتبسم سليمان ضاحكاً، ومثل فرس الحسين «عليه السلام» الذي عرفنا بعض تصرفاته.

وقد سمعنا من بعض أهل الخبرة، ممن كانوا يملكون مزارع لتربية الخيول أموراً تجعل تصديق ما ورد في هذه النصوص، وما ذكر عن

(١) بحار الأنوار ج ٦٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٥ و ٣٣ و ٢٦ و ج ٦١ ص ٢٦٣ و ج ٢٧ ص ٢٦٨ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ج ٤٦ ص ٢٦٣ و ج ٥٨ ص ٥٣ و ج ٦ ص ٢٣٥ و ج ٧٧ ص ٦٧ و ج ٧٨ ص ١٠ والكافي ج ٦ ص ٥٥٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١١ ص ٥٢٦ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٣٨٥ ومستدرك الوسائل ج ٨ ص ٢٩٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٥ و ٣٣ و ٢٦ و ج ٦١ ص ٢٦٣ و ج ٦٢ ص ٣٣ و ج ٢٧ ص ٢٦٨ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ج ٤٦ ص ٢٦٣ و ج ٥٨ ص ٥٣ و ج ٦ ص ٢٣٥ و ج ٧٧ ص ٦٧ و ج ٧٨ ص ١٠ وبصائر الدرجات ص ٣٧٣ و ٣٧٤ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٦٧ والإختصاص للمفيد ص ٣٠١ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٨٤ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٢٢ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣١٤.

فرس الإمام الحسين «عليه السلام» أمراً مقبولاً ومعقولاً.. وليس فيه أية مبالغة.

وما ذكرناه هنا من شواهد ودلائل كاف لدفع أي ريب، وإبطال أية شبهة قد تعرض لمن كان لديه ما يكفي من الإيمان والتسليم، والتصديق للنبي «صلى الله عليه وآله» ولما جاء من عند الله. على أن بعض ما يذكر من ذلك عن فرس الحسين «عليه السلام»، وعن غيره من الحيوانات قد ورد في كتب غير الشيعة أيضاً، فليلاحظ ذلك..

متى جاء الفرس إلى الخيام؟!

١ - يفهم من كلام ابن شهر آشوب المتقدم، ومن سياق كلام الآخرين: أنه بمجرد أن سقط الحسين «عليه السلام» عن ظهر جواده قامت قيامة ذلك الجواد، وجعل يحامي عن الحسين، ويخطب الفرسان، ويسقطهم، ويدوسهم ويقتلهم، وقد حاول الأعداء أخذه فعجزوا، فتركوه، فلما أمن الطلب، جاء إلى الحسين «عليه السلام» ولطخ ناصيته بدمه، ثم اتجه نحو خيام النساء، فعلمن أن الحسين «عليه السلام» قد استشهد، فخرجن من خيامهن باكيات.

فظهر: أن الجواد إنما أخبر عن سقوط الحسين «عليه السلام» عن ظهره إلى الأرض، لا عن قتل الإمام «عليه السلام».

٢ - يستفاد من زيارة الناحية أيضاً: أن النساء في هذه اللحظة قصدن الميدان إلى الموضع الذي صرع فيه الحسين «عليه السلام»، فوجدن شمر بن ذي الجوشن «لعنه الله» جالساً على صدر الحسين

«عليه السلام» ليحتز الرأس الشريف، وهو قابض على شبيبة الحسين «عليه السلام».

وكان من المتوقع أن يمنعهم جيش بن سعد من الاقتراب، وأن يهجموا عليهم ويجبروهن على الرجوع إلى الموضع الذي كنَّ فيه. وبعد أن انتهى المجرمون من حزّ الرأس الشريف، هاجموا خيام الحسين «عليه السلام» بهدف السلب والنهب.

ولا شك في أن هذه اللحظات هي من أشد ما مر على النساء إيلاًماً لقلوبهن، فمحاولة البعض التشكيك بحضور النساء إلى الميدان، ومشاهدتهن بعض ما يجري فيه، ليست في محلها..

حضور النساء ما جرى:

وبذلك يظهر: أنه لا موضع للاعتراض على ما رواه الخوارزمي، من أن أم كلثوم قالت حين رأت الجواد: «هذا حسين بالعراء، صريع بكرىلاً، محزوز الرأس من القفا..» بأن يقال: من أين علمت أم كلثوم بأنه «عليه السلام» محزوز الرأس من القفا؟! وهي لم تر ما جرى، ولم تذهب إلى الميدان..

فقد دلت القرائن: على أن النساء قد ذهبن إلى الميدان، ورأين الشمر «لعنه الله»، وهو يحزّ الرأس الشريف من القفا.. وكان المتوقع من جيش ابن سعد أن يبعد النساء عن ذلك المشهد بالقوة كما أشرنا.

أو يقال - كما ذكره بعض الإخوة الأكارم -: على أن مثل هذا

محكي عن زينب «عليها السلام»، وهي الفهمة غير المفهمة،
والعالمة غير المعلمة، وعقيلة آل أبي طالب، وقصة قتل الحسين
«عليه السلام» بتفاصيلها كانت متداولة بين النبي «صلى الله عليه
 وآله» وأهل بيته، فيجوز أنها تريد «عليها السلام»: هذا حسين..
صريع بكربلاء، محزوز الرأس من القفا.. كما أخبرت يا رسول الله،
 ويجوز أن تكون أم كلثوم قد سمعت ذلك من أختها، فقالت مثلها، كما
يجوز أن تكون عارفة بالقصة من خلال..

خرجن من الخدور ناشرات الشعور:

وقد ورد في زيارة الناحية: أن النساء لما رأين حال الجواد:
«خرجن من الخدور، ناشرات الشعور، للوجوه سافرات الخ»..

ونقول:

قد يقال: كيف يمكن أن تخرج نساء الحسين في تلك الصحراء
المكتشفة من الخدور، ناشرات شعورهن، سافرات عن وجوههن..
مع وجود جيش يعدّ بعشرات الألوف ينظر ويراقب؟!!

ونجيب:

أولاً: إن النساء الحاضرات في كربلاء، لم يكن كلهن مثل زينب
وأم كلثوم، وسكينة و.. وفي العقل، والحكمة، والوعي، وفي درجات
التحمل للمصائب، فقد كانت هناك نساء كثيرات من قبائل شتى، قد
جنن مع أزواجهن الذين استشهدوا في كربلاء. فلعل بعضهن قد دهشن

لهذا المصاب الجلل، وخرجن على تلك الحال..

ثانياً: إن خروجهن على تلك الحال لا يعني أن يكون جيش ابن سعد قد رآهن مكشفات، فإن من الطبيعي أن يخرجن من الخدر إلى ما بين الخيام، ويتوقع في مثل هذه الحال: أن تبادل زينب ومن معها إلى ضبط الأمور، وإرجاعهن إلى خدرهن، وتأمرهن بالتستر، قبل أن يراهن أحد..

ثالثاً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» كان قد أمرهن بلبس الأزرق، والاستعداد للبلاء، ولا يتوقع أن تقدم زينب، أو أي من بناته، وأخواته «عليه السلام»، وكثيرات أخريات على مخالفة أمره «صلوات الله عليه»، بل لا بد أن يكنَّ قد امتثلن أمره، ولبسن الأزرق كما قال.. فإن حصلت مخالفة، فلا بد أن تكون استثناء له ظروفه الخاصة. ولا يصح إصدار أحكام عامة وشاملة على جميع النسوة في مثل هذه الحالات.

رابعاً: قلنا فيما سبق: إن زينب في خطبتها أمام يزيد في الشام قد قرَّعت، بشدة على هتك ستور النساء، وإبداء وجوههن، حتى تصفحها القريب والبعيد، والدني والشريف..

خامساً: بل قد يقول قائل: إن مجيء الفرسان إلى الخيام، يبدو أنه كان قبل استشهاد الإمام، وبعد سقوطه «عليه السلام» عن ظهر فرسه، بعد أن أعياه نزع الجراح، وشدة العطش. وفي هذه اللحظات كانت أبصار جيش الأعداء شاخصة إلى مصرعه «عليه السلام»،

وهمتهم مصروفة إلى قتله، واحتراز الرأس الشريف.

فلا شيء يدل على أن أحداً من ذلك الجيش كان بصدد النظر إلى النساء في لحظة خروجهن ليميز بين مكشوفة الرأس وبين من تلبس الإزار..

سادساً: إن ميدان القتال كان بعيداً عن خيام النساء، وكان جيش الأعداء في معظمه إلى الجهة الأخرى من الميدان. وقسم منه كانوا على المشرعة. فلا شيء يدل على أن ذلك الجيش كان قادراً على مشاهدة النساء، والتميز بينهن، وتحديد هذه من تلك، ورؤية ملامح وجوههن، لو كانت مكشوفة حقاً..

سابعاً: وحتى لو كان ذلك الجيش قادراً على الرؤية وعلى التمييز، فإن اللواتي خرجن ناشرات الشعور سافرات الوجوه قد كنَّ أعداداً قليلة، فلعلهن كنَّ وسط النسوة، لا في مقابل الأعداء، ومحط أنظارهم.

الفصل الثاني:

الهجوم على العيال والأطفال..

السلب والنهب:

قالوا:

١ - وأقبل القوم حتى أهدقوا بالخيمة، وأقبل الشمر بن ذي الجوشن - لعنه الله - حتى وقف قريباً من خيمة النساء، فقال لقومه: ادخلوا فاسلبوا بزتهن!

قال: فدخل القوم، فأخذوا كل ما كان في الخيمة، حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم «رضي الله عنها»، فأخذوه، وخرموا أذنهما، وخرج القوم من الخيمة، وأضرموها بالنار^(١).

زاد في بحار الأنوار:

٢ - حتى كانت المرأة لتتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه.
[في الطبري: فيذهب به منها]^(٢).

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٩ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٤ عن المناقب، ومحمد بن أبي طالب.
(٢) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٠ عن المناقب، ومحمد بن أبي طالب. والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٥ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٩ والإرشاد ج ٢

وأخذ قيس بن الأشعث «لعنه الله» قطيفة للحسين «عليه السلام»
كان يجلس عليها، فسمّى لذلك قيس قطيفة.

وأخذ نعليه رجل من بني أود، يقال له: الأسود.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: ثمّ مال الناس إلى الورس
والخيل والإبل (والحلي والحلل) فانتهبوها^(١).

٣ - وأخذ الرحيل ابن زهير الجعفي، وجريير بن مسعود
الحضرمي.

٤ - وقال المجلسي «رحمه الله» أيضاً:

أقول: رأيت في بعض الكتب: أن فاطمة الصغرى قالت: كنت
واقفة بباب الخيمة، وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزرين كالأضاحي
على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول، وأنا أفكر فيما يقع علينا
بعد أبي من بني أمية، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر
جواده يسوق النساء بكعب رمحه، وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد
أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه، وا
علياه، وا قلة ناصراه، وا حسناه.. أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد

ص ١١٢ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٩ وتجارب الأمم ج ٢ ص ٨١ ونهاية
الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٠

(١) راجع الهامش السابق. وراجع: أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٩ و (ط دار
التعارف) ج ٣ ص ٢٠٤.

يذود عنا؟

قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني.

فبينما أنا على هذه الحالة، وإذا به قد قصدني، ففررت منهزمة، وأنا أظن أنني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت على وجهي، فخرم أذني، وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدماء تسيل على خدي، ورأسي تصهره الشمس، وولى راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشي علي.

وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل.

فقلت: يا عمته، هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار؟

فقالت: يا بنتاه، وعمتك مثلك.

فرأيت رأسها مكشوفة، ومتنها قد اسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع، والعطش، والأسقام، فجعلنا نبكي عليه، ويبكي علينا^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٠ عن ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي طالب. والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٥.

٥ - ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البراقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود: زياد بن المنذر، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين «عليه السلام» قال: دخلت الغائمة [العامة] علينا الفسطاط، وأنا جارية صغيرة، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضّ الخخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا عدوّ الله؟!

فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله! فقلت: لا تسلبني.

قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه.

قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا^(١).

٦ - قال: وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين «عليه السلام»، فقال لها رجل: يا أمة الله، إن سيّدك قُتل. قالت الجارية: فأسرعت إلى سيّداتي وأنا أصيح، فقمّن في وجهي وصرن.

قال: وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرّسول، وقرّة عين

(١) الأُمالي للصدوق ص ٢٢٨ المجلس رقم ٣١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٦٠ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٣ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٩ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٨.

الزَّهراء البتول، حتَّى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحُرْمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحماة والأحباء^(١).

٧ - وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل، كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين «عليه السلام» في فسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ، أخذت سيفاً، وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت: يا آل بكر بن وائل، أتسلب بنات رسول الله؟! لا حكم إلاّ الله، يا لثارات رسول الله. فأخذها زوجها وردّها إلى رحله^(٢).

قال ابن نما: «ثم اشتغلوا بنهب عيال الحسين ونسائه، حتى تسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من إصبعها، أو قرطها من أذنها وحجلها من رجلها.

وجاء رجل من سنابس إلى ابنة الحسين «عليه السلام»، وانتزع

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٥٨ والملهوف ص ١٨٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٧ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ٥٨ والملهوف ص ١٨٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٧ ومثير الأحزان لابن نما ص ٧٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٢ ومثير الأحزان ص ٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٨.

ملحفتها من رأسها، وبقيين عرايا الخ..»^(١).

ونقول:

الفطرة السليمة:

رأينا: أن هذه المرأة التي كانت مع زوجها في جيش عمر بن سعد، لم تستطع أن تحتل رؤية مشهد اقتحام أصحاب عمر بن سعد على نساء الحسين «عليه السلام» فسطاطهن، وهم يسلبونهن.. فإنه مشهد يصدم الفطرة، وتشمئز منه النفوس، وترى فيه استكباراً قبيحاً، واغتراراً وقحاً بالقوة، واستغلالاً لضعف الضعيف. كما أنها ترى فيه خروجاً على القيم، والمبادئ، ومخالفة لأحكام الدين، كما دل عليه قول هذه المرأة: «لا حكم إلا لله».

والأهم من هذا وذاك: أنها رأت فيه إهانة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعدواناً عليه، ولذلك قالت: «يا لثارات رسول الله».

وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على سلامة فطرة تلك المرأة، وعلى أنها انطلقت من يقظة ضميرها، وصحوة وجدانها، وأرادت أن تكون منسجمة مع قناعاتها الإيمانية، فإن حميتها لدينها، ولنبيها، وعاطفتها، وفطرتها هي التي حركتها إلى هذا التصرف.

ونجد في مقابل ذلك: ندالة وخسة لدى رجال ذلك الجيش، وموت

(١) مثير الأحزان ص ٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٨.

ضمير، وخمود عاطفة، وفطرة موبوءة وملوثة بأقذار المعاصي، كما أن الضمير عندهم قد مات، والوجدان أصبح في خبر كان..

وقد تجلّى ذلك في تسابق ذلك الجيش على سلب النساء، ونهب رجال أقدس الناس، وأفضلهم وأتقاهم وأعلمهم..

ولم يعد للغيرة لديهم مفهوم، ولا للشفقة طعم، ولا للإنسانية معنى، فأبنا لله وإنا إليه راجعون..

متى عرف النسوة باستشهاد الإمام، وكيف؟!:

قد يقال: إن ظاهر النص المتقدم برقم [١]: أن النسوة عرفن باستشهاد الإمام حين أخبرتهم الجارية بمقتله..

مع أن الروايات الأخرى التي ذكرناها أيضاً تذكر أنهن عرفن بالأمر حين جاء الفرس إلى الخيام بلا راكب، وهو يصهل صهيلاً عالياً. وقد ذُكرَ ذلك أيضاً في زيارة الناحية، كما تقدم.

ويجاب:

بأنه لا منافاة بين الأمرين، حيث يمكن أن يكون أحد الخبرين مؤكداً للآخر، كما لو كان مجيء الفرس قد حصل بعد إخبار الجارية لهن بالأمر.

مع احتمال: أن يكون ذلك الرجل الذي أخبر الجارية بقتل سيدها قد كذب عليها.

أو أنه أخبرها بما ظنه حين رأى هجوم الجيش على الحسين «عليه

السلام»، بعد أن ضعف عن القتال.

فلما جاء الجواد إلى الخيام، وهو على تلك الحالة، تأكد الخبر لديهن، وكان له وقع عظيم عليهن..

ثم كان تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول، وسلب النساء شاهداً آخر على ذلك.

لا غيرة ولا شهامة:

إن مما يلفت النظر: أن هؤلاء القوم يدعون أنهم عرب، وبناء على ذلك هم يدعون أموراً عديدة لأنفسهم، ويجعلونها من مفاخرهم.. وقد نقضوها مرة بعد أخرى في يوم عاشوراء، من هذه الأمور نذكر: الأمر الأول: إنهم يدعون الغيرة على النساء، وها هم يغيرون حتى على نساء نبيهم، وينزعون عنهن ملاحفهن، ويخطفون أقراطهن من آذانهن ويخرمون تلك الأذان الشريفة.

وقد طلب النسوة من عمر بن سعد: أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به، فلم يرد لهم أحد شيئاً^(١).

(١) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٦ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤١ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ وراجع: البداية والنهاية (ط دار التراث العربي) ج ٨ ص ٢٠٥.

الأمر الثاني: إنهم يدَّعون: أنه لا سبي على عربي حتى لو كان مشركاً ومحارباً. كما قال عمر بن الخطاب: «ليس على عربي ملك»^(١).

وقال: «إني كرهت أن يصير السبي سنة على العرب»^(٢).

وأعتق سبي اليمن وهن حبالى . وفرق بينهن وبين من اشتراهن^(٣).

ولكنهم انتهبوا بيوت، وسلبوا نساء رأس العرب، بل سيد الخلق أجمعين من لدن آدم إلى قيام يوم الدين.

الأمر الثالث: إنهم يدَّعون الشهامة، والترفع عن صغائر الأمور،

(١) الأموال ص ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ والإيضاح ص ٢٤٩ وقضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٢٦٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٥٤٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٧٤ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٢٧٨ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٥٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٨٠ ونيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٠ والمسترشد للطبري ص ١١٥ و (ط سنة ١٤١٥ هـ) ص ٥٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٤٤ والمحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٩ وسبل السلام للكحلاني ج ٤ ص ٤٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٥٤٥ وغريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٤١ والنهية في غريب الحديث ج ٤ ص ٣٦١ والنظم الإسلامية لصبحي الصالح ص ٤٦٣ ولسان العرب ج ١١ ص ٦٣٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٩ والأعلام للزركلي ج ٥ ص ٤٥.

(٣) راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٢٤٩ والمثالب لابن شهر آشوب (مخطوط) ص ١٠٨.

وها هم يمارسون أخط وأقذر الأعمال، ويرضون لأنفسهم بالخزي العظيم، والعذاب الأليم.

الأمر الرابع: إنهم يدعون أن الإسلام دينهم، والقرآن كتابهم، ومحمداً نبيهم، فما بالهم يقتلون ذريته، حتى الأطفال والرضع منهم، ويسبون نساءه. وما بالهم لا يتورعون عن سلب نسائه وأطفاله كل ما وصلت إليه أيديهم؟!

الأمر الخامس: إنهم لم يلتزموا حتى بالأعراف الجاهلية في التعامل مع المرأة، وقد قال أمير المؤمنين «عليه السلام» في وصية لعسكره: «ولما تُهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَدَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَّيْنَ أُمَرَائِكُمْ، وَصُلَحَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضِعَافُ الْقَوَى، وَالْأَنْفُسِ، وَالْعُقُولِ، وَقَدْ كُنَّا نُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَهُنَّ مُشْرَكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فَيَعِيرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ»^(١).

(١) صفين للمنقري ص ٢٠٣ و ٢٠٤ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ١٤ و ١٥ الكتاب رقم ١٤ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٠ و ١١ و (ط الأعلمي) ج ٣ ص ٥٤٤ و ج ٤ ص ٦ وراجع: الكافي ج ٥ ص ٣٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٥ ص ٩٥ و (الإسلامية) ج ١١ ص ٧١ و ٧٢ وراجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١٣ و ٥٦٢ و ج ٣٣ ص ٤٥٨ و ٤٦٢ و امرأة العقول ج ١٨ ص ٣٧٣ والفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٣٢ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٨٦ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٢ ص ٢٧٧ ومستدرك سفينة

حديث الخلالين:

ونحن نشك في صحة رواية أبي الجارود، زياد بن المنذر، من أن فاطمة بنت الحسين «عليه السلام» قد سلبت خلالين من ذهب. فإن الإمام لا يجعل ابنته تلبس هذا الذهب، مع وجود بنات لا يجدن ما هو أدنى من ذلك بمراتب.

السلب قرار القادة:

قد يوهم الحديث عن سلب النساء، ونهب بيوت آل الرسول «صلى الله عليه وآله»: أن هذا كان عملاً عشوائياً، وقراراً فردياً، من مجموعة أفراد من ذلك الجيش الكبير، وليس قراراً قيادياً، فإن الذين يطمعون بالأمور الصغيرة هم أراذل الناس، أما القادة فيترفعون عنها، ولو لأجل خوف التعيير بها..

ويشهد لذلك: أن بعض نصوص السلب تصرح: بأن عمر بن سعد أمر برد ما أخذ منهم إليهم..

ونقول:

البحار ج ١٠ ص ٣٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢٢٨ وج ١٥ ص ١٠٤ والوافي ج ١٥ ص ١٠٩ والفتنة ووقعة الجمل للضببي ص ١٨٠ وتجارب الأمم ج ١ ص ٥٠٥ و ٥١٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٥٧ والدر النظيم ص ٣٤٧ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٣٩ وجمهرة خطب العرب ج ١ ص ٣٠٥.

إن هذا الكلام باطل، فإن من لا يخشى العار من قتل سيد شباب أهل الجنة، وإبادة ذرية النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وسبي ذريته، وذبح أطفاله، ومنع الماء عنهم من دون ذنب أتوه، سوى الحقد والبغي من قبل هؤلاء القادة عليهم، لاسيما وأنك تراهم يبالغون في التفنن في إيذائهم وقهرهم، لا يتورعون، حتى القادة منهم عن السلب والنهب حتى لما هو تافه، وغير ذي قيمة.

بل إن عمر بن سعد نفسه قد شارك في السلب. فقد سلب الحسين «عليه السلام» درعه، كما أن رجالاً معروفين، مثل قيس بن الأشعث، وغيره قد شاركوا في السلب والنهب.

بل إن شمر بن ذي الجوشن، وهو قائد كان مرشحاً لأن يكون البديل عن ابن سعد، هو الذي قال لقومه: «ادخلوا فاسلبوا بزتهن».

وقد سجل لنا التاريخ أسماء طائفة من الذين شاركوا في النهب كما تقدم. فلو كانوا أشخاصاً مغمورين لم تذكر لنا أسمائهم.

أما أمر عمر بن سعد للناس: بأن يرجعوا ما سلبوه، فلم يكن أمراً جدياً. ولذا تصرح الرواية نفسها: بأن أحداً لم يرجع شيئاً مما أخذ..

ولو عرفوا منه الجد لأرجعوا بعض ما أخذوه على الأقل. لاسيما وأنهم يعرفون أن من لم يرحم حتى الأطفال والرضع، فإنه لن يرحم أحداً يخالف أمره، ويتمرد عليه.

فاطمة الصغرى وعمتها مكشوفتا الرأس:

بالنسبة لكشف رأس فاطمة الصغرى، نقول:

سيأتي: أن عمر فاطمة الصغرى في يوم عاشوراء، حين تعرضت لسلب مقتعتها، من قبل ذلك الجاني، كان حوالي عشر سنوات، وكان الإمام الحسين «عليه السلام» قد زوجها من ابن عمها الحسن المثنى الذي كان حاضراً في كربلاء.. إلا إن ادّعي أنها قد كانت دون سن التكليف، ولكن كان لديها من الإدراك والحياء ما جعلها تبحث عن ساتر لرأسها عن الأنظار.

ويشهد على ذلك: الرواية المتقدمة عن أبي الجارود، فقد صرحت: بأنها كانت جارية صغيرة.

ولكن ما ينسب إليها، من أنها رأت عمتها أم كلثوم مكشوفة الرأس لا مجال لقبوله، فإنها إذا كانت قد رأت عمتها، وكانت عمتها مكشوفة الرأس، وفي حال لا يجوز أن يراها الأجانب عليه، فكيف تطلب منها خرقه لتستر بها رأسها؟! ألم تدرك أنها لو كان لديها خرقه من هذا القبيل لتسترت بها، ولم تكن بحاجة إلى أن تسمع قول عمتها لها «وعمتك مثلك»؟!!

في كربلاء أو في المدينة؟!:

ونلاحظ: أن الرواية ذكرت ابنة للحسين باسم فاطمة الصغرى، كانت في كربلاء، وجرى عليها ما تقدم ذكره.

ومصادر أخرى تقول: إن فاطمة بنت الحسين «عليه السلام» بقيت في المدينة بسبب مرضها.

مع أن المصادر ذكرت له «عليه السلام» ابنة وحيدة باسم فاطمة: أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، فلو سلم بوجود فاطمة الصغرى هذه في كربلاء، فمن هي فاطمة العليّة التي ادّعي أنها بقيت في المدينة؟!!

ابن سعد.. والسجاد والسبايا:

١ - قال المفيد «رحمه الله»:

قال حميد بن مسلم: فأنتهينا إلى عليّ بن الحسين «عليه السلام»، وهو مُنْبَسِطٌ عَلَى فِرَاشٍ، وَهُوَ شَدِيدُ الْمَرَضِ، وَمَعَ شِمْرٍ جَمَاعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ، فَقَالُوا لَهُ: أَلَا نَقْتُلُ هَذَا الْعَلِيلَ؟!!

فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَيْقَتُلُ الصَّبِيَّانَ؟ إِنَّمَا هُوَ صَبِيٌّ وَإِنَّهُ لِمَا بِهِ، فَلَمْ أَزَلْ أَدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ مَنْ جَاءَ حَتَّى رَدَدْتُهُمْ عَنْهُ.

وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، فَصَاحَتِ النِّسَاءُ فِي وَجْهِهِ وَبَكَيْنٍ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ بُيُوتَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ، وَلَا تَعَرَّضُوا لِهَذَا الْعُلَامِ الْمَرِيضِ.

وَسَأَلَتْهُ النِّسَاءُ أَنْ يَسْتَرْجِعَ مَا أَخَذَ مِنْهُنَّ لِيَنْسَتَرْنَ بِهِ، فَقَالَ: مَنْ أَخَذَ مِنْ مَتَاعِهِنَّ شَيْئاً فَلْيَرُدَّهُ عَلَيْهِنَّ. فَوَاللَّهِ، مَا رَدَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئاً.

فَوَكَّلَ بِالْفُسْطَاطِ، وَبُيُوتِ النِّسَاءِ، وَعَلِيّ بْنَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» جَمَاعَةً مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ، وَقَالَ: إِحْفَظُوهُمْ لِنَلَّا يَخْرُجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا

يُسَاءُ إِلَيْهِمْ^(١).

زاد في نص آخر: فقال علي بن الحسين «عليه السلام»: جزيت من رجل خيراً. فوالله لقد دفع الله عني بمقالتك شراً.

٢ - وقالوا عن ابن سعد: إنه «أمر بقتل علي بن الحسين «عليه السلام»، فوقع عليه زينب «عليها السلام» وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل.

فرق لها وكف عنه»^(٢).

وقال القرماني: إن شمراً هو الذي أراد قتله^(١).

- (١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٦ والإرشاد ج ٢ ص ١١٢ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٩ وروضة الواعظين ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٧ وموسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٢٠ عنه، وعن مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٨ نحوه، وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٨٠ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٣٨٤ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٨٧ والمنظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٤٣٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٩ ص ١٢٢ وتذكرة الخواص ص ٢٥٨.
- (٢) المنظم من تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦١.

ونقول:

هنا أمور تحتاج إلى بيان، ونذكر منها:

السجاد X لم يكن صبياً:

لا شك في أن عمر الإمام السجاد «عليه السلام» كان في يوم عاشوراء يزيد على عشرين سنة، فقد ولد على المشهور سنة ٣٨ للهجرة.. فما معنى قول حميد بن مسلم للجيش اليزيدي: «أتقتل الصبيان؟! إنما هذا صبي»؟!!

ابن سعد وحراسة السبايا:**وعن توكيل ابن سعد جماعة بحفظ السبايا، نقول:**

إن هذا التوكيل لم يكن رغبة في دفع البلاء عنهم، بل لأن ابن سعد كان يعرف أنه مطالب من يزيد وابن زياد بأن يرسل إليه السبايا، لكي يظهر للناس قوته، وبطشه بأعدائه. ولكي يرى الناس ذلة بني هاشم، حتى تنقطع آمال الناس بهم، وينكفئوا عنهم. لأن ذلك هو الذي يجعل بني أمية يشعرون بالأمان. كما أنهم يريدون أن يشفوا غليل صدورهم، وتنفيس حقدهم على النبي وأهل بيته.

وهذا كله يدل على أنه لم يكن ابن سعد قادراً على التفريط بمن

(١) أخبار الدول وآثار الأول ج ١ ص ٣٢٣.

هم في يديه من نساء وأطفال وسواهم..

ألا نقتل هذا العليل؟!:

١ - من المعلوم: أن الإمام السجاد «عليه السلام» كان مريضاً في كربلاء، وقد اختلفوا في مرضه، وسيأتي كلام حول ذلك في هذا الكتاب.

٢ - قد عرفنا: أن من جملة وصايا النبي وعلي «صلوات الله وسلامه عليهما» لجيوشهما وسراياهما: أن لا يتبعوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح.

مع أن المدبر والجريح لم يكونا في معزل عن القتال، كما أن المدبر قد يعود للقتال.

ومع أن الجراحة قد لا تكون موجبة للعجز عن القتال أيضاً.

أما المريض المنهك القوي، فإن مرضه يمنعه من المشاركة في القتال الذي لم يدم إلا أقل من بياض يوم، ولا أمل باستعادة هذا المريض عافيته، إلا بعد أيام كثيرة، يشفى فيها من مرضه.

فما معنى طلب هؤلاء القوم من الشمر بالحاح: أن يسمح لهم بقتل الإمام زين العابدين «عليه السلام». كما يدل عليه قول حميد بن مسلم: «فَلَمْ أَزَلْ أُدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ مَنْ جَاءَ حَتَّى رَدَدْتُهُمْ عَنْهُ»؟!.

إلا إذا كان هدفهم من قتله «عليه السلام» هو الحصول على سلبه، من قميص، ونعل، وقطيفة، وإدواة، وقلنسوة، ونحو ذلك..

ابن سعد يريد قتل الإمام السجاد X:

هناك من يقول: إن شمر بن ذي الجوشن وجماعة كانوا معه، أرادوا قتل الإمام السجاد «عليه السلام» يوم عاشوراء.. ولكن حميد بن مسلم اعترض على ذلك: بأنه كيف يقتل فتى حدث مريض لم يقاتل، ثم لما جاء ابن سعد، وصاحت النساء في وجهه وبكين، قال: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض^(١).

زاد في نص آخر: أن ابن سعد «قال لشمر: وَيَحَاكَ مَنْ لِلْحُرَمِ»^(٢).

غير أننا نقول:

أولاً: إن ما نسب إلى حميد بن مسلم غير قابل للتصديق لأكثر من سبب، ومن ذلك:

ألف: إنه وصف الإمام السجاد «عليه السلام» بقوله: «أنقُلت فتى حدثاً؟! ومن كان عمره ثلاثاً وعشرين سنة أو أكثر لا يقال عنه: فتى وحدث.

(١) راجع: الإرشاد ج ٢ ص ١١٢ و ١١٣ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٧ وترجمة الإمام «عليه السلام» من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص ٧٨.

(٢) تذكرة الخواص ج ٢ ص ١٨٧.

ب: إن حميد بن مسلم كان في جيش يزيد، وكان له مقام عند ابن سعد، وغيره، حتى لقد شارك خولي بن يزيد الأصبحي في حمل رأس الإمام الحسين «عليه السلام» من كربلاء إلى ابن زياد في الكوفة بأمر من عمر بن سعد^(١).

ج: إنه هو الذي يروي عن نفسه، هذا الأمر وسواه، مما يدل على تعاطفه مع الحسين، أو مع السجاد «عليهما السلام».. ولعله كان يروي هذه الروايات ليتجنب سوء معاملة الناس له، أو لكي لا ينظر الناس إليه نظرة ازدراء واحتقار، كما كانوا يعاملون وينظرون إلى عمر بن سعد، وأضرابه.. أو ليدفع عن نفسه أخطاراً أو أضراراً كان يتوقعها.

د: تقدم ما يدل على أن السجاد «عليه السلام» قد قاتل يوم عاشوراء وارتث. فما معنى نفي هذا الأمر عنه من قبل حميد بن مسلم؟!

ثانياً: روي: أن السبب في انصراف شمر عن قتل الإمام السجاد «عليه السلام» هو: أنه لما همَّ شمر بقتله «عليه السلام» - وهو مريض - خرجت إليه زينب بنت علي، وقالت: «والله، لا يقتل حتى أقتل، فكف عنه»^(٢).

وقال ابن الجوزي عن عمر بن سعد: إنه أمر بقتل علي بن الحسين

(١) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١١٣.

(٢) أخبار الدول للقرماني ص ٣٢٣.

«عليه السلام»، فوقعت عليه زينب «عليها السلام»، وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل، فرق لها، وكف عنه^(١). وهذا أقرب إلى الاعتبار، وأولى بالقبول لدى أهل العقول.

ثالثاً: ما زعموه، من أن ابن سعد قال لشمر: «ويحك من للحرم؟! يعارضه ما سيأتي، من أن ابن سعد هو الذي أراد قتله «عليه السلام»، ولو أغمضنا عن ذلك، فإن قول ابن سعد لشمر: «ويحك، من للحرم؟! لا يدل على أنه كان غيوراً على حرم الحسين «عليه السلام»، فإن معاملته لهن لا تشير إلى شيء من ذلك، ولكن إبقاء الإمام السجاد «عليه السلام» قد يكون لأجل أنه كان يتوقع أن يواجه مع الحرم صعوبات ومشكلات، فكان يريد أن يتلافها من خلال الإمام السجاد.

أو لأنه خاف أن يطالبه ابن زياد ويزيد بالإمام السجاد، فقد يحتاجون إلى الاحتفاظ به كوثيقة، أو وسيلة للضغط على بني هاشم وغيرهم، لكي لا يحركوا الناس ضد يزيد، أو ابن زياد، أو لغير ذلك من أهداف..

ما هو مرض الإمام السجاد؟!

يقال: إن مرض الإمام السجاد «عليه السلام» كان هو الإسهال

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦١.

الشديد. غير أن ابن شهر آشوب قال: «روى: كتاب المقتل، قال أحمد بن حنبل: كان سبب مرض زين العابدين «عليه السلام» في كربلاء: أنه كان ألبس درعاً، ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومزقه»^(١).

والظاهر: أن أحمد بن حنبل يريد أن يقول: إن عينا أصابته بسبب ذلك.

وقد ذكروا نظير هذه القضية مع محمد بن علي (وهو ابن الحنفية)، لكنهم قالوا: إن العين أصابت يديه «رضوان الله تعالى عليه». وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»..

هل هذا رفق بالإمام، أو النسوة؟!:

وحول ما تقدم، من أنه لما جاء عمر بن سعد، صاحت النساء في وجهه، وبكين، فأمر أصحابه بأن لا يدخلوا بيوت النساء، ولا يتعرضوا لهذا الغلام المريض. فسألت النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن. فأمر أصحابه برد ما أخذوه، فلم يرد أحد شيئاً.. نقول:

١ - قد يتوهم بعض الناس: أن هذا التصرف من ابن سعد يشير إلى أنه كان رقيقاً ورفيقاً، بعيال الحسين، وبالإمام السجاد «عليه السلام» حين رأى مرضه، وضعفه، وأن لديه مشاعر إنسانية بدرجة

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٤٢ و ١٤٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٨٤ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٣٨١ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٤١.

ما..

ونجيب:

أولاً: بأن الرجل الرقيق والرفيق لا يرضى بذبح الأطفال، وقتل الرجال، وسبي عيال رسول الله «صلى الله عليه وآله» من أجل الحصول على ولاية بلد اسمه الري.

ثانياً: من قال: إن سبب هذه المرونة والليونة هو الشفقة، والرفق، ففعل السبب: هو أنه بعد أن ارتكب جريمته العظمى أصبح مطالباً بإيصال ما في يديه من عيال وأطفال، ومرضى، ورؤوس مقطوعة، وغير ذلك إلى عبيد الله بن زياد، ويزيد بن معاوية، لأنهما يريدان الشمامسة، والتشفي، وعرض ذلك كله على العباد، من خلال الطواف بالسبايا والرؤوس في البلاد. إمعاناً منهم في الإذلال، والإيذاء..

٢ - ويشهد لما قلناه: أن أصحاب ابن سعد، لم يجدوا في أمر ابن سعد لهم بردٌ ما أخذه أية جديّة، إذ لو عرفوا أنه جاد لم يتجرأ أحد منهم على التخلف عن طاعة أمره.

لا خضوع ولا استجداء:

١ - صرحت الرواية المتقدمة: بأن مطالبة النساء ابن سعد بإرجاع ما أخذ منهن ليس فيه أي خضوع أو تنازل، ولا يدل على ثقتن به أكثر من غيره، ولا على توقع رفته وشفقته، بل هن يطالبن بحقهن، ويردن تعريف الناس بوقاحة المعتدين، وقلة دينهم، وعدم مبالاتهم بأحكام الشرع والدين، وبعدهم عن رعاية الأخلاق والقيم،

وعن معاني الشبهة والكرم.

وقد صرحت الرواية المتقدمة نفسها: بأن الهدف من طلب الإرجاع هو الحفظ والصون.. والتستر الذي ألزم الشرع الناس برعايته، فقد قالت الرواية: «فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به».

٢ - إن النسوة لم يطالبن بما سلب منهن بغير ما يستترن به، فلم يطلبن إرجاع القرط والخلخال والحجل والخاتم وما كان في المضارب، وغير ذلك.

الفصل الثالث:

بكاء.. وأمطار.. ودماء..

آيات ودلائل:

وقد تضافرت النصوص، وزخرت المصادر بذكر الآيات التي ظهرت يوم قتل الحسين «عليه السلام»..

ونذكر موارد منها، مثل:

- ١ - الريح السوداء المظلمة.
 - ٢ - بكاء السماء، وإمطارها دماً، وتراباً أحمر.
 - ٣ - ما رفع حجر في بيت المقدس والشام إلا وجد تحته دم عبيط.
 - ٤ - ظهور الحمرة في السماء عدة أيام، أو ستة أشهر، أو أكثر.
- ونذكر بضعة نصوص هنا على سبيل المثال، وهي التالية:

كسوف الشمس، وآيات أخرى:

- ١ - عن أبي قبيل: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» كُسِفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً بَدَتْ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ، حَتَّى ظَنَّنَّا أَنَّهَا هِيَ»^(١).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٣٥ عن: السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٢٦٨

وفي زيارة الناحية المقدسة: لَقَدْ صُرِعَ بِمَصْرَعِكَ الْإِسْلَامُ، وَتَعَطَّلَتْ
الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَيَّامُ، وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَأَظْلَمَ الْقَمَرُ،
وَأَحْتَبَسَ الْغَيْثُ وَالْمَطَرُ، وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ وَالسَّمَاءُ، وَاقْتَشَعَرَتِ الْأَرْضُ
وَالْبَطْحَاءُ^(١).

ونقول:

قال بعض الإخوة: الظاهر: أن المراد من قوله: «حتى ظننا أنها

الرقم ٦٣٥٢ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٣٧ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٤
الرقم ٢٨٣٨ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٢ و ٤٣٣ وتاريخ مدينة دمشق
ج ١٤ ص ٢٢٦ و ٢٢٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٨٩ وكفاية
الطالب ص ٤٤٤ والصواعق المحرقة ص ١٩٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٤
ص ٥٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٢ نقلاً عن تاريخ النسوي،
وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢١٦ و ٣٠٥ الرقم ٣٩ وراجع: العوالم، الإمام
الحسين ج ١٧ ص ٤٦٧ والذكرى ص ٢٤٧. وراجع: مجمع الزوائد ج ٩
ص ١٩٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٧ وينايع المودة (ط إسلامبول)
ص ٣٢١ وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٢ ص ٢١٢ وأسد الغابة ج ١
ص ٣٩ وعمدة القاري ج ٢ ص ٤٧٢. وفتح العزيز للرافعي ج ٥ ص ٨٣
وتلخيص الحبير ج ٥ ص ٨٤ والمحاضرات والمحاورات ص ٤٠٥
وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٥٧ والدر النظيم ص ٥٦٧ وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٧٩ و ج ١٩ ص ٤٠٤ و ج ٢٧ ص ٣٨٢
و ٣٨٣.

(١) مصباح الزائر ص ٢٢٤ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ٢٣٣.

هي»؛ أي القيامة. ويؤيده ما في الصواعق المحرقة، حيث جاءت العبارة هكذا: «وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت».

٢ - من الواضح: أن القدرة الإلهية لا حدود لها، فلا مجال للريب في حصول هذا الأمر.

٣ - وأما حديث: أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد. فبالإضافة إلى الكلام في سنده لا يعارض هذا الحديث، لأنه يتحدث عن كسوف الشمس والقمر لمن يموت بصورة طبيعية.

أما إذا كان موته بجريمة هائلة تستدعي الغضب الإلهي، فلا يشمل حديث لا ينكسفان لموت أحد، فإنه إذا كان قتل ناقة قد أوجب نزول عذاب الاستئصال على قوم ثمود، فلماذا لا يوجب قتل أقدس أهل الأرض في زمانه، وأحبهم إلى الله كسوف الشمس؟!!

وكيف نفسر بكاء السماء دماً، وظهور الدم تحت كل حجر في الدنيا، وغير ذلك من آيات كثيرة، أظهرها الله تعالى عند قتل الإمام الحسين «عليه السلام»؟!!

الكون كله يخبر بقتل الحسين X:

١ - إن هذا الحدث الهائل، وهو قتل أشرف وأقدس المخلوقات، الهادف إلى استئصال جهود الأنبياء والعلماء، والأوصياء، والصلحاء، والشهداء، قد بلغ في حجم خطورته، حداً جعل من الضروري إفساح المجال أمامه، ليعبر هو عن نفسه من خلال آثاره، وتداعياته الواقعية، فإن تجلي بعض تلك الآثار مما كان يفترض أن يبقى محجوباً، ولو في

حدوده الدنيا للبشر، هو الرد الأنسب والأبلغ، والأصوب، القادر على إبطال كيد المجرمين والخائنين، وبوار أهدافهم من هذه الجريمة العظمى، واستبدالها وتحويلها إلى عوامل نهضة وبناء، وقوة، وتجديد لحياة هذا الدين.

وبدلاً من تحقق هدف الجناة بطمس دين الله، وتكريس الباطل، يصبح هذا الاستشهاد من أسباب انتعاش هذا الدين، وتجلي حقائقه، وترسيخ دعائمه، وبكلمة واحدة يكون للبشرية جمعاء «مصباح هدى وسفينة نجاة»^(١). إلى يوم القيامة.

٢ - فظهور الآيات الكونية ككسوف الشمس الشديد، إلى حد ظهور الكواكب نصف النهار، وامتداده إلى ثلاثة أيام، وظهور الحمرة غير العادية في السماء، وعلى الحيطان، وإمطار السماء دماً، وبكاء جميع ما خلق الله على الإمام الحسين «عليه السلام» إلا ثلاثة أشياء: البصرة ودمشق، وآل عثمان. كما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»^(٢).

(١) راجع: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٠٥ وج ٩١ ص ١٨٤ وغاية المرام ج ١ ص ١٥٠ و ٢٠٣ وج ٢ ص ١٧٠ و ٢٦٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٦٢ وكمال الدين وتمام النعمة ص ٢٦٥ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٦١ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٥٢ وإعلام الوري ج ٢ ص ١٨٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٦٢.

(٢) كامل الزيارات ص ٨٣ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ١٦٦ و ١٦٧ و

وإظلام القمر، واحتباس الغيث والمطر، وظهور الدم تحت كل حجر، في بيت المقدس والشام، وسائر البلاد، بل في الدنيا بأسرها، وسماع أهل الأقطار المختلفة في المدينة، ومكة والكوفة نوح الجن، أو الملائكة كما سيأتي.

وامتلاء قارورة أم سلمة دماً عبيطاً وما سيأتي ذكره من نقمات جرت لكل من سلب الإمام أو عياله شيئاً.. وما حل بأولئك الأشرار من أحوال ومصائب، ورزايا ونوائب، وتحول لحم الجزور إلى نار، وتحول الذهب إلى حديد، وبرص من لبس قميص الحسين، وجنون من لبس عمامته، وغير ذلك مما يعد بالمئات.

إن ذلك كله يؤكد على أن الكون كله كان ينعي الحسين للأمة، ولجميع الأجيال إلى يوم القيامة بصورة إعجازية قاهرة، لا يمكن إنكارها، ولا التلاعب فيها..

٣ - اللافت هنا: أن قسماً كبيراً من هذه الآيات، قد ظهر في محيط الأعداء أنفسهم، أو كانوا هم الهدف له، ومن ابتلي به، من قبيل

٣٦٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٤ ص ٥٠٦ و (الإسلامية) ج ١٠ ص ٣٩٥ ومستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣١٣ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٤١٥ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٠٦ وج ٥٧ ص ٢١١ ومروءة العقول ج ١٨ ص ٢٩٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٦١ و ٤٦٢ والوافي ج ١٤ ص ١٤٨٥ والكافي ج ٤ ص ٥٧٦ .

صيرورة الذهب الذي سلبه الشمر حديداً، وابتلاء من سلب الحسين «عليه السلام» قميصه ولبسه بالبرص، أو أن الجزور المسلوب تحول لحمه، وعظمه إلى نار، إلى غير ذلك مما تقدم وسيأتي بعضه.. وبذلك يصبح مرتكبو هذه الجريمة العظمى، وكل من سمع أو رأى أو عرف بهذه الحقائق هم وسائل ترويجها ونشرها، والإعلام لها. إما من خلال نقلهم للآخرين لما عاينوه، من آيات، أو من خلال ظهور الآيات فيهم، حتى صاروا عبرة لمن اعتبر، ممن رأى، ومن غبر.

٤ - إن ظهور هذه الآيات في كل الحواضر الإسلامية الكبرى، ولاسيما في مكة والمدينة، وحولها، وفي الكوفة والشام، وبيت المقدس، وخراسان، بل في الدنيا بأسرها، حتى لقد ثبت إمطار الدم في يوم عاشوراء في أقصى البلاد - كبريطانيا، وكذلك ايداع قارورة تراب كربلاء لدى أم سلمة، وسماع الهواتف والبكاء والنواح من الجن والملائكة..

وإخبار رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليلة قتل الحسين «عليه السلام» بذلك عبر الرؤى بالإضافة إلى الحالات الكثيرة، التي ذكرنا بعضها، وسنذكر بعضاً آخر منها - إن ذلك كله لم يحصل في طول التاريخ الإنساني - فيما نعلم، في أي حدث مهما كان عظيماً وهائلاً، من لدن آدم وإلى يومنا هذا. ولدينا طمأنينة عالية في أنه لن يحصل في أي حدث آخر إلى ظهور الحجة «عليه السلام».

وهذا - كما قلنا - يمثل إفساحاً في المجال للسنن لتكشف عن بعض مكنوناتها خارج الدائرة التي يتوقع الناس أن تكون مكشوفة لهم. مما يعني: أن آثار الأعمال على قسمين:

أحدهما: ما اعتاد الناس على رؤيته، وتلمس وجوده.

الثاني: ما يبقى مكنوناً في عالم الغيب الإلهي الذي قد يخبر الله، أو النبي، أو الإمام المعصوم عن حصوله.. كما هو الحال بالنسبة لما ورد في القرآن عن سليمان والهدد والنملة، وتسخير الريح والجن والطير، وغير ذلك له «عليه السلام». وكما تحدث القرآن عن تسبيح كل شيء بحمده تعالى، وعن خشوع الجبال، وعن إشفاقها.. وغير ذلك كثير..

ولكن ذلك كله بقي خبراً من صادق لا يمكن الريب في صحة ووقوع ما أخبر به.

ولكن ما حصل في قضية الإمام الحسين «عليه السلام» هو أن مضمون هذه الإخبارات قد خرج إلى العلن، ليصبح مشهوداً لكل أحد، ويتمكن البشر أنفسهم من التعامل معه بصورة مباشرة وفعلية.

الريح المظلمة:

قال ابن أعثم:

١ - وارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيها عين ولا أثر، حتى ظنّ القوم

أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم^(١).

٢ - روي: أنه لم تبك السماء إلا على اثنين: يحيى بن زكريا، والحسين «عليه السلام»، وبكاء السماء أن تحمرّ، وتصير وردة كالدهان^(٢).

٣ - وقد مطرت السماء دماً يوم قتل الحسين «عليه السلام»، فأصبحنا وكل شيء لنا ملئ دماً (وكان ذلك) (بخراسان، والشام)

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٩ والملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٧ عن ابن طاووس، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ والحدائق الوردية ج ١ ص ٢١٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٢٦.

(٢) راجع: ينابيع المودة ص ٣٢٢ وسير أعلام النبلاء (ط مصر) ج ٣ ص ٢١٠ وكفاية الطالب ص ٢٨٩ والصواعق المحرقة ص ١٩٢ وعن منتخب تاريخ دمشق (ط روضة الشام) ج ٤ ص ٣٣٩ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٨٣ وتفسير القرآن العظيم (ط بولاق مصر) ج ٩ ص ١٦٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٦٠ و ٤٦٤ و ٤٦٥ ونظم درر السمطين ص ٢٢٠ ونور الأبصار ص ١٢٣ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٩١ وقرب الإسناد ص ٦٦ و ٤٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٠١ - ٢١٩ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢١٧ والأمالى للصدوق ص ١٨٩ المجلس ٢٧ الحديث رقم ١ وكامل الزيارات ص ٨٨ والباب ٢٨ ص ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ١٨١ و ١٨٤ و ١٨٦ والدر المنثور ج ٦ ص ٣١.

والكوفة والبصرة^(١).

(١) ينابيع المودة (ط إسلامبول) ص ٣٥٦ و ٢٢٠ و ذخائر العقبى ص ١٤٤ و ١٤٥ و ١٥٠ وعن ابن بنت منيع وفي منتخب تاريخ دمشق (ط روضة الشام) ج ٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١٩٢ و ١١٦ و (ط ٢ سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) ص ١٩٤ وكفاية الطالب ص ١٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي (ط مصر) ج ٢ ص ٣٤٩ ونور الأبصار ص ١٢٣ والإتحاف بحب الأشراف ص ١٢ ونظم درر السمطين ص ٢٢٠ و ٢٢٢ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٨٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٢ و ج ٤ ص ٥٤ وكامل الزيارات ص ٧٦ و ٧٧ و ٩٠ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢٠٢ و ٢١١ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٣١٥ و ٢١٨ و ٢١٧ وعن الطرائف ص ٢٠٣ عن الثعلبي، وعن الأمالي للطوسي، والأمالي للصدوق المجلس ٢٤ حديث رقم ٣ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٧٨ و ١٩٢ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٦ والثقات لابن حبان ج ٥ ص ٤٨٧ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٣١ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد (تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي) ص ٩٠ ومجلة تراثنا عدد ١٠ ص ١٩٩ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤٧١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٢ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ص ٢٤٤ و (ط أخرى) ص ٣٥٦ و ٣٥٧ ومثير الأحزان ص ٨٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٣ عن البلاذري، والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٥٦ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٩٩ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٣ - ٤٣٥ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٨ والمحاضرات والمحاورات ص ٧٩ والدر

٤ - وقالوا: ما كشف (أو رفع) حجر يوم قتل الحسين لا بـ «بيت المقدس»، ولا بـ «الشام» إلا وجد تحته دم عبيط^(١).

النظيم ص ٥٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٥٨ و ٤٦٢ و ج ١٩ ص ٤٠٤ و ج ٢٧ ص ٣٧١ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٦ حوادث سنة ٦١ هـ و (ط مصر) ج ٢ ص ٣٤٩ و ٣٤٨ و ينابيع المودة ص ٣٥٦ و (ط إسلامبول) ص ٣٢٠ و ٣٢١ و (ط دار الأسوة) ج ٣ ص ٢٠ وكفاية الطالب ص ٢٩٥ و ٢٩٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ و ١٩٢ والإتحاف ص ١٢ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ٢١٥ وتفسير ابن كثير (مطبوع بهامش فتح البيان) ج ٩ ص ١٦٢ وذخائر العقبى ص ١٤٥ والأنس الجليل (ط القاهرة) ص ٢٥٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٤ والعقد الفريد (ط الشرقية) ج ٢ ص ٢٢٠ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٦ وتاريخ الخلفاء (ط الميمنية) ص ٨٠ ونور الأبصار ص ١٢٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٨٩ و ٩٠ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٨٤ ونظم درر السمطين ص ٢٢٠ و ٢٢١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢١٦ و ٢١٥ وكامل الزيارات ص ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٩٢ و ٩٣ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٣٠ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤٧١ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام») ص ٩٠ و ٩١ ومثير الأحزان لابن نما ص ٨٢ عن البلاذري وغيره، والعالم ج ١٧ ص ٤٥٦ و ٤٦٦ و ٤٧٢ و ٤٧٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٦ و ٢٢٩ و ٢٣٠ وبغية

ونختار أيضاً من موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» النصوص التالية:

٥ - عن بشير بن حذلم عن علي بن الحسين [زين العابدين] «عليه السلام» - من خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عِنْدَ رُجُوعِهِ بِالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ مِنْ كَرْبَلَاءَ، وَذَلِكَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ :-

أَيُّهَا النَّاسُ، فَأَيُّ رَجَالَاتٍ مِنْكُمْ يُسَرُّونَ بَعْدَ قَتْلِهِ؟ أَمْ أَيُّهُ عَيْنٍ مِنْكُمْ تَحْبِسُ دَمْعَهَا وَتَضَنُّ عَنْ انْهَمَالِهَا؟ فَلَقَدْ بَكَتِ السَّبْعُ الشَّدَادُ لِقَتْلِهِ، وَبَكَتِ الْبَحَارُ بِأَمْوَاجِهَا، وَالسَّمَاوَاتُ بِأَرْكَانِهَا، وَالْأَرْضُ بِأَرْجَائِهَا، وَالْأَشْجَارُ بِأَغْصَانِهَا، وَالْحَيْتَانُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَأَهْلُ السَّمَاوَاتِ أَجْمَعُونَ!!^(١).

٦ - عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق «عليه السلام» - في زيارة الحسين «عليه السلام» :-

يَا سَيِّدِي، بَكَيْتُكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ وَابْنَ خَيْرَتِهِ، وَحَقَّ لِي أَنْ أَبْكِيكَ، وَقَدْ بَكَتَكَ السَّمَاوَاتُ، وَالْأَرْضُونَ، وَالْجِبَالُ، وَالْبَحَارُ، فَمَا عُذْرِي إِنْ

الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٦ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٣ - ٤٣٥.

(١) الملهوف ص ٢٢٩ و (نشر أنوار الهدى) ص ١١٧ ومثير الأحران ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٩١ نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٤٨ و ٤٥٩.

لَمْ أَبْكِكَ وَقَدْ بَكَكَ حَبِيبُ رَبِّي، وَبَكَتَكَ الْأُيْمَةُ «عليهم السلام»، وَبَكَكَ مَنْ دُونَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى^(١) إِلَى الثَّرَى جَزَعًا عَلَيْكَ^(٢).

٧ - عن الحسين بن ثوير، عن أبي عبد الله [الصادق] «عليه السلام»: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ «عليه السلام» لَمَّا قَضَى بَكْتِ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى^(٣).

٨ - عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله [الصادق] «عليه السلام»، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»؟! فَقَالَ: زُرْهُ وَلَا تَجْفُهُ^(٤)؛ فَإِنَّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَشَبِيبُهُ يَحْيَى بَنَ زَكَرِيَّا، وَعَلَيْهِمَا بَكْتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ^(٥).

(١) سدرۃ المنتهى: هي شجرة سدر في أعلى نقطة من الجنة، وأقرب نقطة من العرش الإلهي.

(٢) كامل الزيارات ص ٤٠٩ ح ٦٣٩ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ١٨٢ ح ٣٠.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٧٥ وكامل الزيارات ص ١٦٦ والأُمالي للطوسي ص ٥٤ ح ٧٣ عن الحسين بن أبي فاختة، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٠٢ و ٢٠٦ ومستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣١٣ ومراة العقول ج ١٨ ص ٢٩٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٦١.

(٤) جَفَوْتُ الرَّجْلَ أَجْفَوُهُ: أَعْرَضْتُ عَنْهُ. راجع: المصباح المنير ص ١٠٤ مادة «جفا».

(٥) كامل الزيارات ص ٤٨٦ ح ٧٤١ وص ١٨٤ ح ٢٥٥ وقرب الإسناد ص ٩٩ ح ٣٦٦ بزيادة «شباب» بعد «فإنه سيّد»، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١٢

٩ - عن جيلة المكية: سَمِعْتُ مِيثَمَ التَّمَارِ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَتَقْتُلَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ ابْنَ نَبِيِّهَا فِي الْمُحَرَّمِ لِعَشْرِ يَمُضِينَ مِنْهُ، وَلَيَتَّخِذَنَّ أَعْدَاءُ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ بَرَكَةٍ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَايْنٌ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ.

أَعْلَمُ ذَلِكَ بَعْدَ عَهْدِهِ إِلَيَّ مَوْلَايَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عليه السلام»، وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَبْكِي عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ، وَالْحَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ، وَالطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ، وَيَبْكِي عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَمُؤْمِنُو الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَجَمِيعُ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَرِضْوَانُ وَمَالِكُ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَتَمَطَّرُ السَّمَاءُ دَمًا وَرِمَادًا...

يَا جَبَلَةٌ، إِذَا نَظَرْتَ السَّمَاءَ حَمْرَاءَ، كَأَنَّهَا دَمٌ عَبِيطٌ، فَاعْلَمِي أَنَّ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنَ «عليه السلام» قَدْ قُتِلَ.

قَالَتْ جَبَلَةٌ: فَخَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَيْتُ الشَّمْسَ عَلَى الْحَيْطَانِ كَأَنَّهَا الْمَلَا حِفُّ الْمُعْصَفَرَةِ، فَصَحْتُ حِينَئِذٍ وَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ: قَدْ - وَاللَّهِ - قُتِلَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ «عليه السلام»^(١).

وج ٩٨ ص ٥ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٤٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧

ص ٤٦٥ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٧٠٢.

(١) علل الشرائع ص ٢٢٨ ح ٣ والأمالى للصدوق ص ١٨٩ ح ١٩٨ ومناقب آل

أبي طالب ج ٤ ص ٥٤ وفيه «تمطر السماء دماً ورماداً» فقط، وبحار

الأنوار ج ٤٥ ص ٢٠٢ ح ٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٥٧.

١٠ - عن امرأة كعب: قِيلَ لَهُ [أَي لِكَعْبٍ]: قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ
«عليه السلام»!

قال: لا - والله - ما قُتِلَ، ولو قُتِلَ نَهَاراً لما أُمْسِيْتُمْ حَتَّى تَرَوْا لِذَلِكَ
عَلَامَةً، ولو قُتِلَ لَيْلاً [لما] أَصْبَحْتُمْ حَتَّى تَرَوْا لِذَلِكَ عَلَامَةً.
قَالَتْ: فَلَمَّا أَمْسَوْا احْمَرَّتْ أَفْقُ السَّمَاءِ، فَقَالَ:

أَلَا إِنَّهُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام»؛ بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ كَمَا
بَكَتِ عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا «عليه السلام»^(١).

١١ - عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ: أَرْسَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى ابْنِ رَأْسِ
الْجَالُوتِ، فَقَالَ: هَلْ كَانَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» عَلَامَةٌ؟
فَقَالَ ابْنُ رَأْسِ الْجَالُوتِ^(٢): مَا كُشِفَ يَوْمَئِذٍ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ
عَبِيْطٍ^(٣).

(١) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٧٤ الرقم ١١٢٤.

(٢) هو الشخصية المبرزة والمقدمة عند اليهود في البلاد الإسلامية.

(٣) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٥٠٦ الرقم ٤٧٣
وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٩٠ و ٩١ وتاريخ الإسلام
للذهبي ج ٥ ص ١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٠ وكفاية الطالب
ص ٤٤٣ والصواعق المحرقة ص ١٩٤ عن أبي سعيد، وفيه «ما رفع حجر
من الدنيا إلّا وتحتة دم عبيط». وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٤
وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٨٢ وج ١٩ ص ٤٠٦ وج ٢٧
ص ٣٧٣ عن مختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٥٠.

١٢ - عن الزهري: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام»، لم يُرْفَعَ حَجَرٌ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ عَبِيطٍ^(١).

١٣ - عن الزهري: قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: أَيُّ وَاحِدٍ أَنْتَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي أَيُّ عِلَامَةٍ كَانَتْ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ؟

قَالَ: قُلْتُ: لَمْ تُرْفَعْ حِصَاةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهَا دَمُ عَبِيطٍ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَقَرِينَانِ^(٢).

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ١١٣ الرقم ٢٨٣٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٤ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٧ كلاهما نحوه؛ وإثبات الوصية ص ١٧٨ والأمالى للشجري ج ١ ص ١٧٨ وليس فيهما «ببيت المقدس»، وروضة الواعظين ص ٢١٢ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٣٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١٦ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٥١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٧٢ والدر النظيم ص ٥٤٨ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٤ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٤١ وج ١٤ ص ١٤٩ والمحاضرات والمحاورات ص ٨٣ ودلائل النبوة ج ٦ ص ٤٧١ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٥ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٨٥ و ٤٠٦ وج ٢٧ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ والملاحم والفتن لابن طاووس ص ٣٣٦.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٠ و ٥١ عن المصادر التالية: المعجم الكبير ج ٣ ص ١١٩ الرقم ٢٨٥٦ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٥٠٦ الرقم ٤٧٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٤ ودلائل

١٤ - عن الزهري: خَرَجْتُ مَعَ قُتَيْبَةَ أُرِيدُ الْمَصِيصَةَ (١)، فَقَدِمْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ فِي إِيوَانٍ لَهُ، وَإِذَا سِمَاطَانِ مِنَ النَّاسِ عَلَى بَابِ الْإِيوَانِ، فَإِذَا أَرَادَ حَاجَةً قَالَهَا لِلَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى تَبْلُغَ الْمَسْأَلَةَ بَابَ الْإِيوَانِ، وَلَا يَمْشِي أَحَدٌ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَحِينَا فَقُمْنَا عَلَى بَابِ الْإِيوَانِ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلَّذِي عَنْ يَمِينِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ أَيُّ شَيْءٍ أَصْبَحَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ؟! قَالَ: فَسَأَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ حَتَّى بَلَغَتْ الْمَسْأَلَةَ الْبَابَ، فَلَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ فِيهَا شَيْئاً.

النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٠ والمحن ص ١٥٣ و ١٥٤ وكامل الزيارات ص ١٦١ الرقم ١٩٩ وص ١٨٨ الرقم ٢٦٦ كلها نحوه، ومثير الأحرار ص ٨٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٥٩ و ٢٦٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٦١ و ٢٦٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٠٥ الرقم ٧. وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٤٦ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٨٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٦ والمناقب للخوارزمي ص ٣٨٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٦٣ وج ١١ ص ٤٨٥ وج ٢٧ ص ٤٠٧ وج ٣١ ص ٤١٧. (١) المَصِيصَةُ: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام، بين إنطاكية وبلاد الروم. راجع: معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٥.

قال الزُّهريُّ: فقلتُ: عندي في هذا عِلْمٌ.

قال: فَرَجَعَتِ الْمَسْأَلَةُ رَجُلًا عَنْ رَجُلٍ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ.

قال: فَدُعِيتُ، فَمَشَيْتُ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟!

قلتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ الزُّهريِّ.

قال: فَعَرَّفَنِي بِالنَّسَبِ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ طَلَبَةً لِلْحَدِيثِ، فَعَرَّفَنِي،

فَقَالَ: مَا أَصْبَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟!

قال الزُّهريُّ: ...إِنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي صَبِيحَتَهَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «عليه السلام» حَجَرٌ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ عَبِيطٍ^(١).

ونقول:

لاحظ ما يلي:

لم تبك السماء إلا على اثنين:

ذكرت بعض الروايات: أن السماء بكت على الحسين بن علي،

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٣٧٠ و (ط الشرقية بمصر) ج ٢ ص ٢٢٠ وشرح

إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٨٦.

ويحيى بن زكريا، ولم تبك على أحد غيرهما^(١).

وهذا لا ينسجم مع ما ورد في روايات أخرى، من أن السماء مطرت دماً حين استشهاد علي «عليه السلام»^(٢)، وما رفع في تلك الليلة حجر في بيت المقدس وإيليا إلا وجد تحته دم عبيط^(٣).

(١) تقدمت مصادر ذلك، وراجع: كامل الزيارات ص ١٦٧ و ١٨٥ و ١٨٢ و ١٨٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١٠ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢٠١ وموسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٣٨ عن: مجمع البيان ج ٦ ص ٧٧٩ وج ٩ ص ٩٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٢ وجوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٧ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣٠٢ وقصص الأنبياء ص ٢٢٠ وتفسير القمي.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٣٠٨ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩.

(٣) راجع على سبيل المثال: المستدرك للحاكم، وتلخيصه للذهبي (مطبوع معه) ج ٣ ص ١١٣ و ١٤٤ والمناقب للخوارزمي ص ٢٧٠ وذخائر العقبى ص ١١٥ ونظم درر السمطين ص ١١٨ و ١٤٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٣٧ و (ط النجف ص ١٢٢) وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٤ (ط حيدر آباد الدكن) والأنس الجليل، وينابيع المودة (ط اسلامبول) ص ٢٢٠ و (ط دار الأسوة) ج ٣ ص ٤٣ ونور الأبصار ص ١٠٠ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٦٥٦ وفرائد السمطين، وكامل الزيارات ص ١٥٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ وج ٤٥ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ وج ٤٦ ص ٣٠٦ عن المناقب، وعن

ونحو ذلك جرى ليلة فقد هارون أخي موسى، وليلة قتل شمعون الصفا، ويوشع بن نون^(١).

ويجاب:

أولاً: بأن المراد بالبكاء كما فسرته الروايات: هو احمرار الشمس حين طلوعها وغروبها، وفسرت أيضاً بنحو آخر^(٢).. وهو أمر يختلف عن إمطار الدماء، أو وجود الدم تحت كل حجر..

ثانياً: عن محمد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله [الصادق] «عليه السلام» - في قوله تعالى: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)^(٣) -: لَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ مُنْذُ قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا «عليه السلام»، حَتَّى قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»، فَبَكَتْ عَلَيْهِ^(٤).

أربعين الخطيب، وتاريخ الفسوي، والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٧٣ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٩١ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣٤٥ وقصص الأنبياء للراوندي ص ١٤٦ وقصص الأنبياء للجزائري ص ٤٧٣.
(١) ستأتي الإشارة إلى المصادر عن قريب.

(٢) راجع المصادر المتقدمة للحديث، وراجع موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٣٧ فما بعدها.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الدخان.

(٤) كامل الزيارات ص ١٨٢ ح ٢٤٨ وقصص الأنبياء ص ٢٢١ ح ٢٩٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١٠ و ٢١١ ح ٢٠. وراجع: مدينة المعاجز ج ٤ ص ١٤٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٧٠ والبرهان (تفسير) ج ٣

وعن جابر، عن أبي جعفر [الباقر] «عليه السلام»: ما بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا «عليه السلام» إِلَّا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عليه السلام»؛ فَإِنَّهَا بَكَتِ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا^(١).

وعن ابن سيرين: لَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا «عليه السلام» إِلَّا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عليه السلام»^(٢).

فقد دلت هذه الروايات: على أن النفي في الرواية متوجه إلى الفترة ما بين يحيى والحسين «صلوات الله وسلامه عليهما». أما ما كان قبل ذلك فلم تتعرض له بنفي أو إثبات..

ويمكن أن نضيف إليها، ما روي عن أبي عبد الله [الصادق] «عليه السلام» - في قوله تعالى: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ

ص ٧٠١ وج ٥ ص ١٥ وغاية المرام ج ٤ ص ٣٧٤.

(١) كامل الزيارات ص ١٨٣ ح ٢٥١ وص ١٨٦ ح ٢٦٢ عن أبي سلمة، عن الإمام الصادق «عليه السلام» نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١١ ح ٢٣. ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٤٥ و ١٤٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٦٩ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٧٠١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٢ وكفاية الطالب ص ٤٣٧ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٥٤٦ الرقم ١١٢٣ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٤ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٧٦ وج ١٩ ص ٤٠٢ وج ٢٧ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ وعن مختصر تاريخ مدينة دمشق ج ٧ ص ١٤٩.

نَجْعَلُ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا^(١) -: وَكَذَلِكَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيٍّ، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. قِيلَ لَهُ: وَمَا كَانَ بُكَاءُهَا؟!!

قال: كَانَتْ [أَيِ الشَّمْسِ] تَطْلُعُ حَمَرَاءَ، وَتَغِيْبُ حَمَرَاءَ، وَكَانَ قَاتِلُ يَحْيَى «عليه السلام» وَلَدَ زَنَا، وَقَاتِلُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» وَلَدَ زَنَا^(٢).

إذا كانت الرواية تجعل كلمة «أربعين صباحاً» قيداً لمدخول حرف النفي. أي أن البكاء على يحيى والحسين «عليهما السلام» كان هذا

(١) الآية ٧ من سورة مريم.

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٧٧٩ وج ٩ ص ٩٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٢ كلاهما عن زرارة نحوه، وجوامع الجامع (تفسير) ج ٢ ص ٣٨٧ و (ط جماعة المدرسين) ج ٢ ص ٤٤٤ وكامل الزيارات ص ١٨٢ ح ٢٥٠ وليس فيه ذيله من «وكان»، وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣٠٢ ح ٣ و ٤ والثلاثة الأخيرة عن عبد الخالق، وقصص الأنبياء ص ٢٢٠ ح ٢٩١ عن جابر، عن الإمام الباقر «عليه السلام» نحوه، وبزيادة «كذلك بكت الشمس عليهما» بعد «صباحاً»، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١١ ح ٢٢ وج ١٤ ص ١٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٧٠ وتفسير غريب القرآن ص ٣٨ ونور الثقلين (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٤ ومجمع البحرين ج ١ ص ٢٢٧ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٤ وج ٤ ص ١٤٥ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٧٠٠.

المقدار من الأيام. وأما البكاء على غيره، فلعله كان أقل من ذلك أو أكثر.. فقد بكت على أمير المؤمنين «عليه السلام» ثلاثة أيام، فليس المراد نفي أصل البكاء عن غير يحيى والحسين «عليهما السلام».

الإختلافات في النصوص:

وقد ذكرت النصوص مُدداً مختلفة لظهور الحمرة، - والمراد: هو اشتدادها غير المعهود، والخارج عن المعروف والمألوف - فهل بقيت أياماً أو شهراً، أو سبعة أيام، أو شهرين، أو ثلاثة أو ستة أشهر، أو ... إلى أن أرجع الإمام السجاد «عليه السلام» الرأس إلى كربلاء، أو سنة وتسعة أشهر، أو ثلاثة أسابيع، أو سنة واحدة، أو أربعين صباحاً، أو أربعة أشهر، أو أربعة عشر يوماً؟!

فلعل سبب هذا الاختلاف هو تفاوت بقاء الحمرة بحسب المناطق والبلاد، تبعاً لما يحتاج إليه الناس لأخذ العبرة وإقامة الحجة. على أن أصل حدوث هذه الآيات مما لا ريب، ولا شبهة تعتريه، فإنه متواتر في النصوص والمصادر، ولا يضر في ثبوته تلاعب بعض المغرضين في خصوصياته، بهدف إثارة الريب فيه.

بكت السماء دماً:

أما فيما يرتبط بامطار السماء دماً، فنقول:

ذكرنا في كتابنا الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج ٤، نصوصاً كثيرة تدل على أن السماء أمطرت دماً ليلة الهرير في صفين،

وفي ليلة استشهاد أمير المؤمنين «عليه السلام».

وأن ذلك قد استمر ثلاثة أيام.

وأنه ما رفع حينئذ حجر في بيت المقدس وفي إيليا إلا وجد تحته دم عبيط.

وقد حصل ذلك أيضاً في الليلة التي فقد هارون أخو موسى.

وفي الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون^(١).

وأضاف في نص آخر: الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا.

وكذلك في الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي «عليه السلام»^(٢).

شهادة غير متوقعة:

ونحب أن نذكر هنا: أن لدينا دليلاً على صحة هذه الحوادث، وهو التالي:

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٣٠٢ وج ٤٦ ص ٣١٦ وج ١٣ ص ٣٦٨

وج ١٤ ص ٣٣٦ وج ٤٥ ص ٢٠٣ و ٢٠٤.

(٢) راجع: الهامش السابق، وكامل الزيارات ص ٧٥ و ٧٦ و (ط أخرى) ص ١٥٨

و ١٥٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٧٣ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٨٤

و ١٨٥.

١ - إن الملك «ألفرد الكبير» الذي عاش بين سنتي ٨٤٩ و ٨٩٩ ميلادية قد أمر بكتابة الأحداث التاريخية. فتصدت مجموعة من الكهنة للقيام بهذه المهمة. وكان الذي كتب تاريخ الحقبة ما بين ميلاد السيد المسيح وإلى سنة ٩٠٠ ميلادية شخصاً واحداً. بينما تصدى لكتابة الحقبة من سنة ٩٠٠ إلى سنة ١٠٠٠ ميلادية حوالي خمسة كهنة. والكتاب الذي نتحدث عنه يعرف باسم: «أنكلو ساكسون كرونيكال».

وهذا هو السبب في أنه لم يحدد إسم مؤلف الكتاب. وقد تناول الكتاب الأحداث التي مرت على بريطانيا من ولادة المسيح إلى سنة ١١٥٤ م.

٢ - لعل السبب في تصدي الكهنة دون غيرهم لتنفيذ أمر الملك، هو أن العلم والكتابة كان محظوراً على العامة.

٣ - نشرت جامعة فيينا في النمسا دراسة حول الكتاب المذكور للدكتورة مانويلا ماير بإشراف الدكتور أنطوان شيرر تؤكد على أن هذا الكتاب قد اعتمد من قبل الباحثين كمرجع تاريخي لتلك الحقبة من تاريخ بريطانيا. وعلى أنه لا يوجد أي شك في صحته، ولم يقل أحد بوجود دس أو اختلاف في مضامينه.

هذا هو الدليل:

وبيت القصيد في كتاب: «أنكلو ساكسون كرونيكال» هي العبارة

التالية: «..في سنة ٦٨٥ ميلادية أمطرت السماء دماً في بريطانيا، وعاد الحليب والزبد دماً».

وهذا إنما ينطبق على يوم استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» سنة ٦١ للهجرة.

هل هذا معقول؟!:

ولكن قد يقال: والمفروض: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ولد عام الفيل الذي يصادف ٥٧١ ميلادية.

ثم هم يقولون: إن الحسين «عليه السلام» قد استشهد سنة ٦١، أي ما يعادل سنة ٦٨٠، أو ٦٨١ ميلادية^(١). وهذا لا يتوافق مع سنة ٦٨٥ م التي هي سنة إمطار الدم في بريطانيا.

ويجاب:

بأن التطابق حاصل، وتوضيح ذلك كما يلي:

١ - صرح غريغوريوس الملطي، المعروف بابن العبري، المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية - وله عند النصارى رتبة قديس - صرح - بأن ولادة عيسى «عليه السلام» كانت سنة ٣٠٩ من وفاة الأسكندر^(٢). ثم جرت محاولة صلبه «عليه السلام»، فرفعه الله إليه

(١) تاريخ دول الإسلام، تأليف رزق الله منقريوس الصرفي ج ١ ص ٩ والوفيات لابن الخطيب ص ٧٤.

(٢) تاريخ مختصر الدول ص ٦٥.

في يوم الجمعة ٢٣ آذار سنة ٣٤٢ من تاريخ الإسكندر^(١).

٢ - ومن جهة أخرى هم يقولون: إن ولادة النبي «صلى الله عليه وآله» قد كانت سنة ٨٨٢ من تاريخ الإسكندر^(٢).

أما قول ابن العبري: إنها كانت سنة ٨٩٢ من تاريخ الإسكندر^(٣).. فهو سهو منه، أو من نسّخ كتابه..

وعلى هذا، فيكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد ولد سنة ٥٧٣ للميلاد حسب قول المتقدمين من علماء المسيحيين..

وإذا كان الحسين «عليه السلام» قد استشهد سنة ٦١ هـ. فإذا أضيف إليها فترة ما بين سنة ولادة النبي «صلى الله عليه وآله»، وسنة ٦١ هجرية يصير المجموع مئة وأربع عشر سنة قمرية، تعادل مئة وأحد عشر سنة شمسية إلا ثلاثة أشهر تقريباً.

فيصير المجموع من ميلاد المسيح إلى يوم عاشوراء يعادل ٦٨٤ ميلادية شمسية، فلا يبقى سوى سنة واحدة، بعد تحويل السنوات القمرية إلى شمسية. وتتلاشى هذه السنة الباقية بملاحظة الاختلافات في تاريخ

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٦٦ و ٦٧.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ١٩٨. وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٢ ص ٣٢٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٠١ والعبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) ج ٢ ق ٢ ص ٤ وجامع الأصول لابن الأثير ج ١٢ ص ٨٩.

(٣) تاريخ مختصر الدول ص ٩٤.

ميلاد المسيح، هل هو ٢٥ كانون الأول، أو بعده بأيام، أو بعده بأشهر. ومع عدم إمكان الجزم واليقين بالمقارنات بين التقويم الشمسي والقمرى، ومع عدم التأكد من أوائل الشهور القمرية. ومع وجود سنوات كبيسة وغير ذلك من أمور.

وأما القول: بأن الحسين «عليه السلام» قد استشهد سنة ٦٨١ ميلادية، فهو قول المتأخرين من النصارى الذين قالوا: إن المسيح قد ولد سنة ٣١١ من تاريخ وفاة الإسكندر لا في سنة ٣٠٩. وهذا بالذات هو السبب في قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» ولد سنة ٥٦٩ أو سنة ٥٧٠ أو سنة ٥٧١.

مع أنه بناء على قول المتقدمين إنما ولد سنة ٥٧٣ ميلادية، كما تقدم.

التاريخ الميلادي مستحدث:

ومهما يكن من أمر، فإن التاريخ الميلادي تاريخ مستحدث. ومن الشواهد على ذلك: أن ابن العبري (وهو غريغوريوس الملطي) المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية لم يؤرخ بالتاريخ الميلادي في كتابه، بل أرّخ بتاريخ الإسكندر. فلو كان التاريخ الميلادي متداولاً في زمانه لم يعدل عنه. وإنما استبعدوا تاريخ الإسكندر بعد شيوع التاريخ الميلادي.

أقوال أبي الفرج ابن الجوزي:

قال سبط ابن الجوزي حول ما رواه ابن سعد، من أن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل أن يُقتل الحسين «عليه السلام»^(١):

قال جدي أبو الفرج في كتاب التبصرة:

«لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب، فيستدل بذلك على غضبه، وأنه أماراة السخط، والحق سبحانه وتعالى، ليس بجسم، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين «عليه السلام» بحمرة الأفق. وذلك دليل على عظم الجناية.

(١) راجع: ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» (من طبقات ابن سعد) ص ٩١ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٤ و ١١٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ و راجع ج ٣٩ ص ٤٩٣ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣٢ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٠٩ و ينابيع المودة ج ٣ ص ٢١ و ١٠٢ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٨٣ وعن التذكرة لابن الجوزي (ط الغري) ص ٢٨٣. و راجع: ترجمة الإمام الحسين من تاريخ ابن عساكر ص ٣٥٩ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٦ و ١٦٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢١٨ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠٥ وغاية المرام ج ٤ ص ٣٧٥ ومثير الأحزان ص ٦٢ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٩ والطرائف لابن طاووس ص ٢٠٣ والدر النظيم ص ٥٦٧ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢١٧ و ٢١٩ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٦٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٧٣ وتفسير الثعلبي ج ٨ ص ٣٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٧٢ و ج ١٩ ص ٤٠٤ و ج ٢٧ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠.

وذكر جدي أيضاً في هذا الكتاب، وقال: لما أسر العباس يوم بدر
سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنينه، فما نام تلك الليلة، فكيف
لو سمع أنين الحسين «عليه السلام»؟!؟

قال: ولما أسلم وحشي قاتل حمزة، قال له رسول الله «صلى الله عليه
وآله»: غيب وجهك عني. فإني لا أحب من قتل الأحبة.

قال: هذا والإسلام يَجِبُ ما قبله، فكيف يقدر الرسول «صلى الله
عليه وآله» أن يرى من ذبح الحسين «عليه السلام» وأمر بقتله، وحمل
أهله على أقتاب الجمال؟!؟^(١).

ثم ذكر أحاديث عديدة حول الكرامات التي أظهرها الله تعالى في
السماء، وفي غيرها حين استشهد الإمام الحسين «عليه السلام»،
فراجع..

أفعبتكم أن مطرت السماء دماً؟!:

وقد عرفنا: أن السيدة زينب «عليها السلام» قالت في خطبتها
العصماء في مجلس يزيد:

«أفعبتكم أن مطرت السماء دماً»؟!؟^(٢). فنلاحظ:

(١) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٢٩ - ٢٣١ ونظم درر السمطين ص ٢٢٢
وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٤١ عن التبر المذاب
ص ٩٥.

(٢) راجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٧٨ وج ١٦ ص ٣٧٢ والملهوف
(نشر أنوار الهدى) ص ٨٧ والأمالى للمفيد ص ٣٢٣ والأمالى للطوسي

١ - أنها «صلوات الله وسلامه عليها» قد أخبرت عن أمر حدث ومضى، فقالت: «أن مطرت السماء»، ولو أنها بدلت كلمة مطرت بكلمة «تمطر» لكان كلاماً افتراضياً، على معنى أن ذلك لو حدث، فلا ينبغي أن يتعجب أحد منه.

بل لقد قال بعض الإخوة الأكارم: بل يبقى له حينئذٍ ظهور في الوقوع من جهة ظاهر «عجبتم» في حصول التعجب بالفعل، ويكون المضارع في «تمطر» بالنظر إلى حال التلبس.

نعم، لو أرادت الافتراض لكان المناسب تغيير فعل التعجب أيضاً، فتقول: أفتعجبون أن تمطر السماء، أو أن مطرت السماء؟! بل لعل كون الكلام بـ «أن» المفتوحة الهمزة يجعله ظاهراً في الوقوع مطلقاً، ولو مع التعجب والإمطار، وتتحصر إرادة الافتراض بجعل «إن» مكسورة الهمزة شرطية.

فكلامها «عليها السلام» متطابق مع النقول التاريخية عن إمطار

ص٩٣ وبلاغات النساء ص٢٤ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٠٩ و ١٦٥
وتاريخ الكوفة للبراق ص٢٩٤ وأعيان الشيعة ج١ ص٦١٣ وج٣
ص٤٨٥ وج٧ ص١٣٨ ومطالب السؤل لابن طلحة ص٢٢١ وينابيع
المودة ج٣ ص١٠٢ وغاية المرام ج٤ ص٣٧٥ وشرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج١١ ص٤٦١ وقاموس الرجال ج١٢ ص٢٦٩ ومواقف
الشيعة ج٢ ص٩٧ ولواعج الأشجان ص٢٠١ والدر النظيم ص٥٦٠.

السماء دماً يوم عاشوراء.

ولم نجد أحداً شكك في هذا الخبر، أو تساءل عن دلائله وشواهده، بل تضافرت، بل تواترت النصوص في مختلف المصادر، سنيهاً وشيعياً على نقل هذا الحديث.

بكاء الموجودات:

١ - ثم إن هذا الكون الرحيب من أقصاه إلى أقصاه، وبكل ما فيه، كلُّ مترابط، ومنظومة منسقة مكونة من الأجهزة الفاعلة، التي تتشارك في إدارة هذا الكون، ويتأثر بعضها ببعض الآخر سلباً وإيجاباً! وعاطفياً، وحتى طبيعياً أيضاً..

وقد صرح القرآن الكريم بالربط العاطفي بين السماء والأرض، وبين البشر، فقال تعالى: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)^(١).

٢ - فلا عجب إذن: إذا بكّت السماء والأرض وسائر الموجودات التي سبق ذكرها على لسان الإمام السجاد، وسائر الأئمة «عليهم السلام» - لا عجب - إذا بكّت دماً على أقدس موجود تقله الأرض، وتظله السماء.

وإنما العجب كل العجب أن لا تكون هذه الآيات التي كانت تظهر باستمرار رادعة لأهل البغي والطغيان عن بغيهم وإجرامهم، ولم تدفعهم إلى التوبة.. فأصبحوا بذلك مصداقاً لقوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ

(١) الآية ٢٩ من سورة الدخان.

قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(١).

٣ - فهل كان أولئك المجرمون يرون: أنهم في مأمن من نزول العذاب الإلهي، استناداً إلى قوله تعالى: (وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)^(٢). أو أنهم اتخذوا عند الله عهداً: أن لا يعذبهم؟! أم ماذا؟!

وفي جميع الأحوال نقول:

إن هذه الأمة في مأمن من عذاب الاستئصال، ولكن لا دليل على أنها في مأمن من سائر أنواع العذاب، كما في إلقاء بأسهم بينهم، والابتلاء بالفتن، وبالنقص في الأموال والأنفس والثمرات، وبغير ذلك من أمور.

لماذا بيت المقدس والشام؟!:

وقد ذكرت الروايات: أنه ما رفع حجر في بيت المقدس ولا في الشام، بل ولا في الدنيا بأسرها إلا وجد تحته دم عبيط.. وذلك في ليلة استشهاد أمير المؤمنين «عليه السلام»، وليلة استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام». وذكرت أسماء مواضع أخرى.. فلماذا اختص بيت

(١) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٥٩ من سورة الإسراء.

المقدس بالذكر، وكذلك الشام، كما في بعض الروايات؟!

مع أن في الروايات ما دل على الشمول للعالم بأسرها أيضاً^(١).

ونجيب:

١ - بالنسبة لبيت المقدس نقول:

إن بيت المقدس هو الموضع الذي تجتمع عليه قلوب أتباع الديانات السماوية الكبرى، ففيه بالنسبة لليهود «الصخرة» التي هي القبة القديمة لهم، وفيه معالم أخرى يقدسونها، ويهتمون بها..

وفي بيت المقدس، أو بالقرب منه أماكن يقدسها المسيحيون.

وبيت المقدس أيضاً هو القبة الأولى للمسلمين. وفيه قبر سليمان، ومحاريب الأنبياء، وغير ذلك.

فظهر هذه الآية في هذا الموضع بالذات حجة كبرى على جميع أتباع هذه الديانات إلى يوم القيامة. ولا تترك لهم مجالاً لتجاهل الإسلام ورموزه، بل تفرض عليهم النظر في دلائله، وآياته، وبَيِّناته، ومعجزاته، وشرائعه، وجميع حقائقه.

٢ - بالنسبة لظهور هذه الآيات في بلاد الشام، نقول:

(١) راجع على سبيل المثال: الصواعق المحرقة ص ١٩٤ وتذكرة الخواص ج ٢

ص ٢٣٢ عن أبي سعيد. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١

ص ٤٦٢ و ٤٨١ وج ٢٧ ص ٣٧٢ عن مرآة المؤمنين (ط لكنه) ص ٢٧٧.

إن أهل الشام هم الذين حملوا راية الخلاف على أهل البيت «عليهم السلام»، وكانوا اليد التي كان أعداء أهل البيت من بني أمية وغيرهم يبطشون بها. وقد تربوا في مدرسة معاوية ويزيد، وآل مروان. فكان لا بد من إقامة الحجة عليهم، وسحب الذرائع الواهية منهم، بإظهار بعض الآيات لهم، لكي يعيدوا حساباتهم بواقعية وتجرد..

٣ - ومن الواضح: أن أولئك المجرمين لم ينتفعوا بتلك الآيات، ولم تكن فيهم قابلية للهداية، فقد قال تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(١)، وإنما الهدف من هذه الآيات هو الهداية إلى الحق، وتحصينهم من الإعلام المسموم، الذي يجد له أرضاً مستعدة، لاسيما بالنسبة لمن يتعامل مع الأمور من منطلق مصالحه الدنيوية، وما يعطيه الأمن والراحة فيها، فيميل إلى من يظن أنه الأقوى، والمنتصر.. فتأتي هذه الدلائل والآيات لتقول له: هذا معيار خاطئ، فإن هؤلاء الذين تظنهم أقوىاء، ليسوا كما تظن، وهذه الآيات تشهد.

الرجوع إلى علماء اليهود والنصارى:

وقد قرأنا في النصوص المتقدمة: أن عبد الملك بن مروان أرسل إلى ابن رأس الجالوت^(٢) يسأله: هل كان في قتل الحسين

(١) الآية ١٤ من سورة المطففين.

(٢) تقدم: أن رأس الجالوت: هو الشخص المبرز عند اليهود.

علامة؟! علامته!

فأجاب: ما كشف يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط^(١).

ونلاحظ:

أولاً: أن عبد الملك - أو ابنه هشام - قد استقدم الإمام الباقر «عليه السلام» من المدينة، وسأله عن العبرة التي يريها الله للأمة التي تقتل إمامها.

فأجابه «عليه السلام»: بأنهم لا يرفعون حجراً إلا ويرون تحته دمًا عبيطاً^(٢).

وهذا إخبار غيبي تلقاه «عليه السلام» عن آبائه، عن جبريل، عن الله سبحانه. ولا يمكن إدراكه بالحس والمشاهدة، إلا بعد وقوعه. وهذا هو الفرق بين خبر الإمام «عليه السلام» وأخبار الناس الذين يخبرون عما يشاهدونه، وكالخبر المروي، من أنه سأل الزهري عن هذا الأمر، فأجابه بوقوع ذلك، ومشاهدته كما تقدم.

إلا أن يقال: لا دليل يدل على سبق أو تأخر سؤال عبد الملك لابن رأس الجالوت، بالنسبة لسؤاله للزهري، أو للإمام الباقر «عليه

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٠.

(٢) راجع: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٩٢ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ١٨٣

وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٥٢ وراجع ج ٤٢ ص ٣٠٢ وج ٤٦ ص ٣١٥

وقصص الأنبياء للراوندي ص ١٤٦ وراجع: العقد الفريد ج ٣ ص ٣٧٠.

السلام».

ثانياً: إن نفس سؤال أهل الكتاب عن هذا الأمر يدلنا على صحة ما ذكرناه في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»» الجزء الأول، من الانبهار الشديد للعرب باليهود، وأنهم كانوا يرجعون إليهم في كثير من أمورهم، وكانت لليهود هيمنة فكرية علىهم.. وهناك من المعروفين من صحابة النبي «صلى الله عليه وآله» من كان يدرس في مدارس «ماسكة» التي كانت لليهود في المدينة!!

وكان من نتائج هذا الانبهار الشديد: أن جعلوا علماء أهل الكتاب في مساجد المسلمين يقصُّون عليهم ترهات بني إسرائيل - تحت شعار اخترعوه لهم، ونسبوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يقول: حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.

وأما حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد منعوا من كتابته وروايته، وكان من يفعل ذلك يعاقب بالجلد والنفي، وبغيره.. والحديث حول هذا الموضوع يطول.. والحر تكفيه الإشارة..

غير أن مما لا شك فيه: أن عبد الملك بن مروان قد حصل له اليقين بظهور هذه الآيات، وقامت عليه الحجة، ولو بمعونة أهل الكتاب.. فلا عذر له بعد هذا في مناوئته لأهل البيت «عليهم السلام»، والتجني عليهم، والإساءة لهم.

هل الجنة والنار مخلوقتان؟!:

وتقدم في الرواية رقم [٧]: قول الإمام الصادق «عليه السلام» عن الإمام الحسين «عليه السلام»: «وبكتك.. ومن ينقلب في الجنة والنار من خلق ربنا..».

وهذه الفقرة تدل أولاً: على أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن فيهما من خلق الله من ينقلب (أي يتردد) فيهما.

ولكن هذه الفقرة لا تدل على وجود بشر يُنعمون في هذه، ويُعذبون في تلك، لأن الخلق الذين أشير إليهم في كلامه «عليه السلام»، قد لا يكونون من أهل الدنيا. فلعل الملائكة الغلاظ الشداد، الموكلين بالنار، وكذلك مالكا خازن النار. ورضوانا خازن الجنان، والهور العين، والولدان المخلدين، وغيرهم من الملائكة الموكلين بالجنان - لعلمهم - هم المقصودون بكلام الإمام الصادق «عليه السلام» هنا.

الأرض والجال:

وقد ذكرت الرواية رقم [٦]: بكاء الأرضين والجال، مع أن الجبال جزء من الكرة الأرضية.

ويجاب: بأن الأرض قد تطلق ويراد بها الكرة الأرضية كلها، وقد تطلق ويراد فيها القطعة من الأرض كقوله تعالى: (وَمَا تَذْري نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)^(١).

(١) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

وقوله: (يُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ)^(١).

وقوله: (أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا)^(٢).

وقد تطلق ويراد بها الأرض المنبسطة، ولا تشمل الجبال كما في قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ)^(٣).

ويؤكد ذلك قوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)^(٤).

وثمة آيات كثيرة تؤكد على الفرق بين الجبال وبين الأرض، نذكر منها قوله تعالى:

(وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا سُورَةَ الْجِبَالِ أَوْ قَطَعْتَ بِهِ الْأَرْضِ أَوْ كُلَّمْ بِهِ الْمَوْتَى)^(٥).

و (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)^(٦).

(١) الآية ١١٠ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٩ من سورة يوسف.

(٣) الآية ١٩ من سورة الحجر.

(٤) من الآية ١٧ - ٢٠ من سورة الغاشية.

(٥) الآية ٣١ من سورة الرعد.

(٦) الآية ٩٠ من سورة مريم.

و (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ) (١).

و (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا) (٢).

و (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) (٣). بُسَّتْ: أي فتنت.

و (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) (٤).

و (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) (٥).

و (يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا) (٦).

وثمة آيات أخرى يجدها من أرادها.

فالمطلوب هنا: بيان أن الباكين على الحسين «عليه السلام» هم

جميع المخلوقات «ما يرى وما لا يرى» كما في الرواية رقم [٧].

ويريد بيان: أن هذا لم يحدث من المجموع مرة واحدة، بل هو

(١) الآية ١٨ من سورة الحج.

(٢) الآية ٧٢ من سورة الأحزاب.

(٣) الآية ٤ و ٥ من سورة الواقعة.

(٤) الآية ١٤ من سورة الحاقة.

(٥) الآية ٦ و ٧ من سورة النبأ.

(٦) الآية ١٤ من سورة المزمل.

تعدد وتكثر حتى شمل كل شيء يمكن أن يفعل ذلك على حدة.

الجزع على الحسين X :

وقد ورد في الرواية رقم [٦] عن الإمام الصادق «عليه السلام» في زيارة الحسين «عليه السلام»: «..وبكاء مَنْ دون سدرة المنتهى إلى الثرى جزعاً عليك».

ومن الواضح: أنه تعالى خلق هذا الكون الرحيب، وأودع فيه أسراراً، ودقائق وأطواراً، وأهله بطاقات، وحقائق، وعرف بذلك بدرجات متفاوتة صفوة خلقه، وأفضل بريته، وهم الأنبياء المرسلون، والأئمة الطاهرون «صلوات الله عليهم».. لتتكامل نفوسهم بما عرفوه من قدرة الله، وعظمته وجلاله من خلالها.

وبكاء المخلوقات كلها على الحسين «صلوات الله عليه» إلى حد الجزع هو من هذه الأسرار والدقائق والحقائق.

وقد عرفنا النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة الطاهرون ذلك رفقا منهم بنا، ومحبة لنا، لكي نتعرف على بعض فضل أولئك الصفوة الأنجبيين، وتتعلم علاقتنا بهم، ومحبتنا لهم، وإن لم نعرف طبيعة ذلك البكاء، ومتى يصل إلى حد الجزع، ومتى لا يصل.

الفصل الرابع:

العواقب: بلايا ومصائب..

بداية:

إن الذين شاركوا في قتل الحسين «عليه السلام» قد ابتلاهم الله بأنواع من البلاءات.. وكانت بلاءات ظاهرة للناس.. وكان ظهورها هذا يزيد في ذل أولئك المجرمين، ويؤكد للناس على مدى سنوات أعمار أولئك القتلة: أنهم مجرمون ومبطلون، ويدل الناس على الحق وأهله بنحو أو بآخر.

وعن مينا أنه قال: «ما بقي من قتلة الحسين أحد لم يقتل إلا رمي بداء في جسده قبل أن يموت»^(١).

وعن الزهري أنه قال: «ما بقي أحد من قاتلي الحسين «عليه السلام» إلا وعوقب في الدنيا، إما بالقتل، أو العمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدة يسيرة»^(٢).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١٠٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٢٧ عنه.

(٢) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤٩ والصواعق المحرقة ص ١٩٥ وينايع المودة

وقال محمد بن سليمان الكوفي: «ولم يخرج أحد من ذلك [الوجه] إلا ابتلي في جسده أو في ولده»^(١).

آثار وعواقب:

وقد روي: أن رجلاً رأي بلا يدين ولا رجلين، وهو أعمى يقول: ربّ نجّني من النار!

ف قيل له: لم تبق عليك عقوبة وأنت تسأل النّجاة من النار؟!

قال: إني كنت في من قاتل الحسين بن عليّ في كربلاء، فلمّا قتل رأيت عليه سراويل وتكة حسنة، وذلك بعد ما سلبه النّاس، فأردت أن أنتزع التّكة فرفع يده اليمنى ووضعها على التّكة، فلم أقدر على دفعها، فقطعت يمينه!

ثم أردت انتزاع التّكة، فرفع شماله ووضعها على التّكة، فلم أقدر على دفعها فقطعت شماله.

ثم هممت بنزع السراويل، فسمعت زلزلة، فخفت وتركته. فألقى الله عليّ النوم فنمت بين القتلى، فرأيت كأنّ النّبيّ محمّداً «صلى الله عليه وآله» أقبل ومعه عليّ، وفاطمة، والحسن «عليهم

ج ٣ ص ٢٣ ونور الأبصار ص ١٣٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

ج ٢٧ ص ٢٠٩ وج ٣٣ ص ٦٣٨ عن جامع كرامات الأولياء (ط مصطفى

البابي وشركاه بمصر) ج ١ ص ١٣١ ومنهاج الكرامة ص ٨٢.

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين ج ٢ ص ٢٦٤.

السلام»، فأخذوا رأس الحسين «عليه السلام» فقَبَلته فاطمة وقالت: يا بنيّ قتلوك قتلهم الله.

وكأنّه يقول: ذبحني شمر، وقطع يدي هذا النائم، وأشار إليّ. فقالت فاطمة: قطع الله يديك ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النار.

فانتبعت وأنا لا أبصر شيئاً، ثم سقطت يداي ورجلاي منّي! فلم يبق من دعائها إلا النار! (١).

ونقول:

هل هذا عجيب؟!:

إن هذه الرواية، وإن تضمنت أمراً عجيباً، يصعب على بعض الناس تصديقه، ولكن مراجعة تواريخ الأنبياء والأوصياء، والأخبار، تسهّل على الإنسان تصديق ما هو أعظم مما ورد في هذه الرواية. وحسب الإنسان من ذلك ما ورد في القرآن الكريم. ولا نريد أن نذكر أن في القرآن: حديث النملة، والهدد مع سليمان، ومعرفة آل داود، وكثير من الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام» بلغات الطيور، والحيوانات، وسواها، وتسخير الريح والجن لسليمان.. ولا نريد أن نتحدث عن فلق البحر لموسى «عليه السلام»، ولا عن

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٢١ عنه.

إبراء عيسى «عليه السلام» الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى، ولا عن ارتداد يعقوب «عليه السلام» - بعد العمى - بصيراً لمجرد وضع قميص ولده يوسف «عليه السلام» على وجهه.. ولا عن مكث يونس «عليه السلام» في بطن الحوت ثم خروجه حياً، ولا عن أن النار كانت برداً وسلاماً على إبراهيم «عليه السلام»، ولا عن الطير الأبائيل التي قتلت أصحاب الفيل، وردتهم عن الكعبة.. ولا عن معراج الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا.. ولا..

بل يكفي أن نذكر:

- ١ - قصة أصحاب الكهف الذين لبثوا موتى في كهفهم ثلاث مئة سنين، وازدادوا تسعاً، ثم أحياهم الله تعالى، ثم أماتهم..
 - ٢ - قصة الأخوين عزيز وعزرة اللذين ولدا في يوم واحد، وماتا في يوم واحد، لكن أحدهما عاش خمسين سنة، لأن الله تعالى أماته في وسطها مئة عام ثم أحياه، أما أخوه، فقد بقي حياً مئة وخمسين سنة، ثم مات في نفس اليوم الذي مات فيه أخوه.
 - ٣ - ونذكر أيضاً: مثال البقرة التي ذبحت، ثم ضرب شخص مقتول ببعضها، فأحياه الله، فدلهم على قاتله، ثم مات..
- فإن ذلك كله، وسواه، وهو كثير جداً يشهد على أن قدرته تعالى لامتناهية، وهو يجعل تحريك الإمام الحسين «عليه السلام» يده ليمنع سالبه من سلبه ما يستر عورته، ليس بالأمر الغريب ولا العجيب.

ملاحظة هامة:

إن هذه الرواية تكذب أي زعم آخر يدّعي: أن الحسين قد سلب جميع ثيابه، حتى ما يستتر عورته.

وهي تدل على أن الله قد تدخل لمنع من حصول ذلك..

لا بد من الجزاء في الدنيا:

والغريب في الأمر: أن ذلك الرجل المجرم يرى المعجزة بأم عينيه، ثم لا يرتدع عن غيه، ولا ينزجر عن قبيح فعله، فيرى مقتولاً يحرك يده، ويرفعها، ويضعها على التكة التي يسعى ذلك الخبيث لانتزاعها، وهذه الحركة من رجل ميت أمر مذهل ومخيف في حد ذاته، وموجب للوجل على أقل تقدير، ولا بد لمن يراه أن يدرك أن الله تعالى إذا كان قد تدخل لمنعه عن مواصلة فعله، الذي هو مجرد سلب القتل تكته، فما الذي سوف يصنعه به إذا تعدى ذلك ليقطع يد ذلك الميت؟! أو يشارك في قتله، وإزهاق روحه؟!!

ولكن هذا الرجل المخدول لم يأبه للأمر، بل إنه بذل محاولته الثانية لسلب الإمام التكة أو السراويل، وإذ به يواجه نفس الحالة التي حصلت له أولاً..

والمفترض: أن يكون تحريك الميت يده مرة أخرى أشد تأثيراً من سابقتها، من حيث دلالاته على الإصرار الإلهي على منعه من بلوغ ما يريد..

ولكنه بادر مرة أخرى لارتكاب جريمة مماثلة لسابقتها، فقطع يده

الأخرى «عليه السلام».

ثم حاول في المرة الثالثة أن ينتزع التكة، فسمع الزلزلة، فخاف، وترك المحاولة..

وإنما بسطنا القول في بيان الحال للتتويه بأن هناك عقوبات شرعية دنيوية، مثل أحكام القصاص، والحدود، والتعزيرات في الدنيا، ويفترض بالحاكم العادل أن يقيمها.

وهناك عقوبات يكون الله تعالى هو الذي ينزلها بالعصاة، ليدل الناس على عظيم جرمهم، وشدة خبثهم، وبالغ خزيهم، وخذلانهم.. فلا يظنن أحد أن هذا النوع من الناس لا وجود له، وأن الحديث عنه يجري على سبيل التخيل والافتراض.

كما أن هذا النوع من الناس يجب أن ينالوا بعض جزائهم في الدنيا ليكونوا عبرة لمن اعتبر. ثم يكون في الآخرة مصيرهم النار، وبئس القرار.

وقد أراد الله تعالى: أن يُسمعَ الناس قصصهم منهم مباشرة، وأن يرووها للناس مرة بعد أخرى، وأن يرى الناس حالهم مباشرة، ويخبر بعضهم بعضاً بهذه الكرامة الإلهية للإمام الحسين «عليه السلام».

الكرامة الإلهية للإمام x :

إن هذا التدخل الإلهي لمنع هذا الخبيث من نزع التكة قد جرى على مراحل، ثم كانت عقوبة هذه الجريمة على مراحل في الدنيا

أيضاً، بالإضافة إلى عقوبة الآخرة. وهذا يشير إلى أن الله يريد أن يرى الناس مقام الإمام الحسين «عليه السلام» عنده تعالى. وأن قتله لا يعني أن الله تعالى يقدم أعداءه عليه، أو يساويه معهم. بل هو يدل على أن الله تعالى يمهّل ولا يهمل.

وما تقدم يشهد لهذه الحقيقة، وهناك شواهد كثيرة أخرى على ذلك أيضاً، قد يكون من أوضحها دلالة الحديث التالي:

الله يمهّل ولا يهمل:

روي عن أبي عبد الله غلام الخليل «رحمه الله» قال: «حدثنا يعقوب بن سليمان قال: كنت في ضيعتي فصلينا العتمة، وجعلنا نتذاكر قتل الحسين «عليه السلام»، فقال رجل من القوم: ما أحد أعان عليه إلا أصابه بلاء قبل أن يموت.

فقال شيخ كبير من القوم: أنا ممن شهدها، وما أصابني أمر كرهته إلى ساعتى هذه!

وخبا السراج، فقام ليصلحه، فأخذته النار! وخرج مبادراً إلى الفرات، وألقى نفسه فيه، فاشتعل، وصار فحمة^(١).

(١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٣٦ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٦٢ ونظم درر السمطين ص ٢٢٠ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٥٣ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٧٢ وعن ذخائر العقبى ص ١٤٥ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٤٠ والصواعق

وفي نص آخر عن السدي، قال:

أتيت كربلاء أبيع البزّ بها، فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً، فتعشنا
[وبتنا] عنده، فذكرنا قتل الحسين «عليه السلام»، فقلت: ما شرك في قتله
أحد إلا مات بأسوأ ميتة.

فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق، فأنا ممّن شرك في دمه.

**[في كفاية الطالب: قتله، وما أصابني شيء، قال: فلما كان آخر
الليل إذا بصياح، قلنا: ما الخبر؟!]**

قالوا: قام الرجل يصلح المصباح الخ..].

فلم نبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط، فذهب يخرج
الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فأخذت النار
في لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء، فرأيت كأته فحمة [حممة]^(١).

المحرقة ص ١٩٣ وينايع المودة (ط إسلامبول) ص ٣٢٢.

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٨ وكفاية الطالب ص ٢٧٩
وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٧١ و ٣٧٢ وبحار الأنوار
ج ٤٥ ص ٣٢١ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٥٣ وبغية الطلب في تاريخ
حلب ج ٦ ص ٢٦٤٠ وثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢١٨ وراجع:
المحاسن والمساوي ج ١ ص ٤٦ وفرائد السمطين ج ٢ ص ١٦٧ وتهذيب
التهذيب ج ٢ ص ٣٠٦ وعن سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٣ والصواعق
المحرقة ص ١٩٣ وينايع المودة (ط إسلامبول) ص ٣٢٢ وإسعاف
الراغبين للصبان (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٩١ وراجع:

وفي نص آخر: كأنه حممة. وهو تصحيف فحمة.

والحممة: الرماد والفحم.

ونلاحظ:

١ - أن تكذيب هذا الرجل لأهل العراق فيما يذكرونه عن مية السوء لكل من شارك في قتل الإمام «عليه السلام». غير ذي قيمة، لأن ما يقوله أهل العراق إنما هو تعبير عن مشاهداتهم، واستقراءهم لحالات المشاركين في هذه الجريمة العظيمة..

ومن الواضح: أن هذا الشيخ المخذول لم يدركه الموت بعد لكي يدعي أنه سوف يشذ عن القاعدة التي يدعيها أهل العراق، ويكون ذلك من دلائل شدة أو كثرة كذبهم.

٢ - إن ملاحظة ما جرى لهذا الشيخ الخبيث يدل على أن القضية لم تكن على سبيل الصدفة، وإن حركة النار بهذه الطريقة، ونيلها منه إلى حد أنها جعلته فحمة، حتى بعد إلقاء نفسه بالماء، هي محض فعل إلهي مباشر، وخارق للعادة، حتى أنهم ليذكرون أنه حتى حين ألقى نفسه في الماء كان إذا انغمس في الماء تبقى النار ترفرف فوقه، فإذا أخرج رأسه أخذته النار من جديد. فراجع مصادر الرواية.

جواهر المطالب ج ٢ ص ٢٨٩ وبشارة المصطفى ص ٤٢٦ وذخائر العقبى ج ٢ ص ١٥١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٣ ومختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ج ٧ ص ١٥١.

تكثر السواد على الحسين X:

«وروى ابن رباح قال: لقيت رجلاً مكفوفاً، قد شهد قتل الحسين عليه السلام»، فسئل عن ذهاب بصره؟

فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أنني لم أطعن، ولم أضرب، ولم أرم.

فلما قتل (وحمل رأسه، وأنا صحيح، وعينايا كأنهما كوكبان) رجعت إلى منزلي، وصليت العشاء الآخرة ونمت، فأتاني آت في منامي، فقال: أجب رسول الله «صلى الله عليه وآله». فقلت: ما لي وله؟

فأخذ بتلابيبي، وجرني إليه، فإذا النبي «صلى الله عليه وآله» جالس في صحراء، حاسر عن ذراعيه، أخذ بحربة. وملك قائم بين يديه، وفي يده سيف من نار، يقتل أصحابي التسعة، فلما [لعل الصحيح: فكلما] ضرب ضربة ألهبت أنفسهم ناراً.

[في الخوارزمي: وكلما قتلهم عادوا أحياء، فيقتلهم مرة أخرى]. فدنوت منه، وجثوت بين يديه، وقلت: السلام عليك يا رسول الله. فلم يرد عليّ، ومكث طويلاً. ثم رفع رأسه وقال: يا عدو الله، انتهكت حرمتي! وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي، وفعلت ما فعلت. فقلت: يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم.

فقال: صدقت، ولكن كثرت السواد، ادن مني.

فدنوت منه، فإذا طُشت مملوءاً دماً.

فقال لي: هذا دم ولدي الحسين «عليه السلام»، فَكَحَلَنِي من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً»^(١).

ونقول:

قد يظن ظان: أن الذين ازدلفوا لقتال الإمام الحسين «عليه السلام» كانوا ثلاثين ألفاً، وليس بالضرورة أن يكونوا جميعاً قد شاركوا في إيصال الأذى إليه «عليه السلام».. فقد يكون الكثيرون منهم لم يتمكنوا من الوصول إليه بسبب الكثرة الكاثرة التي تهاجمه من كل جهة. كما أنه ربما كانت لكثير من جماعات، وأفراد ذلك الجيش مهمات أخرى ليست قتالية، ولعل كثيرين منهم أحجموا عنه خوفاً

(١) الملهوف ص ١٨٣ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٠ ورواه الخوارزمي أيضاً في المقتل ج ٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ وفيه ابن رماح بدلاً من ابن رباح، وقال الخوارزمي: وأورد هذا الحديث مجد الأئمة السرخسكي، ورواه عن أبي عبد الله الحداد، عن الفقيه أبي جعفر الهنداوي. وراجع: مثير الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦١ ومناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٤٦٠ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٤٨ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٠٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٥٣.

وجبنًا، أو لغير ذلك من أسباب.

وهذا يدل أنه ليس جميع الذين حضروا كربلاء يستحقون العقوبة..

ونجيب:

١ - بأن هذه الرواية قد دحضت هذا التوهم ببيان: أن الحرب ليست باستعمال السيف والسنان، وسائر آلاتها، وحسب، بل هي بكل ما يوجب وهن الطرف الآخر وإضعافه، وتسهيل النيل منه.. فمنع الماء عنه حرب له، كما أن إثارة الشائعات الباطلة، وتسهيل اتخاذ الآخرين قرار المشاركة بالحرب، حرب له، كما أن تكثير السواد عليه حرب له أيضاً، وكذلك تصغير شأنه، وتبرير العدوان عليه، كل ذلك من مفردات الحرب عليه، وهو يشد القلوب، ويقوي العزائم على محاربتة والنيل منه، والصمود في وجهه.

ولأجل ذلك اعتبر الرسول «صلى الله عليه وآله» من يكثر سواد العدو على الإمام الحسين «عليه السلام» قاتلاً للحسين أيضاً.

٢ - يلاحظ أيضاً: أن الرواية تصرح: بأن انتهاك حرمة الحسين «عليه السلام»، انتهاك لحرمة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقتله قتل لعترته، وعدم رعاية لحقه..

وبذلك يظهر: أن ما كان يحاوله الأمويون وأتباعهم، من إظهار أن مشكلتهم هي مع الحسين «عليه السلام»، لا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» كلام باطل.. لاسيما وأن ما يعتبرونه سبباً لهذا القتل

والقتال هو الآخر باطل أيضاً من الأساس، بل هو اغتصاب لمقام جعله الله لغيرهم، وحرّمهم منه.

فمع غض النظر عن أي اعتبار، فإنه لا يحق للحاكم المتغلب، بل ولا لغيره قتل من لم يبايعه، فبأي حق أجاز بنو أمية لأنفسهم ارتكاب هذه الفظائع والفجائع؟!!

ومن الذي خولهم الإمرة على الناس، وأحلّ لهم سفك دمائهم؟!!

من سنن العدل:

ومن جهة أخرى نجد: أن الذين سلبوا الحسين «عليه السلام» وعياله، ونهبوا رحله قد واجهوا مصائب ورزايا، وعقوبات عاجلة، ليعتبر بها من رأى ومن سمع، ولتكون دلالة لكل طالب هداية على الظالمين، وأهل الباطل، وتميزهم عن أهل الحق المظلومين وتظهر فضلهم وكرامتهم عند الله تعالى. فتكون بذلك نبراس هداية، ومظهراً من مظاهر اللطف بالأمة.

ونختار عينات وردت أيضاً في كتاب موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام»، وهي التالية:

١ - عن عيسى بن الحارث الكندي، عن زكريّا بن يحيى بن عمر الطائي: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ مَشِيخَةٍ طَيِّ يَقُولُ: وَجَدَ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فِي ثَقَلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» ذَهَبًا، فَدَفَعَ بَعْضَهُ إِلَى ابْنَتِهِ، وَدَفَعَتْهُ إِلَى صَائِغٍ يَصُوغُ لَهَا مِنْهُ حَلِيًّا، فَلَمَّا أَدْخَلَهُ النَّارَ صَارَ هَبَاءً - قَالَ وَسَمِعْتُ غَيْرَ زَكْرِيَّا يَقُولُ: صَارَ نُحَاسًا -.

فَأَخْبَرَتْ شِمْرًا بِذَلِكَ، فَدَعَا بِالصَّائِغِ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ بَاقِيَ الدَّهَبِ، وَقَالَ: أَدْخِلْهُ النَّارَ بِحَضْرَتِي، فَفَعَلَ الصَّائِغُ، فَعَادَ الدَّهَبُ هَبَاءً - وَقَالَ غَيْرُهُ: عَادَ نُحَاسًا (١).

٢ - عن سنان بن حكيم عن أبيه: «انْتَهَبَ النَّاسُ وَرَسُولًا (٢) فِي عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» يَوْمَ قُتِلَ، فَمَا تَطَيَّبَتْ مِنْهُ امْرَأَةٌ إِلَّا بَرَصَتْ (٣)» (٤).

(١) كشف الغمّة ج ٢ ص ٢٦٨ وراجع: مثير الأحزان ص ٨٢ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٦٣ ولواعج الأشجان ص ١٩٣.

(٢) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٦: الّورس: نبتٌ أصفر يكون باليمن، تتخذ منه العُمرة للوجه، وغمّرت المرأة وجهها: أي طلت به وجهها ليصفو لونها. راجع: لسان العرب ج ٦ ص ٢٥٤ «ورس» وج ٥ ص ٣٢ «غمر».

(٣) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٦: البرص: بياض يقع في الجسد. راجع: لسان العرب ج ٧ ص ٥ مادة «برص».

(٤) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٦ عن: عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢١٢ و (ط) دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٣١١ والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٦٩ عن يسار بن عبد الحكيم، وفيه «طبيب» بدل «ورس»؛ والثاقب في المناقب ص ٣٣٧ الرقم ٢٨١ عن سيّار بن الحكم، وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٦ الرقم ١٠٩٨ عن بشّار بن حكم عن أمّه، ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٦ و (ط) المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٤ عن محمّد بن الحكم، عن أمّه، وفيهما «استعملته» بدل «تطيّب»، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٠٠ الرقم

٣ - عن سفيان: حَدَّثَنِي جَدَّتِي قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ الْوَرَسَ عَادَ رَمَادًا، وَلَقَدْ رَأَيْتُ اللَّحْمَ كَأَنَّ فِيهِ النَّارَ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» (١).

٤ - عن يزيد بن أبي زياد: قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس الذي كان في عسكرهم رمادًا، واحمرَّت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم، فكانوا يرون في لحمها

-
١. وراجع: مدينة المعاجز ج ٤ ص ٨٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٩٨ و ٦١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥١١.
- (١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٦ عن: دلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤٧٢ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٥٩٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٦ كلها عن ابن عيينة، عن جدته، وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٩ الرقم ١٨٥٨ وليس فيه ذيله من «ولقد»، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٠ وفيه «المرار» بدل «النار» وبزيادة «وذلك ورس وإبل كانت للحسين «عليه السلام» ونهبت لما قتل» في آخره؛ وبحار الأنوار ج ٥ ص ٣١٠ الرقم ١٢ وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦١٨ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٥ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٩ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٤٣ وج ١٤ ص ١٥١ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٥ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٠٣ وج ٢٧ ص ٤٢١ و ٤٢٢.

النيران^(١).

٥ - عن أبي حميد الطحّان: كُنْتُ فِي خُرَاعَةٍ، فَجَاؤُوا بِشَيْءٍ مِنْ تَرْكَةِ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَام»، فَقِيلَ لَهُمْ: نَنْحَرُ أَوْ نَبِيعُ فَنَقْسِمُ؟
قالوا: اِنْحَرُوا.

قال: فَجُعِلَ عَلَى جَفَنَةٍ^(٢)، فَلَمَّا وُضِعَتْ فَارَتْ نَارًا^(٣).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٦ عن: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٥ عن زيد بن أبي زياد، وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٠ والمحاسن والمساوئ ص ٦٣ نحوه، وليس فيه صدره إلى «صار»، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩١ عن زيد بن أبي الزناد، وفيه «المرار» بدل «النيران»؛ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣١٠ الرقم ١٢. وراجع: تاريخ أصبهان ج ٢ ص ١٥٣ والمنقب للكوفي ج ٢ ص ٢٦٣ الرقم ٧٢٨ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٥ الرقم ١٠٩٥. وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٤١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦١٩ وتاريخ ابن معين ج ١ ص ٣٦١ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٥ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٤ و ٣٦٥ والدر النظيم ص ٥٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٤٠٦ وج ٢٧ ص ٤٢٢ و ٤١٧ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دمشق) ج ٧ ص ١٥٠.

(٢) الجَفَنَةُ: معروفة، أعظم ما يكون من القِصَاع. راجع: لسان العرب ج ١٣ ص ٨٩ «جفن».

(٣) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٦ عن: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٥ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٢١ الرقم ٢٨٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤

٦ - عن يزيد بن هارون: أَخْبَرْتَنِي أُمِّي عَنْ جَدَّتِهَا، قَالَتْ: أَدْرَكْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَام»، فَلَمَّا قُتِلَ خَرَجَ نَاسٌ إِلَى إِبْلِ كَانَتْ مَعَهُ، فَأَنْتَهَبُوهَا، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ رَأَيْتُ فِيهَا النَّيِّرَانَ تَلْتَهَبُ، فَاحْتَرَقَ كُلُّ مَا أَخَذَ مِنْ عَسْكَرِهِ^(١).

٧ - عن جميل بن مرّة: أَصَابُوا إِبْلًا فِي عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَام» يَوْمَ قُتِلَ، فَنَحَرُوهَا وَطَبَخُوهَا، قَالَ: فَصَارَتْ مِثْلَ الْعَلَقَمِ، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُسَيِّغُوا مِنْهَا شَيْئًا^(٢).

ص ٢٣١ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٥ الرقم ١٠٩٦. وراجع: بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٤٠ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٤٠٧ وج ٢٧ ص ٣٨٤.

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٠ و ٢٦٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤١٦.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٧ عن: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٥ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤٧٢ عن حميد بن مرّة، وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٦ والصواعق المحرقة ص ١٩٤ نحوه، وليس فيهما ذيله من «فما استطاعوا»؛ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٧ نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣١٠ الرقم ١١ وراجع: الثاقب في المناقب ص ٣٣٧ الرقم ٢٨٣. وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦١٨ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٦ وبغية الطلب في

٨ - نُحِرَتِ الْإِبِلُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فَلَمْ يُؤْكَلْ لَحْمُهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ^(١).

وَعَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَعْفُورٍ الْجُعْفِيِّ: أَنَّهُ لَمَّا جُعِلَ اللَّحْمُ فِي الْقَدْرِ صَارَ نَارًا.

وَكَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» وَرَسٌ وَطِيبٌ، فَأَقْتَسَمُوهُ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ صَارَ رَمَادًا^(٢).

٩ - عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ فِي رِوَايَةٍ: لَمَّا دُخِلَ بِالرَّأْسِ عَلَى يَزِيدَ كَانَ لِلرَّأْسِ طِيبٌ قَدْ فَاحَ عَلَى كُلِّ طِيبٍ، وَلَمَّا نُحِرَ الْجَمَلُ الَّذِي حُمِلَ عَلَيْهِ

تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٤١ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٤٣ وج ١٤ ص ١٥١ وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٦ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ج ٦ ص ٤٧٢ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٧ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٦ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ وج ١٩ ص ٤٠٧ و ٤١٢ و ٤١٣.

(١) الصَّبْرُ: عصارة شجر مرّ، واحدته صبيرة. راجع: لسان العرب ج ٤ ص ٤٤٢ راجع: «صبر».

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٧ عن: مثير الأحزان ص ٨٢ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٦٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦١ و (ط) المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٨ وفيه «لَمَّا نُحِرَ الْجَمَلُ الَّذِي حُمِلَ عَلَيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ كَانَ لَحْمُهُ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ» فقط، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٠٥ الرقم ٣ وراجع: مدينة المعاجز ج ٤ ص ١١٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦١٨.

رَأْسُ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» كَانَ لَحْمُهُ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ (١).

١٠ - عن ناصح أبي عبد الله، عن قريبة جارية لهم: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ خَرَجَ عَلَى الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، ثُمَّ جَاءَ بِجَمَلٍ وَزَعْفَرَانٍ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَفُّوا الزَّعْفَرَانِ صَارَ نَارًا. قَالَتْ: فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَأْخُذُ مِنْهُ الشَّيْءَ، فَتَلَطَّخُهُ عَلَى يَدِهَا فَيَصِيرُ مِنْهُ بَرَصٌ.

قَالَتْ: وَنَحَرُوا الْبَعِيرَ، قَالَتْ: فَكُلَّمَا حَزُّوا بِالسَّكِينِ صَارَ مَكَانَهَا نَارًا.

قَالَتْ: فَجَعَلُوا يَسْلُخُونَهُ، فَيَصِيرُ مَكَانَهُ نَارًا.

قَالَتْ: فَقَطَّعُوهُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ النَّارُ.

قَالَتْ: فَطَبَخُوهُ، فَكُلَّمَا أَوْقَدُوا النَّارَ فَارَتْ الْقِدْرُ نَارًا.

قَالَتْ: فَجَعَلُوهُ فِي الْجَفَنَةِ فَصَارَ نَارًا.

قَالَتْ: وَكُنْتُ صَبِيَّةً يَوْمَئِذٍ، فَأَخَذْتُ عَظْمًا مِنْهُ، فَطَيَّنْتُ عَلَيْهِ، فَسَقَطَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ امْرَأَةٌ، فَأَخَذْنَاهُ نَصْنَعُ مِنْهُ اللَّعِبَ (٢).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٨ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٠٥ الرقم ٣ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١١٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦١٨.

(٢) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٨: الظاهر: أَنَّ في العبارة خلافاً، ولعله من تصحيف النسّاخ، وَأَنَّ الصواب ما في بحار الأنوار نقلاً عن المصدر حيث جاء فيه: «...فطَيَّنْتُ عَلَيْهِ، فوجدته بعد زمان، فلما حزنناه

قالت: فَلَمَّا حَزَزْنَاهُ بِالسَّكِينِ صَارَ مَكَانَهُ نَارًا، فَعَرَفْنَا أَنَّهُ ذَلِكَ الْعَظْمُ، فَدَفَّنَاهُ^(١).

بالسكين...».

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٨ عن: الأُمالي للطوسي ص ٧٢٧ الرقم ١٥٢٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٧ عن أحاديث ابن الحاشر، وليس فيه ذيله من «قالت: فجعلوه»، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٢٢.

الفصل الخامس:

أحزان.. وأفراح..

بداية:

تحدثت النصوص التاريخية: أن القتلة المجرمين قد أظهروا الفرح بقتلهم الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته وأصحابه، وتبادلوا التهاني، وبذلوا العطايا والجوائز لبعضهم بعضاً..

وفي المقابل كان هناك حزن وبكاء، ومآتم عزاء، وغضب إلهي وتبدلات كونية ظاهرة، والعديد من الآيات الوافرة، وكان كثير منها على شكل عقوبات عوجل بها من استحقها.

ونحن نذكر في هذا الفصل عينات يسيرة جداً تشير إلى أفراحهم، نضيفها إلى عينات أخرى أسلفناها، وأخرى سوف نشير إليها في مطاوي كلامنا، فنقول:

أفراح وتهاني:

إن من غرائب الأمور والأحوال ما كان يحاول أولئك المجرمون إشاعته من أجواء الفرح والسرور من خلال منح الجوائز العظيمة، والجلوس للتهنئة بالنصر والفتح، وتزيين المحال والأسواق، والساحات والباحات، وما إلى ذلك.

مع أن هؤلاء المجرمين كانوا يرون بأم أعينهم مظاهر الغضب

الإلهي تتوالى، ويعاينون الآيات والدلالات تتجلى في مختلف المواضع، قبل ارتكاب جريمتهم وأثناءها، وبعدها، حتى إنهم في مسيرهم إلى الشام قد عاينوا من الرأس الشريف دلالات كثيرة، سيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله. بل كانوا يرون أن الكثير من الآيات كانت تظهر لهم في أنفسهم، على شكل ابتلاءات واستجابة دعوات، أو ما إلى ذلك..

ولكننا نرى أنهم كانوا لا يعتبرون، ولا يرددعون، بل كانوا يمعنون في غيهم، ويصرّون على مواصلة إجرامهم..

وما ذلك إلا لأنهم قد قست قلوبهم، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وقد قال تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

غير أن هذا لا يعني أن ظهور هذه الآيات كان بلا فائدة ولا عائدة. إذ ليس بالضرورة أن تكون الفائدة هي رجوع الضال عن ضلاله، وارتداع المجرم عن إجرامه.. بل الفائدة أيضاً تكون في نفس إقامة الحجة، وظهور مدى عناد وقسوة، واستكبار هؤلاء القوم، ليعلم أنهم يستحقون أقسى العقوبات.

وأنه لا مورد لاحتمال توبتهم أو ندمهم، أو أن يكونوا أهلاً للتخفيف عنهم، والرافة بهم. فإن ما كان منهم لم يكن مجرد نزوة عارضة، أو نتيجة غفلة أو جهالة لم يحسبوا حساب عواقبها، ولا

(٣) الآية ٧ من سورة البقرة.

ظنوا أن الأمور تنتهي إلى هذا الحد..

كما أن هذه الآيات تُعرّف الأجيال على حجم الآثار التي تنشأ عن أمثال هذه الجرائم، وترسم حدوداً يفترض فيهم أن يحجزوا أنفسهم عن تجاوزها.

يضاف إلى ذلك: أن هذه الآيات تدل الناس على مدى انسجام وترابط الموجودات، وإلى أي حد تتأثر ببعضها البعض.

فضلاً عن أن هذه الآيات تدل الناس على موقع أهل البيت، وأثرهم في هذا الوجود، فيسعى المؤمن العاقل إلى ترسيخ العلاقة بهم، وفتح الأبواب المختلفة للتعامل الإيجابي معهم.

وبعدما تقدم نقول:

إننا نشير أولاً إلى التهاني والأفراح بتقديم عينة أو أكثر عنها في جانب، ثم نشير إلى بعض مظاهر الحزن والألم، والغضب الإلهي الذي تجلى في مجالات كثيرة، نختار خصوص ما ظهر منها في نطاق كيفية انتشار خبر الشهادة، وإلى بعض ما له من دلالات، فنقول:

التهاني.. والجوائز:

١ - عن عمّار الدهنيّ، عن أبي جعفر [الباقر] «عليه السلام» - في بيان إرسال عبيد الله أهل البيت إلى الشام - قال «عليه السلام»: «قُلِّمُوا قَدِيمُوا عَلَيْهِ [أي على يزيد لعنه الله عليه] جَمَعَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ

أهل الشام، ثم أدخلوهم، فهتؤوه بالفتح (١).

٢ - إنه [أي يزيد] استدعى ابن زياد إليه، وأعطاه أموالاً كثيرة، وثخفاً عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه، وسكر ليلة، وقال للمعني غن، ثم قال يزيد بديهيًا:

إسقتي شربة تُروِّي فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسد يد مغني وجهادي
قاتل الخارجي أعني حسيناً ومبيد الأعداء والحساد (٢)

٣ - لما قتل الحسين «عليه السلام» استوسق العراقان جميعاً لعبيد الله بن زياد، وكانت الكوفة والبصرة لابن زياد من قبله.

قال: وأوصله يزيد بألف ألف درهم جائزة.

فدعا عبيد الله بن زياد بعمر بن حريث المخزومي، فاستخلفه على الكوفة، ثم صار إلى البصرة، فاشترى دار عبد الله بن عثمان الثقفي، ودار سليمان بن علي الهاشمي، التي صارت لسليمان بن علي بعد ذلك، فهدمهما جميعاً، ثم بناهما وأنفق عليهما مالا جزيلاً، وسماههما الحمراء، والبيضاء، فكان يشتي في الحمراء ويصيف في البيضاء، قال:

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٩٠ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٢٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٩ ومثير الأحزان ص ١٠٠ نحوه.
(٢) تذكرة الخواص ص ٢٧٨ وراجع: مروج الذهب ج ٣ ص ٦٧.

ثُمَّ عَلَا أَمْرُهُ، وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ، وَانْتَشَرَ ذِكْرُهُ، وَبَدَلَ الْأَمْوَالِ، وَاصْطَنَعَ الرَّجَالَ، وَمَدَحَتَهُ الشُّعْرَاءُ^(١).

ونقول:

عمى القلوب:

قال تعالى: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)^(٢). والآيات بهذه المعاني كثيرة، فضلاً عن كثير من الروايات بهذا المعنى أيضاً..

١ - والمراد بالعمى: هو أن يضل عن الحق ولا يراه حقاً، ويتيه في ظلمات الجهل والباطل، ولكن الأمر قد لا يقف عند هذا الحد، بل يتجاوزه ليصل إلى حد أن يرى الباطل حقاً والحق باطلاً وهذه هي ثلاثة الأتافي، والداء الذي لا دواء له، والمصيبة التي لا مناص منها ولا خلاص.

وهو من تزيينات الشيطان، ومن أعظم الخذلان الذي تجلى في يزيد، حيث ظهر أنه يرى أن قتل العلماء والأصفياء وأئمة الهدى، والأدلاء على الله، وسبي عيال وأطفال أشرف الخلق، - يراه - فتحاً ونصراً، بل هو يراه جهاداً، ويتقبل التهاني عليه، ويرصد له الجوائز

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٣٥ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٧ ص ٤٣٨.

(٢) الآية ٤٦ من سورة الحج.

والعطايا، ويمنح الأموال الكثيرة التي بلغت مليون درهم، والتحف العظيمة لمن أعانه على هذا الأمر، وحقق له أمنيته فيه..

٢ - كما أن الأمر لا يقتصر على ذلك، بل هو يقربه مجلسه، ويرفع منزلته، ويمنحه ثقته، ويدخله على نسائه، ويجعله نديمه..

مع أن من كان يداً ومعيناً لأشر خلق الله، في قتل أقدس خلق الله، وأطهرهم وأعلمهم، وأتقاهم، وأفضلهم. وسيد شباب أهل الجنة، ومن يسبي نساء الأنبياء، هل يؤمن على نساء أي كان من الناس؟! أم أنه إذا وجد أية غفلة فإنه لا يتورع عن الوثبة، واقتناص الفرصة، والايغال في ارتكاب المآثم، حتى مع أحرم المحارم. فضلاً عن عدا ذلك. لاسيما في حالات السكر، وفقدان العقل في مجالس المجون؟!!

٣ - ما أعجب قول يزيد في شعره المتقدم عن عبيد الله بن زياد «لعنهما الله»: «ولئسديد مَغْنَمِي وجهادي». فإن من الغريب والعجيب:

ألف: أن يعتبر يزيد قتل ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسبي نسائه مغنماً، ليكون قوله هذا تصديقاً لقول السيدة زينب له في خطبتها المعروفة بالشام: «..فلئن اتخذتنا مغنماً، لتجد بنا (لتجدنا) وشيكاً مغرمًا، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد»^(١).

(١) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٢٣ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٣٧ والحدائق الوردية ص ١٢٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٦٠ و ١٣٥ والملهوف

ب: لكننا لم نعرف كيف صار قتل الأئمة الأتقياء، وأوصياء الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة جهاداً، فإن الجهاد إنما يكون جهاداً إذا قصد به التقرب إلى الله، وكان في سبيل الله تبارك وتعالى، ولرفعة دينه، وصيانة أهدافه.

إلا إن كان يريد أن يعتبر ما يكون في سبيل الشيطان أيضاً جهاداً، وهذه لغة يزيدية خاصة، لم نجد لها مبرراً ولا مثيلاً في قواميس لغات البشر!!

٤ - وغني عن البيان: أن من يعطي الجوائز، ويكرم ويدني مجلس فاجر لا يؤمن بالله، ويرفع شأنه، ويبذل هذه الأموال مكافأة له لامتناله الأمر بقتل مثل الحسين «عليه السلام» لا يمكن تبرئته من هذه الجريمة، وإلقاء تبعثها على خصوص من باشرها، وحصر الملامة بالآلة التي حركها، والسكين التي قتل وذبح بها أولياء الله تبارك وتعالى..

مساجد جددت فرحاً:

عن سالم عن أبي جعفر [الباقر] «عليه السلام»: جُدِّدَتْ أَرْبَعَةُ

ص ٢١٥ و (نشر أنوار الهدى) ص ١٠٧ وبلاغات النساء ص ٣٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ ومثير الأحزان ص ١٠١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٨١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٠٥ و ٤٣٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٧١ ولواعج الأشجان ص ٢٣٠.

مَسَاجِدَ بِالْكُوفَةِ فَرَحًا لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»: مَسْجِدُ الْأَشْعَثِ، وَمَسْجِدُ جَرِيرٍ، وَمَسْجِدُ سِمَاكِ، وَمَسْجِدُ شَبَّثِ بْنِ رَبِيعٍ^(١).

والمراد بالأشعث: الأشعث بن قيس، وجريير هو ابن عبد الله البجلي، وسماك، هو ابن مخرمة.

ونقول:

١ - إن هذا التجديد لهذه المساجد الأربعة فرحاً بقتل الحسين لا يخرج عن السياق الذي ذكرناه من أن بعض الناس لشدة إيغالهم في متاهات الضلالات والجهالات، تتبدل المفاهيم لديهم، وتنعكس الحقائق بنظرهم فيرون الحق ضلالاً وباطلاً، والضلال حقاً وصدقاً.

نقول هذا، لأن الكل يعلم: أن الإسلام إنما قام بجهد أبي طالب، وجهاده، وتضحياته الجسام، وبجهد وجهاد ابنه أمير المؤمنين «عليه السلام» أيضاً، ولولا ذلك لم يصل الأمر إلى بناء المساجد، وإقامة الشعائر..

ولولا أبو طالب وابنه لما مُثِّل الدين شخصاً وقام

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٩٠ ح ٢ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٥٠ ح ٦٨٧ والمزار الكبير ص ١١٨ ح ٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٨٩ ح ٣٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٢٥٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٥٢٠ والمزار لابن المشهدي ص ١١٨ ومروءة العقول ج ١٥ ص ٤٨٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٧٧.

فهذا بمكة أوى وحامى وذاك بيثرب ذاق الحماما

فكيف يصير من هذا حاله، ممن يجدد الناس مساجدهم فرحاً لمقتله؟!

٢ - وسبب تجديد بناء هذه المساجد الأربعة هو أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان قد نهى بالكوفة عن الصلاة فيها، بالإضافة إلى مسجد التيم^(١).

فلو لم يكن «عليه السلام» يرى أن هذه المساجد كانت مجمعاً لأهل النفاق، من الخوارج وغيرهم من المنحرفين عن أهل بيت النبوة. لما نهى الناس عن الصلاة فيها..

فإن تاريخ الذين بنوها، أو فقل من كانت تنسب إليهم يشهد على ما نقول، إذ إنهم كانوا منحرفين عنه «عليه السلام»، معادين له، ولأهل بيته، ساعين في إبطال تدبيره، وعاملين على مؤازرة أعدائه..

٣ - بل إن نفس اعتبار هذه المساجد الأربعة مساجد ملعونة، يدل على أنها حين بنيت وأسست لم تؤسس على تقوى من الله، بل أسست لتكون مأوى لأهل النفاق، ولحياكة المؤامرات، وللسعي في إضعاف الدين وأهله.

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٩٠ وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ٣٣٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٢٥٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٥٢٠ ومراة العقول ج ١٥ ص ٤٨٦.

٤ - ولم نجد ما يدل على أن أمير المؤمنين قد تعرض لهدم تلك المساجد، بل ورد أنه نهى الناس عن الصلاة فيها، وقول الحديث المتقدم عنها: إنها جددت لا يدل على الهدم، فلعل المقصود بالتجديد الترميم. أو لعلها إن كانت قد هدمت إنما هدمت بأسباب طبيعية، لا بقرار منه «عليه السلام»، فأعيد بناؤها، ولعل.. ولعل..

غير أن مما لا شك فيه: أن القائمين على هذه المساجد كانوا يظهرون السرور والفرح بقتل ابن الرسول، وقرة عين البتول، وسيد شباب أهل الجنة.

وحسبهم هذا خزيًا وسقوطًا، وعاراً إلى يوم القيامة.

ابن زياد يخبر والي المدينة:

١ - عن عوانة بن الحكم: لما قُتل عبيدُ الله بنُ زيادِ الحُسينَ بنَ عليٍّ «عليه السلام» وجيءَ برأسه إليه، دعا عبدَ الملكِ بنَ أبي الحارثِ السُّلَميَّ، فقال: انطلق حتى تقدّم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتل الحسين. وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذٍ.

قال: فذهب ليعتلّ له، فزجره - وكان عبيدُ الله لا يُصطلى بناره - فقال: انطلق حتى تأتي المدينة، ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير، وقال: لا تعتلّ، وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة.

قال عبدُ الملك: فقدمتُ المدينة، فلقيني رجلٌ من قريش، فقال: ما

الْخَبَرُ؟

فَقُلْتُ: الْخَبَرُ عِنْدَ الْأَمِيرِ.

فَقَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»! قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَام».

فَدَخَلْتُ عَلَى عَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟

فَقُلْتُ: مَا سَرَّ الْأَمِيرَ، قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ!

فَقَالَ: نَادِ بِقَتْلِهِ، فَنَادَيْتُ بِقَتْلِهِ، فَلَمْ أَسْمَعْ - وَاللَّهِ - وَاعِيَةً قَطُّ مِثْلَ وَاعِيَةٍ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ فِي دُورِهِنَّ عَلَى الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَام».

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ وَضَحَكَ:

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْثَبِ

وَالْأَرْثَبُ: وَقَعَةٌ كَانَتْ لِبَنِي زُبَيْدٍ عَلَى بَنِي زِيَادٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، مِنْ رَهْطِ عَبْدِ الْمَدَانِ، وَهَذَا الْبَيْتُ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرَبٍ.

ثُمَّ قَالَ عَمْرُو: هَذِهِ وَاعِيَةٌ بِوَاعِيَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَأَعْلَمَ النَّاسَ قَتْلَهُ^(١).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٢٤ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٥ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٦ والإرشاد ج ٢ ص ١٢٣ وفيه «عبد الملك بن أبي الحديث السلمي»، ومثير الأحزان ص ٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٤ وفيه «عبيد الله بن الحرث السلمي»، وكشف الغمّة ج ٢ ص ٢٨٠ وليس فيه صدره إلى «قتل الحسين بن عليٍّ» عليهما «عليهما السلام» وكلها نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢١ وراجع: مقتل

٢ - لَمَّا كَانَ اللَّيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي خَطَبَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ
بَقَتِلَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» بِالْمَدِينَةِ، سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي
جَوْفِ اللَّيْلِ مُنَادِيًا يُنَادِي، يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمَلَائِكَةٍ (١) وَقَبِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ دَ وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ (٢)

٣ - وعند الطبري: عن عمرو بن عكرمة: أَصْبَحْنَا صَبِيحَةَ قَتْلِ
الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا مَوْلَى لَنَا يُحَدِّثُنَا، قَالَ: سَمِعْتُ

الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٧٦ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٥٩. وراجع:
العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٨٩ ولواعج الأشجان ص ٢١٥
وقاموس الرجال ج ١١ ص ٤٠ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٨ ونهاية
الأرب ج ٢٠ ص ٤٧٢ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد
ص ٨٤.

(١) مَلَأَك: أي مَلَك، والأصل فيه الهمز، ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال.

راجع: النهاية ج ٤ ص ٣٥٩ مادة «مَلَك».

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦١ عن: الإرشاد ج ٢ ص ١٢٤ وكشف
الغمة ج ٢ ص ٢٨٠ والملهوف ص ٢٠٨ و (نشر أنوار الهدى) ص ٩٩
نحوه، وروضة الواعظين ص ٢١٣ وليس فيه صدره إلى «بالمدينة»،
وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٢٣ وراجع: مثير الأحرار (ط المكتبة
الحيدرية) ص ٨٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٩١ و ٤٨٦
وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٩٦.

البارحة مُنادياً يُنادي، وهو يَقولُ:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ الْخ..(١)

ونقول:

لا ضرورة لبسط القول حول أعمال هذه الحثالة المخذولة، والمغضوب عليها من الله تعالى، ونكتفي هنا بلفت النظر إلى وقاحة والي المدينة الذي جعل واعية نساء بني هاشم، وصراخهن حين سمعن نداء الظالمين بقتل الحسين «عليه السلام» - جعلها - مقابل الواعية التي قامت على عثمان حين قتل..

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٠ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٦٧ و ٣٩٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٨ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٠ بزيادة «ومكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما تُلَطَّخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع» في آخره، وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٠ وكفاية الطالب ص ٤٤٣ كلاهما عن أم سلمة وفيهما «تنوح الجن» بدل «منادياً ينادي»؛ وكامل الزيارات ص ١٩٦ الرقم ٢٧٦ ومثير الأحزان ص ١٠٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٨٦ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٨ الرقم ١١٠٩ عن أبي جرثومة الكلبي، ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٩ وفيه «سمع نوح الملائكة في أول منزل نزلوا قاصدين إلى الشام: أيها...» وكلها نحوه، وبحار الأنوار ج ٥ ص ٢٣٨ الرقم ٦.

وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٨١ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٨١.

وكأنه يريد أن يوهم الناس:

١ - أن عثمان يكافئ الحسين «عليه السلام» سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ - يريد إيهام الناس: بأن لبني هاشم يداً في قتل عثمان. مع أن علياً والحسن والحسين «عليهم السلام» قد بذلوا قصارى جهدهم لمنع القتل عنه، وتبريد أجواء التشنج، وتنفيس الإحتقان.. الذي كان عثمان نفسه هو السبب فيه، فإنه كان يعد، ثم ينكث الوعد مرة بعد أخرى - كما عرفه القريب والبعيد.

كما أنهم منعوا الماء عن عثمان، وكان الحسان، وأبوهما «صلوات وسلامه عليهم» هم الذين أوصلوا إليه الماء، وأهل المدينة هم أعرف الناس بذلك كله.

فزعم ذلك الوقح: بأن لعلي وأبنائه «عليهم السلام» يداً في قتل عثمان. هو من الفضائح التي صنعوها لأنفسهم أمام عامة أهل المدينة.

إلا أن يكون عمرو بن سعيد يريد أن يخدع الشباب الذين ولدوا ونشأوا، أو ترعرعوا وكبروا بعد قتل عثمان، ولعل الكثيرين منهم لم يطلعوا على تفاصيل هذه الأمور التي حصلت قبل أن يولد أكثرهم.. وعلى كل حال، فإن المثل يقول: إذا لم تستح فاصنع ما شئت..

ويقول الشاعر:

لِي حَيْلَةٍ فِي مَنْ يَنْمُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حَيْلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَحَيْلَتِي فِيهِ قَلِيلُهُ

النمل والعصافير:

عن المسطاح الوراق: أنه سمع الفتح بن سخراف (شرف) (شخراف) المتوفى ببغداد سنة ٧٣ هجرية يقول: «كنت أفت للعصافير كل يوم، فكانت تأكل، فلما كان يوم عاشوراء فتت لها فلم تأكل، فعلمت أنها امتنعت لقتل الحسين بن علي»^(١).

وفي نص آخر: «كنت أفت للنمل الخبز كل يوم، فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوا»^(٢).

ونقول:

تقدمت في فصل جواد الحسين «عليه السلام» الإشارة إلى بعض ما يرتبط بإدراك الموجودات، ومنها الحيوانات وغيرها، وإن كانت درجات هذا الإدراك، وموارده متفاوتة، ومختلفة. كما أن للموجودات مشاعر، وبكاء وخشية، وتسبيحاً، واعترافاً ونكراناً وما إلى ذلك.

غير أن ما لفت نظرنا في هذا الحديث ونظائره: أن هذا الرجل لم

(١) مقتل الحسين «عليه السلام» للخوارزمي ج ٢ ص ٩١ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣١٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٩٥.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٥٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٢٨.

يكن في كربلاء حين استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام»، وهو لم يعلم بقتله «عليه السلام»، ولا ساعة أو يوم قتله. وحتى لو علم به، فإنه لا يخبر العصافير ولا النمل بهذا الأمر، بل لا يخطر ذلك في باله. ولو خطر هذا الأمر في باله لعدَّ سفهاً، وقلة عقل.

فيأتي السؤال: كيف علمت العصافير والنمل باستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» حتى امتنعت عن الأكل؟!!

وهل تملك الطيور والنمل وسائل اتصال ونقل للأخبار فيما بينها، تكون قادرة على قطع المسافات في كل اتجاه، من دون حاجة إلى زمان يطير الموجات اللاسلكية، أو الذبذبات التي تقطع العالم من أقصاه إلى أقصاه، من دون حاجة إلى زمان، أو كما هو الحال في الموجات التي تحمل الصور والأصوات من أدنى الأرض إلى أقصاها في لحظات يسيرة؟!!

أو أن التغيرات الكونية التي حصلت بسبب استشهاد «عليه السلام» مثل بكاء الأرض والسماء وكل شيء عليه، أو شعور الطيور والنمل بتلك التغيرات، قد أفهم المخلوقات من غير البشر: أن راعيها، وحافظها، ومصدر سكونها، وعنصر استقرارها وبقائها، والمحور، وموضع الارتكاز، ومصدر الحيوية والحركة قد أصيب، فحزنت، وتألمت، وامتنعت من الأكل؟!!

أو أن الإمام السجاد «عليه السلام» نفسه قد أرسل لتلك المخلوقات برسائل أخبرها فيها بالكارثة؟!!

ولست أدري، ما هي المشاعر والانفعالات التي تنتاب من يكتب ويقرأ أمثال هذه الحوادث التي تعد بالعشرات والمئات، وقد أحاطت باستشهاد الإمام، وهيمنت على كل حركة وسكون في مسيرته؟!

وهل يمكن أن يجد أحد لنفسه عذراً في ابتعاده عن مسيرة الإمام، أو يبقى لدى أحد ريب في سلامة نهجه، وصحة مواقفه، أو أنه في ظل الرعاية الإلهية، ومن ثمرات نهج النبوة، وعبق من أريج الرسالة؟

حديث الغراب:

روي عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام» قال: لما قُتل الحسين جاء غراب فوق في دمه، ثم تمرغ، ثم طار فوق بالمدينة على جدار دار فاطمة بنت الحسين - وهي الصغرى - فرفعت رأسها إليه فنظرته، فبكت الخ..

وقد ذكرنا هذه الرواية، وناقشناها، وذكرنا ما فيها من إشكالات في نفس كتابنا هذا ج ١١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ فما بعدها، فلا حاجة إلى الإعادة.

نوح الجن على الإمام الحسين x:

إننا ننقل هنا طائفة من النصوص حول نوح الجن على الإمام الحسين «عليه السلام» - ننقلها مع المصادر والتعليقات من كتاب موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٥ ص ٥٢ - ٥٨، وقد نضيف إلى مصادره مصادر أخرى، إذا وجدنا فرصة، أو حاجة إلى

ذلك، والنصوص هي التالية:

١ - عن أم سلمة: ما سمعتُ نوحَ الجنِّ منذُ قبضَ النَّبيُّ «صلى الله عليه وآله» إلَّا اللَّيلةَ، وما أرى ابني إلَّا قد قُتِلَ - تُعْنِي الحُسَيْنَ «عليه السلام» -، فقالت لِجَارِيَتِهَا: أخرجي فسلي. فَأُخْبِرَتْ أَنَّهُ قد قُتِلَ، وَإِذَا جِئْتُهُ تَنُوحُ:

أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي بِجَهْدٍ وَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهْدَاءِ بَعْدِي؟
عَلَى رَهْطٍ تَفُودُهُمُ الْمَنَايَا إِلَى مُتَحَيِّرٍ (١) فِي مُلْكٍ
عَبْدٍ (٢)

(١) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٢: كذا في المصدر، والصواب: «مُتَجَبَّرٌ» كما في بعض نسخ المصدر الخطية وكثير من المصادر. وفي كامل الزيارات: «من نسل عبد».

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٢ عن: المعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٢ الرقم ٢٨٦٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤١ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٢١٨ نحوه، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٥ وكفاية الطالب ص ٤٤٢ و (نشر دار الكتاب العربي) ج ٢ ص ١٢٧ والأمالى للصدوق ص ٢٠٢ الرقم ٢١٨ وكامل الزيارات ص ١٨٩ الرقم ٢٦٨ وروضة الواعظين ص ١٨٨ ومثير الأحزان ص ١٠٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٩ وفي الخمسة الأخيرة نحوه، وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٧ الرقم ١١٠٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣٨ الرقم ٨ وراجع: الفتوح لابن أعثم

٢ - عن علي بن الحزور: سَمِعْتُ أَيْلَى وَهْيَ تَقُولُ: سَمِعْتُ نُوْحَ
الْجَنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عليه السلام» وَهْيَ تَقُولُ:
يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدُمُوعِ فَإِنَّمَا يَبْكِي الْحَزِينُ بِحُرْقَةٍ وَتَفْجَعُ
يَا عَيْنُ أَلْهَاكِ الرُّقَادُ بِطَيْبِهِ مِنْ ذِكْرِ آلِ مُحَمَّدٍ وَتَوْجَعُ
بَاتَتْ ثَلَاثًا بِالصَّعِيدِ جُسُومُهُمْ بَيْنَ الْوُحُوشِ وَكُلُّهُمْ فِي
مَصْرَعٍ (١)

عن داود الرقي، عن جدته:

إِنَّ الْجَنِّ لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنَ «عليه السلام» بَكَتْ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:
يَا عَيْنُ جُودِي بِالْعَبْرِ وَابْكِي فَقَدْ حَقَّ الْخَبَرُ
إِبْكِي ابْنَ فَاطِمَةَ الَّذِي وَرَدَ الْفِرَاتَ فَمَا صَدَرَ
الْجَنُّ تَبْكِي شَجْوَهَا لَمَّا أَتَى مِنْهُ الْخَبَرُ

ج ٥ ص ٧٠ . وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ والهواتف لابن أبي
الدنيا ص ٨٧ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٩٦ وسبل الهدى
والرشاد ج ١١ ص ٧٦ وينايع المودة ج ٣ ص ١٤ وشرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج ١١ ص ٥٧٣ وج ٢٧ ص ٤٩٧ و ٥٢٥ ومدينة المعاجز ج ٤
ص ١٧١.

(١) كامل الزيارات ص ١٩٢ الرقم ٢٧٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٤١ الرقم
١٣ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧
ص ٤٨٥.

قَتَلَ الْحُسَيْنُ وَرَهْطَهُ تَعَسَّأَ لِدَٰلِكَ مِنْ خَبَرٍ
 فَلَأْبَكِيَّكَ حُرْقَةً عِنْدَ الْعِشَاءِ وَبِالسَّحَرِ
 وَلَأْبَكِيَّكَ مَا جَرَى عِرْقٌ وَمَا حَمَلَ
 الشَّجَرُ^(١)

عن الزهري: ناحت عليه [أي على الحسين «عليه السلام»] الجن،
 فقالت:

خَيْرُ نِسَاءِ الْجِنِّ^(٢) يَبْكِينَ شَجِيَّاتٍ
 وَيَلْطِمْنَ خُدُوداً كَالدَّنَائِرِ نَقِيَّاتٍ
 وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ السَّو دَبَعَدَ الْقَصَبِيَّاتِ^(٣)^(٤)

عن إبانة ابن بطة: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ نَوَّحِهِم:

-
- (١) كامل الزيارات ص ١٩٧ الرقم ٢٧٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣٨ الرقم ٧. ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٨٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٨٢.
 (٢) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٤ كذا في المصدر، وهو غير مستقيم الوزن. وفي بعض المصادر: «لقد جئن نساء الجن».
 (٣) الْقَصَبُ: ثياب ناعمة. راجع: مجمع البحرين ج ٣ ص ١٤٨١ «قصب».
 (٤) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٤ عن: تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢١٩ والتبصرة ج ٢ ص ١٦ عن علي بن أخي شعيب بن حرب؛ ومثير الأحزان ص ١٠٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٨٧ كلاهما نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣٥ الرقم ٢. وراجع: الأحاد والمثاني ج ١ ص ١٠٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٨٠.

أيا عَيْنُ جودي ولا تَجْمُدي وجودي عَلَى الهالكِ السَّيِّدِ
فَبالطَّفِّ أَمسى صَريعاً فَقَدِ رُزِينَا العُدَاةَ بِأمرِ بَدِي
وَمِنْ نَوَحيهم:

نِسَاءُ الجِنِّ يَبْكِينَ مِنْ الحُزْنِ شَجِيَّاتِ
وَيُسْعِدْنَ بَنُوحَ لِلِّ نِسَاءِ الهاشِمِيَّاتِ
وَيَنْدُبْنَ حُسَيْناً عَـ ظَمَّتْ تِلْكَ الرِّزِيَّاتِ
وَيَلْطِمْنَ خُدوداً كَالـ دَنَائِرِ نَقِيَّاتِ
وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ السَّو دِ بَعْدَ القَصَبِيَّاتِ
وَمِنْ نَوَحيهم:

إِحْمَرَّتِ الأَرْضُ مِنْ قَتْلِ الحُسَيْنِ اخْضَرَ عِنْدَ سُقُوطِ الجَوْنَةِ
وَمِنْ نَوَحيهم:

أَبْكَى ابْنَ فَاطِمَةَ الَّذِي مِنْ قَتْلِهِ شَابَ الشَّعْرُ
وَلَقَتْلِهِ زُلْزَلْتُمْ وَلَقَتْلِهِ خُسِفَ القَمَرُ
وَسَمِعَ نَوْحُ جِنٍّ قَصَدُوا لِمُؤَاذَرَتِهِ:

وَاللَّهِ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى بَصُرْتُ بِالطَّفِّ مُنْعَفِرَ الحَدِيدِ

(١) لعل الصحيح: يخضر عند سقوط الجونة العلق.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٢ و (ط أخرى) ص ٧٠ و (المكتبة الحيدرية)

عن أبي مريد الفقيمي: كَانَ الْجَصَّاصُونَ^(١) إِذَا خَرَجُوا فِي السَّحَرِ
سَمِعُوا نَوْحَ الْجِنَّ عَلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام»:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بُرُوقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيٍّ قَرِيشِ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ
زاد سبط ابن الجوزي:

قَتَلُوكَ يَا ابْنَ الرَّسُولِ فَاسْكُتُوا نَارَ الْخُلُودِ^(٢)
قال: فَأَجَبْتُهُمْ:

خَرَجُوا بِهِ وَقَدَّأَ إِلَيْهِ هِ فُهِمَ لَهُ شَرُّ الْوُفُودِ
قَتَّلُوا ابْنَ بَنَاتِ نَبِيِّهِمْ سَكَنُوا بِهِ نَارَ الْخُلُودِ^(٣)

ج ٣ ص ٢١٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣٦ الرقم ٣ وراجع: شرح الأخبار ج ٣
ص ١٦٧ الرقم ١١٠٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٨٦.
(١) رَجُلٌ جَصَّاصٌ: صَانِعٌ لِلْجِصِّ. وَالْجِصُّ مَعْرُوفٌ؛ الَّذِي يُطْلَى بِهِ. راجع:
لسان العرب ج ٧ ص ١٠ «جصص».

(٢) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٢٠.

(٣) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٤ عن: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤
ص ٢٤٢ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٢ الرقم ٢٨٦٦ والبدء والتاريخ
ص ١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٦ وكفاية الطالب ص ٤٤٢
كلها عن أبي جناب الكلبي، وليس فيها ذيلها من «فأجبتهم»، وتذكرة
الخواص ص ٢٦٩ والملهوف ص ٢٢٥ عن أبي جناب الكلبي، وكامل

لكن البيهقي يقول: قال كعب بن زهير في الحسين بن علي «رحمة الله عليهما»:

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ فَلَهُ بَيَاضٌ فِي الْخُدُودِ
وَبَوَّجَهُ دِيْبَاجَةً كَرَّمَ النَّبُوءَةَ وَالْجُدُودَ^(١)

عن أبي جناب الكلبي: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب بها: بلغني أنكم تسمعون نوح الجن؟

قال: ما تلقى حراً ولا عبداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك.

قلت: فأخبرني ما سمعت أنت؟

قال: سمعهم يقولون:

الزيارات ص ١٩٢ الرقم ٢٧٠ عن أبي زياد القندي، ومثير الأحزان ص ١٠٨ عن أبي حباب، والأمالى للشجري ج ١ ص ١٦٥ عن أبي حباب الكلبي، وليس في الأربعة الأخيرة ذيله من «فأجبتهم» وص ١٧٣ عن ناجية العطار، والمناقب للكوفي ج ٢ ص ٢٢٩ الرقم ٦٩٣ عن أبي سعيد الثعلبي وكلها نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٤١ الرقم ١١.

وراجع: ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٠٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٥٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١٨ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧٥ و ٧٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٨٥ وج ٢٧ ص ٥٠٢.

(١) المحاسن والمساوي ص ٩١ وأعيان الشيعة ج ٩ ص ٢٩.

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبَواهُ مِنْ عَلِيٍّ قَرِيشٍ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ^(١)

عن محفوظ بن المنذر: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَ يَسْكُنُ
الرَّابِيَةَ^(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا شَعَرْنَا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»
حَتَّى كَانَ مَسَاءَ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ، فَأَنِّي لَجَالِسٌ بِالرَّابِيَةِ، وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنْ

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٦ عن: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤١ وسير
أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٧ وتاريخ
مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤١ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٢١ الرقم ٢٨٦٥
نحوه، والتبصرة ج ٢ ص ١٦ وفيه الأبيات فقط، ونور القبس المختصر من
المقتبس ص ٢٦٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٠ و (ط) المكتبة
الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٠ عن أبي حباب الكلبي، وكشف الغمة ج ٢
ص ٢٦٩ عن أبي خباب وكلاهما نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤٦
وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١٧ وتاريخ
الخلفاء ص ٢٢٧ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٩٩ والدر
النظيم ص ٥٦٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٩٧ وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٢٥ وراجع: العوالم،
الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٤٦ ولواعج الأشجان ص ١٩١ ومجمع الزوائد
ج ٩ ص ١٩٩ ونظم درر السمطين ص ٢٢٣ واللهاوف (نشر أنوار الهدى)
ص ١١٤ ومثير الأحزان ص ١٠٧.

(٢) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٦: الرابية: هي المرتفع من
الأرض، والسياق يحكي أنه اسم مكان خاص.

الْحَيِّ، فَسَمِعْنَا هَاتِفًا يَقُولُ:

وَاللَّهُ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى بَصُرْتُ بِهِ بِالطَّفِّ مُنْعَفِرَ الْخَدَّيْنِ
مَنْحُورًا

وَحَوْلَهُ فِتْيَةٌ تُدْمِي نُحُورَهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ يَعْلُونَ الدُّجَى
نُورًا

وَقَدْ حَثَّتْ قُلُوصِي (١) كَيْ أَصَادِفُهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُلَاقُوا الْخُرْدَ (٢)
الْحُورًا

فَعَاقَنِي قَدْرٌ وَاللَّهُ بِالْغُهِ وَكَانَ أَمْرًا قَضَاهُ اللَّهُ مَقْدُورًا
كَانَ الْحُسَيْنُ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْلُ زُورًا
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى جِسْمِ تَضَمَّنَتْهُ قَبْرُ الْحُسَيْنِ حَلِيفِ الْخَيْرِ
مُجَاوِرًا لِرَسُولِ اللَّهِ فِي وَلِلْوَصِيِّ وَلِلطَّيَّارِ مَسْرُورًا
فَقُلْنَا لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟

(١) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٦: القُلُوص: الناقاة الشابة. راجع: النهاية ج ٤ ص ١٠٠ «قلص».

(٢) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٦: الْخَرِيدُ وَالْخَرِيدَةُ وَالْخَرُودُ: البكر لم تُمَسَّس، وجمعها خرائد وخرُود وخرُود. راجع: القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩١ «خرد».

قال: أنا وأبي من جنّ نصيبين^(١)، أردنا مؤازرة الحسين «عليه السلام» ومواساته بأنفسنا، فأنصرفنا من الحج فأصبناه قتيلاً^(٢).
عن محمد المصقلي: لما قُتل الحسين بن عليّ «عليه السلام» سَمِعَ مُنَادٍ يُنَادِي لَيْلًا، يُسَمِعُ صَوْتَهُ وَلَمْ يُرَ شَخْصُهُ:

عَقَرَتْ ثَمُودٌ نَاقَةً فَاسْتَوْصِلُوا وَجَرَتْ سَوَانِحُهُمْ بِغَيْرِ الْأَسْعَدِ
فَبَنَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَعْظَمَ حُرْمَةً وَأَجَلُّ مِنْ أُمِّ الْفَصِيلِ^(٣) الْمُقَصَّدِ
عَجَبًا لَهُمْ وَلِمَا أَتَوْا لَمْ وَاللَّهُ يُمْلِي لِلطُّغَاةِ الْجَحْدَ^(٤)

-
- (١) نصيبين: مدينة تقع شمال العراق، وهي اليوم في جنوب تركيا.
(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٦ عن: الأمالي للمفيد ص ٣٢٠ الرقم ٧ والأُمالي للطوسي ص ٩٠ الرقم ١٤١ وفيه «يطفون» بدل «يعلون»، وكامل الزيارات ص ١٩٠ الرقم ٢٦٩ نحوه، ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٩ وفيه البيت الأول فقط، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢٣٩ الرقم ٩ وراجع ص ٢٣٦ و ٢٤٠. وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٨ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٧٢ وراجع: ينابيع المودة ج ٣ ص ٩٠ ونظم درر السمطين ص ٢٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٨٠ وج ٣٣ ص ٧٦٠.
(٣) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٧: الفَصِيلُ: ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمّه. راجع: الصحاح ج ٥ ص ١٧٩١ مادة «فصل».
(٤) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٧ عن: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤٢

عن الشعبي: سَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ قَائِلًا يَقُولُ فِي اللَّيْلِ:

أَبْكِي قَتِيلًا بِكَرْبَلَاءَ مُضَرَّجَ الْجِسْمِ بِالدِّمَاءِ
أَبْكِي قَتِيلَ^(١) الطُّغَاةِ ظُلْمًا بَغِيرَ جُرْمِ سِوَى الْوَفَاءِ
أَبْكِي قَتِيلًا بَكَى عَلَيْهِ مَنْ سَاكِنُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
هُتَيْكَ أَهْلُوهُ وَاسْتُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْإِمَاءِ
يَا أَبَايَ جِسْمُهُ الْمَعْرَى إِلَّا مِنْ الدِّينِ وَالْحَيَاءِ
كُلُّ الرِّزَايَا لَهَا عَزَاءٌ وَمَا لِيذَا الرِّزَاءِ مِنْ
عَزَاءٍ^(٢)

عن عبد الله بن زواق: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُحَدِّثُ مُعَمَّرًا
قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، (مِنْ
رَجُلٍ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فِي مَنَى، فَسَمِعَ)^(٣) صَوْتًا عَلَى كَبْكَبٍ^(٤) كَأَنَّهُ

وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٥٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٢ وبغية
الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٥٤.

(١) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٥٧: في المصدر: «قتيلًا»،
والصواب ما أثبتناه كما في شرح إحقاق الحق ج ٢٧ ص ٥٠١.

(٢) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢١٨ و ٢١٩ والتبصرة ج ٢ ص ١٦ نحوه. وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٥٠١ عن التبر المذاب ص ٩٢.

(٣) كذا في المصدر.

(٤) ككب - كجعفر -: اسم جبل بمكة. راجع: تاج العروس ج ٢ ص ٣٥٠ مادة

صَوَتْ امْرَأَةً تَنُوحُ:

إِبْكُ ابْنَكِ حُسَيْنًا أَيَّمَا.

فَأَجَابَتْهَا أُخْرَى فِي ثَبِيرٍ تَقُولُ: إِبْكُ ابْنَكِ ابْنَ الرَّسُولِ أَيَّمَا.

قَالَ الرَّجُلُ: فَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَإِذَا هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَتَلَوُ الْيَوْمَ الَّذِي

قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَام»^(١).

«كَيْب».

(١) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٨ و ١٦٩.

الفصل السادس:

خبر الاستشهاد حديث الدنيا..

بداية:

عرفنا: أن آيات كثيرة أظهرها الله تعالى قد أكدت على المقام العظيم للإمام الحسين «عليه السلام» عند الله، وبينت مظلوميته، وحقانية نهجه، ومساره.

كما أن هذه الآيات قد عرّفت كل من اطلع عليها بالغضب الإلهي على قاتليه، ثم كان حلول كثير من البلاءات والكوارث بكثير من المجرمين، ولا سيما من سلبوا ونهبوا ثقل الإمام «عليه السلام»، فكانت دليلاً آخر على أن الله تعالى يمهّل ولا يهمل. وأن العاقبة ستكون للمتقين، وأن مردّ المجرمين إلى النار.

وقد كانت هناك آيات كثيرة كان المعني بها عامة الناس، في الدنيا بأسرها. مثل كسوف الشمس، وظهور النجوم، وظهور الدم العبيط تحت كل حجر ومدر، وظهور الحمرة في السماء.

وقد رأينا: أن هناك بلاداً كانت السياسة الإلهية تقضي بأن تعرف بهذا الحدث الجلل من خلال رؤية هذه الآيات، ونخص بالذكر منها: مدينة الرسول، ومكة، وبيت المقدس، والشام، والكوفة، وخراسان.. وربما

غيرها أيضاً وقد أشرنا فيما سبق إلى بعض من هذه الآيات، وسنشير في هذا الفصل إلى ما يرتبط ببعض آخر، مثل بيت المقدس، وخصوصاً المدينة المنورة، التي كانت لها خصوصية تقتضي إثارة بهذا النحو من التعامل..

فنقول:

الخبر في بيت المقدس:

١ - عن أمّ حَيَّان: يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» أَظْلَمَت عَلَيْنَا ثَلَاثًا، وَلَمْ يَمَسَّ أَحَدٌ مِنْ زَعَرَانِهِمْ شَيْئًا، فَجَعَلَهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا احْتَرَقَ، وَلَمْ يَقْلِبْ حَجَرًا^(١) بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا أُصِيبَ نَحْتُهُ دَمٌ عَبِيْطٌ^(٢).

(١) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٨: كذا في المصدر، وفي تاريخ مدينة دمشق: «ولم يُقْلَبْ حَجَرٌ» وهو الأنسب.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٨ عن: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٠ عن أمّ حسان، وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١٦ الرقم ٣٩. وراجع: ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٦٢ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٤٢ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١٩ وج ١٤ ص ١٥٠ و ١٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٨٩ وج ١٩ ص ٤٠٥ وج ٢٧ ص ٤٠٥ و ٤٠٦ وعن مختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٤٩.

٢ - عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس: والله، لقد عرفنا
- أهل بيت المقدس ونواحيها - عشيّة قتل الحسين بن عليّ «عليه
السلام».

قلتُ: وكيف ذلك؟

قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرّاً ولا صخراً إلّا ورأينا تحنّها دماً
عبيطاً يغلي.

واحمرّت الحيطان كالعلق.

ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً.

وسمّعنا منادياً يُنادي في جوف الليل، يقول:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعّة جدّه يوم الحساب

معاذ الله لا نلثم يقيناً شفاعّة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثمّ تجلّت عنها، وانشبكت النجوم.

فلما كان من غدٍ أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثيرُ شيءٍ حتّى نُعيّ

إليّنا الحسين «عليه السلام»^(١).

ونقول:

(١) كامل الزيارات ص ١٦٠ الرقم ١٩٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٠٤ الرقم

٦. ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٨٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٥٦.

إيمان أهل الكتاب:

وقد قلنا في موضع سابق من هذا الكتاب: إن ظهور هذه الآيات في بيت المقدس، حتى إن أهلها قد عرفوا بسببها قتل الحسين «عليه السلام» عشية قتله.

إن ذلك إنما هو لأن بيت المقدس هو الموضع الذي تلتقي عليه قلوب أهل الديانات السماوية الكبرى.. فتمس الحاجة إلى إقامة الحجة عليهم جميعاً.

وإقامة الحجة هي التي أوجبت رفع الله تعالى عيسى «عليه السلام» إليه، لكي يعود للظهور في الأرض من جديد، ويصلي خلف الإمام المهدي «عليه السلام»، ويكون من أعوانه.

وليتحقق بذلك مضمون قوله تعالى عنه «عليه السلام»: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)^(١).

وعن شهر بن حوشب: أن الحجاج سأله عن هذه الآية، فقال له شهر بن حوشب: «إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة، يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي. قال: ويحك، أنى لك هذا؟! ومن أين جئت به؟!»

فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) الآية ١٥٨ و ١٥٩ من سورة النساء.

«عليهم السلام».

فقال: جئت بها - والله - من عين صافية»^(١).

عوسجة أم معبد تخبر أيضاً:

عن هند بنت الجون: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» بِخَيْمَةِ خَالَتِي، وَمَعَهُ أَصْحَابُ لَهُ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي الشَّاةِ مَا قَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ، فَقَالَ^(٢) فِي الْخَيْمَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى أَبْرَدَ، وَكَانَ الْيَوْمُ قَائِظًا^(٣) شَدِيداً حَرُّهُ.

فَلَمَّا قَامَ مِنْ رَقْدَتِهِ دَعَا بِمَاءٍ، فَعَسَلَ يَدَيْهِ، فَأَنْقَاهُمَا، ثُمَّ مَضَمَضَ فَاهُ، وَمَجَّهُ عَلَى عَوْسَجَةٍ^(٤) كَانَتْ إِلَى جَنْبِ خَيْمَةِ خَالَتِي ثَلَاثَ

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٩ و (نشر دار الكتاب للطباعة والنشر - قم) ج ١

ص ١٥٨ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٣٥١ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٢

ص ١٩٧ وبحار الأنوار ج ٩ ص ١٩٥ و ج ١٤ ص ٣٤٩ و ج ٥٣ ص ٥٠

وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٥٠ ومجمع البيان (تفسير) ج ٣ ص ٢٣٦

ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥٧١ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٥٨٣

والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للجزائري ص ٤٢٢.

(٢) في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٢: القِيلُولَةُ: نومة نصف النهار، من

قال يقليل. راجع: لسان العرب ج ١١ ص ٥٧٧ مادة «قيل».

(٣) في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٢: الْقَيْظُ: شدة الحرّ، والقَيْظُ: الفصل

الذي يسمّيه الناس الصيف. راجع: المصباح المنير ص ٥٢١ مادة «قَيْظ».

(٤) في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٢: العوسج: شجر له شوك، وله ثمر

مَرَّاتٍ...

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِهَذِهِ الْعَوْسَجَةَ شَأْنًا.

ثُمَّ فَعَلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَعَجِبْتُ أَنَا وَفَتَيَاتُ الْحَيِّ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا كَانَ عَهْدُنَا بِالصَّلَاةِ، وَلَا رَأْيُنَا مُصَلِّيًا قَبْلَهُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَصْبَحْنَا وَقَدْ عَلَتِ الْعَوْسَجَةُ، حَتَّى صَارَتْ كَأَعْظَمِ دَوْحَةٍ عَالِيَةٍ وَأَبْهَى، وَقَدْ خَضَدَ (١) اللَّهُ شَوْكَهَا، وَوَشَجَتْ عُرُوفَهَا، وَكَثُرَتْ أَفْنَانُهَا (٢)، وَاخْضَرَّ سَاقُهَا وَوَرَقُهَا، ثُمَّ أَثْمَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَيَّنَعَتْ بِثَمَرِ كَانَ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَمَاءِ فِي لَوْنِ الْوَرَسِ الْمَسْحُوقِ، وَرَائِحَةِ الْعَنْبَرِ، وَطَعْمِ الشَّهْدِ.

وَاللَّهُ، مَا أَكَلَ مِنْهَا جَائِعٌ إِلَّا شَبِعَ، وَلَا ظِمَانٌ إِلَّا رَوِيَ، وَلَا سَقِيمٌ إِلَّا بَرَأَ، وَلَا ذَوْحَاجَةٌ وَفَاقَةٌ إِلَّا اسْتَغْنَى، وَلَا أَكْلٌ مِنْ وَرَقِهَا بَعِيرٌ وَلَا نَاقَةٌ وَلَا شَاةٌ إِلَّا سَمِنَتْ، وَدَرَّ لَبَنُهَا.

فَرَأَيْنَا النَّمَاءَ وَالْبَرَكَةَ فِي أَمْوَالِنَا مِنْذُ يَوْمِ نَزَلَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَحْمَرُ مَدُورٌ كَأَنَّهُ خَرَزُ الْعَقِيقِ.

(١) في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٢: الخضد: نزع الشوك عن الشجر. راجع: العين ص ٢٢٨ مادة «خضد».

(٢) في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٢: القَنَن: الغصن، جمعه أفنان. راجع: القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦ «فنن».

وآله»، وأُخْصِبَتْ بِلَادُنَا وَأَمْرَعَتْ، فَكُنَّا نُسَمِّي تِلْكَ الشَّجَرَةَ الْمُبَارَكَةَ، وَكَانَ يَنْتَابُنَا مَنْ حَوْلَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي، يَسْتَظِلُّونَ بِهَا، وَيَنْزَوِدُونَ مِنْ وَرَقِهَا فِي الْأَسْفَارِ، وَيَحْمِلُونَ مَعَهُمْ لِلْأَرْضِ الْقِفَارَ، فَيَقُومُ لَهُمْ مَقَامَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ وَعَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحْنَا ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ تَسَاقَطَ ثِمَارُهَا، وَاصْفَرَّ وَرَقُهَا، فَأَحْزَنَنَا ذَلِكَ، وَفَزَعَنَا مِنْ ذَلِكَ، فَمَا كَانَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى جَاءَ نَعِيُّ رَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»، فَإِذَا هُوَ قَدْ قُبِضَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

فَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تُثْمِرُ ثَمَرًا دُونَ ذَلِكَ فِي الْعِظَمِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ، فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَصْبَحْنَا، وَإِذَا بِهَا قَدْ شَاكَتْ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، وَذَهَبَتْ نَضَارَةُ عِيدَانِهَا، وَتَسَاقَطَتْ جَمِيعُ ثَمَرَتِهَا.

فَمَا كَانَ إِلَّا يَسِيرٌ حَتَّى وَافَى خَبِرُ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «عليه السلام»، فَمَا أَثْمَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، وَأَنْقَطَعَ ثَمَرُهَا.

وَلَمْ نَزَلْ نَحْنُ وَمَنْ حَوْلَنَا نَأْخُذُ مِنْ وَرَقِهَا، وَنُدَاوِي بِهِ مَرْضَانَا، وَنَسْتَشْفِي بِهِ مِنْ أَسْقَامِنَا. فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً طَوِيلَةً.

ثُمَّ أَصْبَحْنَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا بِهَا قَدْ انْبَعَثَتْ مِنْ سَاقِهَا دَمٌ عَبِيطٌ، وَإِذَا بِأَوْرَاقِهَا ذَابِلَةٌ تَقْطُرُ دَمًا كَمَاءِ اللَّحْمِ.

فَقُلْنَا: قَدْ حَدَّثَتْ حَادِثَةً عَظِيمَةً، فَبِتْنَا لَيْلَتَنَا فَرَعَيْنِ مَهْمُومِينَ نَنْوَقُ

الحادثة.

فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا سَمِعْنَا بُكَاءً وَعَوِيلاً مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ،
وَجَلْبَةً شَدِيدَةً وَرَجَّةً، وَسَمِعْنَا صَوْتَ نَائِحٍ يَقُولُ:

أَيَا ابْنَ النَّبِيِّ وَيَا ابْنَ الْوَصِيِّ بَقِيَّةُ سَادَاتِنَا الْأَكْرَمِينَ

وَكَثْرَ الرَّنِينِ وَالْأَصْوَاتِ، فَلَمْ نَفْهَمْ كَثِيراً مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، فَأَتَانَا
بَعْدَ ذَلِكَ خَبَرُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَيَبَسَتْ الشَّجَرَةُ وَجَفَّتْ،
وَكَسَرَتْهَا الْأَرْيَاحُ وَالْأَمْطَارُ، فَذَهَبَتْ وَدَرَسَ أَثَرُهَا.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ: فَلَقِيتُ دِعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ
فِي مَدِينَةِ الرَّسُولِ «صلى الله عليه وآله»، فَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَلَمْ
يُنْكِرْهُ^(١).

ولهذه الرواية نص آخر لا يختلف كثيراً عن هذا النص، وإن لم
يتضمن حديث صوت النائح^(٢).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦٢ عن: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢
ص ٩٨ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٤٨ عن هند بنت النجود
نحوه؛ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣٣ ح ١. وراجع: العوالم، الإمام الحسين
ج ١٧ ص ٤٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٩٥.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٦١ و ٦٢ عن: ربيع الأبرار ج ١ ص ٢٨٥
وكشف الغمّة ج ١ ص ٢٥ وفيه «يستشفى» بدل «يستسقى»، والثاقب في
المناقب ص ١١١ ح ١٠٧ والحدائق الوردية ج ١ ص ١١١ كلاهما نحوه.

نخلة أم معبد:

وقالوا: إِنَّ النَّبِيَّ «صلى الله عليه وآله» لَمَّا مَرَّ فِي خِيَمَةِ أُمِّ مَعْبَدٍ، أَكَلَ ثَمَرَةً، وَجَعَلَ نَوَاهَا فِي الْأَرْضِ، فَصَارَتْ فِي الْحَالِ نَخْلَةً، وَقَدْ تَهَدَّلَ الرُّطْبُ مِنْهَا، وَكَانَ كَذَلِكَ صَيْفًا وَشِتَاءً، وَأَشَارَ مِنَ الْجَوَانِبِ، فَصَارَ مَا حَوْلَهَا مَرَاعِي، وَرَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله».

وَلَمَّا ثَوَّقِيَ «صلى الله عليه وآله» لَمْ تُرْطَبِ تِلْكَ النَّخْلَةُ، وَكَانَتْ خَضِرَاءَ، فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ «عليه السلام» لَمْ تَخْضَرْ، وَكَانَتْ بَاقِيَةً، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» سَالَ مِنْهَا الدَّمُ وَيَبَسَتْ (١).

ونقول:

لعل المراد بهذا الحديث الأخير: أن تلك النخلة لم تخضر عندما قتل أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولكنها بقيت على حالها من الطرواة والنمو. فلما استشهد الحسين «عليه السلام» يبست، وأصبحت مجرد خشب، معرض للتلف والتلاشي..

إشارة توضيحية:

ونريد أن لا يغفل القارئ عن أن منزل أم معبد كان في قديد. وهي على طريق مكة والمدينة، ولكنها أقرب إلى مكة منها إلى

(١) الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٤٦ ح ٢٣٤ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٧٥ ح ٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ١٥ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٥ عن ربيع الأبرار .

المدينة. وتقع بين الجحفة وعسفان.

مكة المدينة:

١ - كانت المدينة المنورة هي المنطلق لدين الله، والحاضنة لرموز الإسلام، والمدافعة والناصره لله ولرسوله في وجه قريش، ومشركي العرب، واليهود، وكل من حاول المساس بهذا الدين، من النصارى وغيرهم..

وحيث توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان من الطبيعي أن تكون المدينة وأهلها هي محط الأنظار في سائر الأقطار، وهي الملاذ للناس في أمور دينهم، وفي كل ما يريدون معرفته عن نبيهم، وكان لأهلها التأثير الكبير والكلمة المسموعة، والكثير من الإجلال والاحترام.

غير أن ما حدث بعد استشهاد الرسول «صلى الله عليه وآله»، واستئثار قريش بأمر الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والسياسات التي اتبعتها قريش لضمان بقائها في الحكم قد جعل الأمور تسير باتجاهات أخرى غير رشيدة ولا سديدة.

ومن هذه السياسات ما كان يقضي: بمنع الناس من رواية وكتابة حديث الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» على قاعدة: حسبنا كتاب الله، ثم منعوا الناس من الفتوى، وحصروها بالأمراء والقادة. ومنعوا الناس من السؤال عن معاني آيات القرآن.. واستقدموا أحبار ورهبان

أهل الكتاب، ووضعوهم في مساجد المسلمين ليقصوا عليهم ترهات بني إسرائيل..

وحبسوا علماء الصحابة في المدينة لكي لا يتفرقوا في البلاد، ويشيعوا من حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما يخشون من معرفة الناس به، ولا سيما ما يُظهر أخطاء بعضهم في فتاواهم، أو ما يفضح شخصيات مهمة فيهم، يريدون أن يظهروها للناس على غير حقيقتها، وأن يتستروا على تاريخها، وعلى ما فيها من عاهات وآفات، في الدين والعلم، والأخلاق والمواقف، والسياسات، والممارسات بما في ذلك المؤامرات والخianات، وما إلى ذلك..

كما أنهم يريدون طمس الحقائق المرتبطة بأهل البيت «عليهم السلام» فلا يتمكن أحد من معرفة فضلهم، وعلمهم، وأخلاقهم، وموقعهم عند الله ورسوله، ومكانتهم، ودورهم في قيادة الأمة وهدايتها، ويريدون أن يجهل الناس حقهم المغتصب، وتضحياتهم، وميزاتهم، وجهادهم، وما يدل أو يشير إلى مظلوميتهم من عبادته في بلاده..

٢ - وحيث إن أهل المدينة هم أعرف الناس بمقام الإمام الحسين «عليه السلام».. وبحقيقة مناوئيه، ولأن كلمتهم مؤثرة ومسموعة، فقد لاحظنا:

أن معرفة أهل المدينة باستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» قد حصلت بطرق غير عادية، بل هي صادمة ومذهلة، وإعجازية قاهرة

للعقول.

وقد تكرر هذا الإخبار لهم - كلاً أو بعضاً - بهذه الطريقة مرات كثيرة، لكي لا يبقى عذر لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة، ولكي يتحملوا مسؤولياتهم في هداية الأمة، واتخاذ الموقف الصريح والحازم في التعريف بالحق والدلالة على أهله.

نداء جبرئيل:

عن الحلبي: قال لي أبو عبد الله «عليه السلام»: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» سَمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا يَقُولُ بِالْمَدِينَةِ:

الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَرَوْنَ فَرَحًا حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ، فَيَشْفِيَ صُدُورَكُمْ، وَيَقْتُلَ عَدُوَّكُمْ، وَيُنَالَ بِالْوَتَرِ أَوْتَارًا.

فَقَرَعُوا مِنْهُ وَقَالُوا: إِنَّ لِهَذَا الْقَوْلِ لِحَادِثًا قَدْ حَدَّثَ مَا لَا نَعْرِفُهُ.

فَأَتَاهُمْ خَبَرُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَسَبُوا ذَلِكَ، فَإِذَا هِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ فِيهَا الْمُتَكَلِّمُ.

فَقَالَ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِلَى مَتَى أَنْتُمْ وَنَحْنُ فِي هَذَا الْقَتْلِ، وَالْخَوْفِ، وَالشَّدَّةِ؟

فَقَالَ: حَتَّى يَأْتِيَ سَبْعُونَ فَرَجًا أَجْوَابَ، وَيَدْخُلَ وَقْتُ السَّبْعِينَ، فَإِذَا دَخَلَ وَقْتُ السَّبْعِينَ أَقْبَلَتِ الرَّايَاتُ (الآيات) تَتَرَى كَأَنَّهَا نِظَامٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الْوَقْتَ قَرَّتْ عَيْنُهُ.

إِنَّ الْحُسَيْنَ «عليه السلام» لَمَّا قُتِلَ أَتَاهُمْ آتٍ وَهُمْ فِي الْعَسْكَرِ فَصَرَخَ، فَزُبِرَ.

فَقَالَ لَهُمْ: وَكَيْفَ لَا أَصْرُخُ وَرَسُولُ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ مَرَّةً وَإِلَى حَزْبِكُمْ (حَرْبِكُمْ) مَرَّةً، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَأَهْلِكَ فِيهِمْ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَذَا إِنْسَانٌ مَجْنُونٌ.

فَقَالَ التَّوَّابُونَ: تَاللَّهِ، مَا صَنَعْنَا لِنَفْسِنَا، قَتَلْنَا لِابْنِ سُمَيَّةَ سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَخَرَجُوا عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَنْ هَذَا الصَّارِخُ؟

قَالَ: مَا نَرَاهُ إِلَّا جَبْرئِيلَ «عَلَيْهِ السَّلَام».

أَمَّا إِنَّهُ لَوْ أُذِنَ لَهُ فِيهِمْ لَصَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً يَخْطِفُ بِهِ أَرْوَاحَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَلَكِنْ أَمْهَلَ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا؛ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١).

ونقول:

لا شك في أن قتل سيد شباب أهل الجنة، والإمام المنصوب من قبل الله للأمة كلها، له عواقبه الصعبة على الأمة، وهو من موجبات هيجان أهل الباطل ضد أهل الحق، وطمعهم في النيل منهم، وإذلالهم، ومصادرة دورهم، والاستئثار بكل شيء دونهم، ومنعهم من الدعوة إلى الله، وقد يمنعونهم من الالتزام بدينهم، ويعملون على تشكيكهم.

وهذا بلاء عظيم، وخطر جسيم على حياة الناس، وعلى أموالهم

(١) كامل الزيارات ص ٥٥٣ ح ٨٤٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٧٢ ح ٢١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٥٠٥.

وأعراضهم، وعلى دينهم، وأخلاقهم، وعلى كل نبضات الحياة فيهم.. وهو يدخل أهل الدين والحق في صراع صعب ومرير، ويحتم عليهم بذل جهود جبارة، وتقديم تضحيات كبيرة لكي يدفعوا عن أنفسهم وعن دينهم، وأخلاقهم، وقيمهم، وكل وجودهم هذا الاستضعاف القاسي، والخطر الداهم..

وسوف تتواصل هذه المعركة بين الحق والباطل، ولن يجد أهل الحق راحة، ولا يرون فرحاً إلى حين خروج الإمام الحجة «صلوات الله عليه». فيكون هو الذي يشفي صدور المؤمنين، ويقتل أعداءهم..

ينال بالوتر أوتاراً:

وتقدم: أن الإمام الحجة ينال بالوتر أوتاراً، فما هو المقصود بهذه الكلمة؟!

ونجيب بما يلي:

١ - الوتر: هو الذحل والثأر، والإمام المهدي «عليه السلام» هو الذي يطلب بثأر الحسين «عليه السلام». ولكن لا على قاعدة اعتبار هذا ثأراً شخصياً له «عليه السلام»، ليدعى: أن هذا لا يناسب مقام الإمامة للأمة، بل لأنه من مفردات إقامة القسط والعدل، ومجازاة الظالم على ظلمه، وإقامة الحدود، وإنزال العقوبات بمستحقها، ولذلك جاء التعبير هكذا: «وينال بالوتر أوتاراً» فلم ينسب الوتر إليه «عليه السلام».

٢ - أما كيف يتصور أن ينال بالوتر أوتاراً، فلعله ناظر إلى أنه

«عليه السلام» سوف يأخذ بثأر الإمام الحسين «عليه السلام» من ظالميه وقاتليه، إما بتقويض نهج الباطل، وإذلال أهله، أو من خلال الرجعة التي يثبتها القرآن، والحديث المتواتر.

وإذا أخذ «عليه السلام» بثأر الإمام الحسين، وبثأر النبي، والزهراء، وسائر الأئمة «صلوات الله عليهم أجمعين» من المعتدين والظالمين، وذلك بسيف الإمامة الذي هو سيف النعمة الإلهية، فإنه يكون قد ثأر لكل من ظلمه من قتلة الإمام الحسين، والحسن، وعلي، والنبي، والزهراء، والسجاد والباقر وسائر الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم».. وكل من ناله ظلم بسببهم، ولو عبر وسائط قريبة كانت أو بعيدة..

ولو أن غير الإمام قد قتل هؤلاء المجرمين، فإن ذلك لا يحقق الغرض المطلوب، ولا يكون ثأراً لكل مظلوم.

سبعون فرجاً أجواب:

وتقدم: أن الحلبي «رحمه الله» قال للإمام الصادق «عليه السلام»: «إلى متى أنتم ونحن في هذا القتل والخوف والشدة؟!»

فقال: حتى يأتي سبعون فرجاً أجواب..

والظاهر: أن كلمة أجواب جمع جوب..

والمراد: أن هذا البلاء سوف يستمر عبر الأحقاب والأزمان إلى حين ظهور الإمام الحجة «عليه السلام»، ولكن ذلك لا يعني أن لا

تتخلل هذه العصور والدهور فترات راحة وفرج، تصل إلى سبعين فترة، ولكنها فترات موزعة في طول الزمان، ولا تواصل فيما بينها.. كما دلت عليه كلمة «أجواب» الدالة على التقطيع والتفريق..

أو المراد: أن فرصاً عديدة تصل إلى سبعين تكون سانحة لظهور الإمام «عليه السلام»، وحصول الفرج، ولكنها تضيع لأسباب مختلفة، ومستجدات غير متوقعة، ولسوء رعاية لما يجب على أهل الحق رعايته، أو لغير ذلك من أسباب.

وفي المرة السبعين يكون الفرج الحقيقي، فإذا دخل وقتها أقبلت الرايات (أو الآيات) تترى كأنها نظام خرز يشبه بعضه بعضاً، ولا يكون بين حبة منه وحبة أخرى أي اختلاف أو تفاوت، أو تواصل غير طبيعي، وما إلى ذلك.

بدء حركة التوايين:

١ - وذكرت الرواية المتقدمة: أن إنساناً أُنذر جيش ابن سعد بعد قتل الإمام الحسين «عليه السلام» أن يحذروا من أن يدعو النبي «صلى الله عليه وآله» عليهم.. وقد وصفه جيش ابن سعد بأنه إنسان مجنون. وهذا يشير إلى أنه جاءهم بصورة البشر..

غير أن مضمون صرخته يدل على أنه ليس إنساناً عادياً، فإنه ذكر لهم: أن سبب صرخته: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ينظر إلى الأرض مرة، وإليهم في كربلاء مرة، فيخاف ذلك الصارخ من أن يدعو النبي «صلى الله عليه وآله» على أهل الأرض، فيهلك هو مع

من يهلك من أهلها..

فيلاحظ: أنه يخبر عن أمر لا سبيل لإطلاع البشر عليه، فمن هو هذا الصارخ، فهل هو ملك في صورة إنسان؟! أو هو إنسان أمره إمام، أو أمر آخر بأن يطلق هذه الصرخة؟!!

إننا لا سبيل لنا إلى معرفة الحقيقة إلا بالرجوع إلى المعصوم، وهذا ما فعله الحلبي نفسه، فقد سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عنه، فأجابه بقوله: ما نراه إلا جبرئيل «عليه السلام»..

٢ - إن ذلك الصارخ لم يقل لجيش يزيد، أخاف أن يدعو الله عليكم، فأهلك فيكم.. ربما لأنه لم تكن له صلة بهم، أو لأنه كان يعرف سنة الله فيهم وفي أمثالهم..

٣ - كما أنه قد ذكر لهم أن من الممكن أن يدعو الرسول «صلى الله عليه وآله» على أهل الأرض كلهم، فما هو المبرر للدعاء على سائر من لم يشارك في الحرب على الإمام الحسين «عليه السلام»؟!!

ويجاب:

بأن تخاذل الأمة عن القيام بواجبها ورضاها بحكم المضلين والمبطلين، وتخاذلها عن نصره الحق وأهله والدفاع عن إمامها المعصوم يجعلها مستحقة للهلاك والعذاب.

ولعلك تقول:

أليس يقال: إن هذه الأمة في أمان من عذاب الاستئصال؟!!

فيجاب:

بأن الأمة إنما تكون في أمان من هذا ما دامت لم تبادر هي إلى قتل سبب استمرار هذا الأمان، فإذا فعلت ذلك تكون قد تقدمت خطوة كبيرة نحو تعريض نفسها لهذا الخطر العظيم، لو اجتمعت سائر الشروط..

حيث يكون تعالى - كما يستفاد من هذا النداء - قد علق إنزال العذاب عليها على شرط أخير، هو أن يدعو رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليهم، ويكون قد أعطى الرسول «صلى الله عليه وآله» الخيار في ذلك..

٤ - بقي أن نشير إلى أن ظاهر هذا النص أن قسماً وافراً من الذين عرفوا باسم التوابين قد شاركوا في الحرب ضد الإمام الحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء، كما يدل عليه قولهم المتقدم: «قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة، فخرجوا على عبيد الله بن زياد، فكان من أمرهم ما كان».

ما نراه إلا جبرئيل X، لماذا؟!:

ويلاحظ: أنه «عليه السلام» لم يقل للحلي عن ذلك الصارخ: هو جبرئيل. بل قال: ما نراه إلا جبرئيل «عليه السلام». ربما لأنه لو أجاب بقوله هو جبرئيل، لوجد من يشكك أو يعترض، أو ينم عليه لبني العباس مدّعياً عليه: أنه بصدد جمع الأنصار، من خلال ادّعائه لنفسه علم الغيب، وإلا فمن أين علم أنه جبرئيل، وهو لم يره، ولو رآه فإنما

يرى رجلاً له صفات البشر، كما صرحت به الرواية نفسها، فمن أين علم أنه ملك، أو جن؟! ولو علم أنه ملك، فمن أخبره أنه جبرئيل، فلعله ملك آخر؟!!

ولأجل ذلك أضاف «عليه السلام» كلمة: «ما نراه»، مع أنه قد جزم بأنه جبرئيل، وهذا من روائع الأجوبة..

رويا ابن عباس:

١ - عن ابن عباس: رَأَيْتُ النَّبِيَّ «صلى الله عليه وآله» فيما يَرَى النَّائِمُ بِنِصْفِ النَّهَارِ، وَهُوَ قَائِمٌ أَشَعْتُ أَغْبَرُ، بِيَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ، فَقُلْتُ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟

قال: «هَذَا دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، لَمْ أَزَلْ أَلْتَقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ».

فَأَحْصَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَوَجَدُوهُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ^(١).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٣٤ عن: مسند ابن حنبل ج ١ ص ٦٠٦ ح ٢٥٥٣ وص ٥٢١ ح ٢١٦٥ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٨٣ نحوه، والمستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٤٣٩ ح ٨٢٠١ و (بتحقيق المرعشي) ج ٤ ص ٣٩٨ وفضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢ ص ٧٧٩ ح ١٣٨١ وص ٧٧٨ ح ١٣٨٠ نحوه، والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٠ ح ٢٨٢٢ وج ١٢ ص ١٤٣ ح ١٢٨٣٧ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٢٧ ح ٤١٥ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٥٩٤ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٦ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤٧١ وج ٧ ص ٤٨ وتاريخ بغداد

٢ - وفي نص آخر: قَالَ: فَكُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ، وَتِلْكَ السَّاعَةُ، قَالَ: فَمَا لَبِثُوا إِلَّا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِالْمَدِينَةِ، أَنَّهُ قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَتِلْكَ السَّاعَةُ (١).

ج ١ ص ١٤٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٥ والتبصرة ج ٢ ص ١٤
وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٧
وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٤ وتذكرة
الخواص ص ٢٦٨ والمحن ص ١٥٣ والأمالى للشجري ج ١ ص ١٦٠
ومثير الأحزان ص ٨٠ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٨ ح ١١١٠ وكشف
الغمة ج ٢ ص ٢٦٧ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٣٠ وبحار الأنوار ج ٤٥
ص ٢٣١ ح ٣. وراجع: مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣١٧
والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٦ ص ٢٥٨ وج ٨ ص ٢١٨
وفيض القدير ج ١ ص ٢٦٥ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٩ والإصابة ج ٢
ص ٧١ وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٧ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر
ص ٣٨٥ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج ١١ ص ٣٦٩ وج ٣٣ ص ٧٠١.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٣٤ عن: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤
ص ٢٣٧ وكفاية الطالب ص ٤٢٨ عن علي بن زيد بن جذعان، وجواهر
المطالب ج ٢ ص ٢٩٨ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٠ و (ط دار إحياء
التراث العربي) ج ٨ ص ٢١٨. وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٤
والأمالى للطوسي ص ٣١٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣١. وراجع:
ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٨٧ والدر النظيم ص ٥٦٧ وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٣٧٠ وج ٢٧ ص ٣٢٥.

ونقول:

لماذا ابن عباس؟!:

لقد كانت أم سلمة، التي لم يكن يمكن لأحد إلا أن يذكرها بكل خير، وأن يثني على فضلها، وتقواها، وعقلها ودينها. ولا يمكن أن يدّعي أحد أنها قد أعملت سليقتها في أمر التربة التي فاضت دماً عبيطاً، لاسيما وأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أودعها إياها. وهو الذي أخبر قبل أكثر من نصف قرن من الزمن عن قتل الحسين «عليه السلام»، وأخبر أن هذه التربة ستفيض دماً في يوم استشهاد.. وكان هذا الأمر معروفاً لدى الخاص والعام..

وكما كان حال أم سلمة هو هذا، كان ابن عباس أيضاً شخصية محترمة، ومبجلة، وموثوقة، وكانت له مكانة متميزة عند عمر بن الخطاب، وسائر الصحابة، والكل يقر بفضله، وعلمه وعقله، واستقامته..

كما أنه كان في هذه الفترة - فترة قتل الحسين «عليه السلام» - قد أصيب بالعمى، ولا يمكن اتهامه بالمشاركة في نشاط الإمام الحسين «عليه السلام»، بل هو ممن نصحوا الإمام «عليه السلام» بعدم المسير إلى العراق كما تقدم..

فكانت رؤياه للنبي «صلى الله عليه وآله» في نفس ليلة استشهاد الإمام حجة دامغة، ولا مجال لاتهامه فيها بشيء. لاسيما وأنهم قد كتبوا اليوم الذي حصلت فيه الرؤيا، وكتبوا ساعتها أيضاً، فجاءهم

الخبر في المدينة بعد أربعة وعشرين يوماً، موافقاً لليوم والساعة كما كتبوا.

الفصل السابع:

حديث القارورة..

قارورة أم سلمة:

١ - تقول أم سلمة «رحمها الله»: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» مِنْ عِنْدِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَغَابَ عَنَّا طَوِيلًا، ثُمَّ جَاءَنَا وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ، وَيَدُهُ مَضْمُومَةٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي أَرَاكَ شَعِثًا مُغْبَرًّا؟

فَقَالَ: «أُسْرِيَ بِي فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ كَرْبَلَاءُ، فَأُرِيتُ فِيهِ مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ ابْنِي وَجَمَاعَةٍ مِنْ وَلَدِي وَأَهْلِ بَيْتِي، فَلَمْ أَزَلْ أَلْفُطُ دِمَاءَهُمْ، فَهَا هِيَ فِي يَدِي، وَبَسَطَهَا إِلَيَّ، فَقَالَ: «خُذِيهَا وَاحْتَفِظِي بِهَا».

فَأَخَذْتُهَا، فَإِذَا هِيَ شِبْهُ ثَرَابٍ أَحْمَرَ، فَوَضَعْتُهَا فِي قَارُورَةٍ، وَسَدَدْتُ رَأْسَهَا، وَاحْتَفَظْتُ بِهَا.

فَلَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» مِنْ مَكَّةَ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْعِرَاقِ، كُنْتُ أُخْرِجُ تِلْكَ الْقَارُورَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَأَشْمُهَا، وَأَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَبْكِي لِمُصَابِهِ.

فَلَمَّا كَانَ [فِي] الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ - وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ

«عليه السلام» - أخرجها في أول النهار، وهي بحالها، ثم عُدْتُ إليها آخرَ النهار، فإذا هي دمٌ عبيطٌ، فصَحْتُ في بيتي وبكيتُ، وكُظِمْتُ غيظي؛ مخافة أن يسمعَ أعداؤُهُم بالمدينة، فيُسرعوا بالشَّماتة، فلم أزل حافظةً للوقتِ حتى جاء النَّاعي ينعاهُ، فحقَّقَ ما رأيتُ(١).

٢ - عن أم سلمة: جاءَ جبرئيلُ إلى النَّبيِّ «صلى الله عليه وآله»، فقال: إِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ - يَعْنِي الْحُسَيْنَ - بَعْدَكَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلَا أُرِيكَ مِنْ ثُرْبَةِ مَقْتَلِهِ؟
قال: نَعَمْ.

فَجَاءَ بِحَصِيَّاتٍ، فَجَعَلَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَارُورَةٍ.
فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، قالت أم سلمة: سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّكْذِيبِ
قَدْ لَعْنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٣١ عن: الإرشاد ج ٢ ص ١٣٠ وروضة الواعظين ص ٢١٣ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٩٣ وكشف الغمّة ج ٢ ص ٢٢٠ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٢٨ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٣٩ ح ٣١ وراجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٩٠ - ١٩٤ ح ٣٥٢٢ - ٣٥٣٢ وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٢٧.

قَالَتْ: فَبَكَيْتُ، فَفَتَحْتُ الْقَارُورَةَ، فَإِذَا قَدْ حَدَّثَ فِيهَا دَمٌ^(١).

٣ - عن الباقر «عليه السلام»: لَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» الْخُرُوجَ إِلَى الْعِرَاقِ بَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ رَبَّتَهُ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهَا، وَكَانَتْ أَرْقَ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ تُرَبُّهُ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» عِنْدَهَا فِي قَارُورَةٍ دَفَعَهَا إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» - فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَتُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ؟

فَقَالَ لَهَا: يَا أُمِّهِ، أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الْعِرَاقِ.

فَقَالَتْ: إِنِّي أَذْكُرُكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِرَاقِ.

قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا أُمِّهِ؟

قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» يَقُولُ: «يُقْتَلُ ابْنِي الْحُسَيْنُ بِالْعِرَاقِ»، وَعِنْدِي يَا بُنَيَّ تُرْبَتُكَ فِي قَارُورَةٍ مَخْتُومَةٍ دَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله».

فَقَالَ: يَا أُمِّهِ، وَاللَّهِ، إِنِّي لَمَقْتُولٌ، وَإِنِّي لَا أَفِرُّ مِنَ الْقَدَرِ وَالْمَقْدُورِ،

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٥ والصواعق المحرقة ص ١٩٣ نحوه؛ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٤١ ح ٣٤ ونظم درر السمطين ص ٢١٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٣٤٦ وفي المصادر التالية «سمعت الجن تنوح»، فراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٥٠ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١٩ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٩٦.

وَالْقَضَاءِ الْمَحْتَمِ، وَالْأَمْرَ الْوَاجِبَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.

فَقَالَتْ: وَاعْجَبَاهُ! فَأَيْنَ تَذْهَبُ وَأَنْتَ مَقْتُولٌ؟

فَقَالَ: يَا أُمِّهِ، إِنْ لَمْ أَذْهَبِ الْيَوْمَ ذَهَبْتُ غَدًا، وَإِنْ لَمْ أَذْهَبِ غَدًا لَذَهَبْتُ بَعْدَ غَدٍ، وَمَا مِنَ الْمَوْتِ - وَاللَّهِ يَا أُمِّهِ - بُدٌّ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ الْيَوْمَ وَالْمَوْضِعَ الَّذِي أُقْتَلُ فِيهِ، وَالسَّاعَةَ الَّتِي أُقْتَلُ فِيهَا، وَالْحُفْرَةَ الَّتِي أُدْفَنُ فِيهَا، كَمَا أَعْرِفُكَ، وَأَنْظُرُ إِلَيْهَا كَمَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ.

قَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُهَا؟

قَالَ: إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرِيكَ مَضْجَعِي، وَمَكَانِي وَمَكَانَ أَصْحَابِي فَعَلْتُ.

فَقَالَتْ: قَدْ شِئْتُهَا.

فَمَا زَادَ أَنْ تَكَلَّمَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَخَفِضَتْ لَهُ الْأَرْضَ حَتَّى أَرَاهَا مَضْجَعَهُ، وَمَكَانَهُ وَمَكَانَ أَصْحَابِهِ، وَأَعْطَاهَا مِنْ تِلْكَ الثَّرْبَةِ، فَخَلَطَتْهَا مَعَ الثَّرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا.

ثُمَّ خَرَجَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وَقَدْ قَالَ لَهَا: إِنِّي مَقْتُولٌ يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي صَبِيحَتُهَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» فِيهَا، أَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» فِي الْمَنَامِ أَشْعَثَ، بَاكِيًا، مُغْبِرًّا.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي أُرَاكَ بَاكِيًا، مُغْبِرًّا، أَشْعَثَ؟

فَقَالَ: «دَفَنْتُ ابْنِي الْحُسَيْنَ «عليه السلام» وَأَصْحَابَهُ السَّاعَةَ».
فَانْتَبَهَتْ أُمُّ سَلَمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»، فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا، فَقَالَتْ:
وَاِإِنَاه!

فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَقَالُوا لَهَا: مَا الَّذِي دَهَاكَ؟
فَقَالَتْ: قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام».
فَقَالُوا لَهَا: وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ؟
قَالَتْ: أَتَانِي فِي الْمَنَامِ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» بَاكِئاً
أَشْعَثَ أَغْبَرَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ دَفَنَ الْحُسَيْنَ وَأَصْحَابَهُ السَّاعَةَ.
فَقَالُوا: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ.
قَالَتْ: مَكَانَكُمْ! فَإِنَّ عِنْدِي ثُرْبَةَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، فَأُخْرِجَتْ
لَهُمُ الْقَارُورَةُ، فَإِذَا هِيَ دَمٌ عَبِيْطٌ^(١).
العبيط: الطري.

٤ - عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد «عليه
السلام»: أَصْبَحْتُ يَوْمًا أُمُّ سَلَمَةَ تَبْكِي، فَقِيلَ لَهَا: مِمَّ بُكَاءُكِ؟
فَقَالَتْ: لَقَدْ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ «عليه السلام» اللَّيْلَةَ، وَذَلِكَ أَنَّنِي مَا

(١) الثاقب في المناقب ص ٣٣٠ ح ٢٧٢ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٨٩ عنه،
وراجع: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٥٣ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٧٩
وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨٩ وعيون المعجزات ص ٦٠ والهداية الكبرى
ص ٢٠٢.

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» مُنْذُ قُبُضَ إِلَّا اللَّيْلَةَ، فَرَأَيْتُهُ شَاحِبًا كَثِيبًا.

قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا لِي أُرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَاحِبًا كَثِيبًا؟

قَالَ: «مَا زِلْتُ اللَّيْلَةَ أَحْفِرُ قُبُوراً لِلْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ «عليهم السلام»» (١).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٢٧ و ٧٣ عن: الأمالي للمفيد ص ٣١٩ ج ٦ والأمالي للطوسي ص ٩٠ ح ١٤٠ والأمالي للصدوق ص ٢٠٢ ح ٢١٧ عن أبي البختری وهب بن وهب، عن الإمام الصادق، عن آبائه «عليهم السلام»، وروضة الواعظين ص ١٨٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٧٠ وفيه «روي: أصبحت...»، وبحار الأنوار ج ٥ ص ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٢٧ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٧ وراجع: سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٧ ح ٣٧٧١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣٢٣ ح ٣٨٦٠ والمستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٢٠ ح ٦٧٦٤ و (بتحقيق المرعشي) ج ٤ ص ١٩ عن سلمان، والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٧٣ ح ٨٨٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٩ و ج ٩ ص ١٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٩ و (نشر دار الكتاب العربي) ج ٢ ص ٢٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٦ والعمدة ص ٤٠٤ ح ٨٣٠ عن أم سلمى، والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٢٤ كلاهما نحوه، وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٢٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٢٠. وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٥٠٩ و ٥٠٧ وإبصار العين ص ١٣ ومناقب آل أبي

وفي نص آخر: «وَأَنْتَبَهْتُ، وَفُتْتُ إِلَى الْقَارُورَةِ، فَوَجَدْتُهَا تَقُورُ دَمًا الْخ...»^(١).

٥ - عن عبد الله بن عباس: بَيْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ صُرَاخًا عَظِيمًا عَالِيًا مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، فَخَرَجْتُ يَتَوَجَّهَ بِي قَائِدِي إِلَى مَنْزِلِهَا، وَأَقْبَلَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهَا قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بِكَ تَصْرُخِينَ وَتَغُوثِينَ؟! فَلَمْ تُجِبْنِي.

وَأَقْبَلَتْ عَلَى النَّسْوَةِ الْهَاشِمِيَّاتِ، وَقَالَتْ: يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،

طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٣ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠٤ ونظم درر السمطين ص ٢١٧ والتاريخ الكبير ج ٣ ص ٣٢٤ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٤٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٤٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١٨ وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٧ ودلائل النبوة ج ٧ ص ٤٨ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٨٨ ومطالب السؤل ص ٣٧٨ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٩٨ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧٥ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٣ وذخائر العقبى ص ١٤٨.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٥٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٢٤٠.

أَسْعِدْنِي، وَابْكِينَ مَعِي، فَقَدْ - وَاللَّهِ - قُتِلَ سَيِّدُكَ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،
قَدْ - وَاللَّهِ - قُتِلَ سَيِّدُ رَسُولِ اللَّهِ وَرِيحَانُهُ الْحُسَيْنُ «عليه السلام».

فَقِيلَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟!

قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» فِي الْمَنَامِ السَّاعَةَ شَعْنًا
مَذْعُورًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ.

فَقَالَ: «قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الْيَوْمَ، فَدَفَنْتُهُمْ، وَالسَّاعَةَ فَرَعْتُ
مِنْ دَفْنِهِمْ».

قَالَتْ: فَقُمْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ، وَأَنَا لَا أَكَاذُ أَنْ أَعْقِلَ، فَتَنَظَرْتُ
فَإِذَا بِثُرْبَةِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرَائِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ،
فَقَالَ: إِذَا صَارَتْ هَذِهِ الثُّرْبَةُ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ.

وَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ «صلى الله عليه وآله»، فَقَالَ: «اجْعَلِي هَذِهِ الثُّرْبَةَ
فِي زُجَاجَةٍ - أَوْ قَالَ: فِي قَارُورَةٍ - وَلَتَكُنْ عِنْدَكَ، فَإِذَا صَارَتْ دَمًا عَبِيطًا
فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ».

فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ وَقَدْ صَارَتْ دَمًا عَبِيطًا تَفُورُ.

قَالَ: وَأَخَذْتُ أُمَّ سَلَمَةَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ، فَلَطَخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، وَجَعَلْتُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ مَأْتَمًا وَمَنَاحَةً عَلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، فَجَاءَتِ الرُّكْبَانُ بِخَبَرِهِ،
وَأَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ^(١).

(١) الأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ ص ٣١٥ ح ٦٤٠ وَمَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ج ٤ ص ٥٥ و (ط)
المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٣ نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٣٠

ونقول:

لا بأس بالنظر إلى الأمور التالية:

أم سلمة دون سواها:

إن أم سلمة من خيرة نساء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهي أفضلهن بعد خديجة «عليها السلام».. وقد اختارها رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليستودعها التربة التي جاءه بها جبرئيل «عليه السلام» من كربلاء، أو التي أتى بها النبي بنفسه حين أسري به إلى كربلاء..

ولم يودع التربة لدى ابنته فاطمة «عليها السلام»، وهي الأم الحقيقية للحسين، الذي تعنيه التربة وتعنيها من خلاله أكثر مما تعني أم سلمة، مع أن فاطمة كانت أصغر سناً من أم سلمة.

فمظنة بقائها على قيد الحياة إلى حين استشهاد «عليه السلام» أكبر وأكثر من أم سلمة.

فهل خص النبي أم سلمة بالتربة، لأنه كان على علم بأنها سوف تعيش إلى ما بعد سنة إحدى وستين هجرية، أما فاطمة فلن تعيش لهذه المدة؟!!

فإن كان هذا هو السبب، فهو يعطي: أن الله تعالى يخبر نبيه

وراجع ص ٢٢٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٥٠٨ وراجع ص ٥٠٧.

بالمباشرة، أو بالوسائل المؤدية إلى معرفة أعمار الناس..

وبذلك يعلم: أن اختيار أم سلمة قد جاء في صراط توفير أسباب الهداية للناس جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة.

وقد كانت «رحمها الله» هي الوسيلة القادرة على حفظ الأمانة، وتأديتها إلى أهلها، ولا يضعفها ترهيب ولا ترغيب..

كما أنه قد كان لها من المكانة في المسلمين.. ما يجعل التعرض لها أمراً غير ممكن لأي كان من الناس..

على أن كون هذه الوديعة عند أم سلمة، يقطع الطريق على ادّعاء اختراع هذا الأمر، أو التلاعب به، إذ لا مصلحة لها في الإقدام على أمر كهذا. أما لو وضعت عند أي شخص له صلة قربي بالإمام الحسين «عليه السلام». فإن هذه التهمة ستؤثر سلباً على كثير من ضعفاء النفوس. ولن تؤدي الغرض الذي أريد لها أن تؤديه.

اختلافات لا تضر:

١ - ونجد بعض الاختلافات في حديث التربة التي أودعها النبي «صلى الله عليه وآله» لدى أم سلمة، ولكنه اختلاف لا يضر في أصل حدوث هذا الأمر، فإن الروايات متفقة على حصول هذا الإيداع، وعلى أن التربة قد فاضت دمًا حين استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام».

فقول إحدى الروايات: إنه أسرى برسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى كربلاء، فلقط من دمائهم فلما عاد إلى المدينة أعطى ما

لقطه منها إلى أم سلمة، فإذا هو شبه تراب أحمر. وإن كان يخالف قول رواية أخرى أن جبرئيل قد جاءه بحصيات من كربلاء، أو جاءه بتراب منها.

فإن هذا الاختلاف قد يكون بسبب سوء حفظ الرواة، وسعيهم للتفرد بصياغة الحدث كل على طريقته، وحسب سليقته.

ولعل بعض الخصوصيات بسبب تعاقب الدهور تفقد الكثير من تألقها في الذهن، ويتلاشى حضورها. لاسيما وأن الاعتماد على الذاكرة كان هو الوسيلة الوحيدة لحفظ المعلومات طيلة عشرات السنين، لعدم الاهتمام بالتدوين، بسبب سياسات المنع عنه، مع شيوع الأمية في الناس، حتى أصبحت الكتابة تعد عيباً، لا بد من تحاشيه.

٢ - كما أن قول بعض الروايات: إن أم سلمة حين رأت القارورة قد فاضت دماً كتمت الأمر مخافة تعجيل الشماتة من الأعداء.. لا ينافي أنها صرخت حين رأتها فاضت دماً، فاجتمع عليها أهل المدينة.. إذ يمكن أن يكون المراد بأهل المدينة هم بنو هاشم، وقلة من الناس كانت بيوتهم بالقرب من بيت أم سلمة.. ممن يمكن أن يصل إليهم صوت صرختها، وتكون الضجة الكبيرة والواعية العظيمة قد حصلت حين إعلان والي المدينة الخبر. كما تقدم..

أهمية حديث القارورة:

إن لحديث قارورة أم سلمة أهمية بالغة في حادثة عاشوراء.. وذلك لما يلي:

ألف: إن التدبير الإلهي لاستثمار شهادة الإمام الحسين «عليه السلام» قد بدأ في عهود الأنبياء السابقين.. بل نجد له جذوراً من لدن آدم ونوح وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وسليمان، وعيسى «عليهم السلام»، إن لم نقل: قبل ذلك أيضاً^(١).

ب: وإذا اقتصرنا على عهد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، فسنجد أن الإشارات والإخبارات عن هذا الاستشهاد قد بدأت قبل أن يولد الإمام الحسين «عليه السلام».

ثم تواصلت في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، ثم لهج بها أمير المؤمنين والإمام الحسن «عليهما السلام» ورواه الصحابة وتداولوه أيضاً بصورة مكثفة، غير أن قصة القارورة قد بدأت من عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، وتواصل حضورها طيلة ما يزيد على نصف قرن من الزمن إلى حين استشهاد.

ج: إن وظيفة هذه القارورة المملوءة تراباً هي أن يفيض هذا التراب دماً في لحظة الاستشهاد، لتكون آية إلهية تدين القتل، وتعلن

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٤٢ - ٢٤٥ و ٣٠٨ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٠ و ٢٢٧ و ٢٢٦ و ٢٢٥ و ٢٢٤ و ٢٢٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٠١ - ١١٠ وكامل الزيارات ص ٦٤ و ١٣٧ و علل الشرايع ج ١ ص ٧٣ و ٧٤ و ٧٧ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠٩ والخرائج والجرائح، والإحتجاج، ومصادر كثيرة أخرى.

الغضب الإلهي عليهم، وتميز بينهم وبين أهل الحق، ليحيا من حيي عن بيعة، ويهلك من هلك عن بيعة.

د: إن الموضع الذي حفظت فيه هذه القارورة يبعد عن مكان الاستشهاد مئات الأميال، حيث يحتاج وصول الخبر من مكان الشهادة إلى مكان القارورة إلى أكثر من عشرين يوماً..

وتقدم في رؤيا ابن عباس: أنهم كتبوا يوم وساعة تلك الرؤيا. ثم انتظروا أربعة وعشرين يوماً، حتى وصل إليهم في المدينة خبر استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

هـ: إن من المعلوم: أن وسائل الاتصال السريع لم تكن متوفرة في تلك الحقبة من الزمان، فلم يكن لدى الناس مذياع، ولا هاتف، فضلاً عن ما يسمى باللاسلكي، أو التلفزيون أو ما إلى ذلك..

كما أنه لم يكن لدى الناس وسائل نقل سريعة، كالسيارة، والقطار، والطائرة، والدراجة النارية، أو الهوائية، ونحو ذلك..

و: لم يبق أحد من أهل بيت الحسين، وصحبه ومحبيه المهتمين بأمره إلا قتل، أو أسر، أو سبي، فلا يوجد من يرغب بالسفر من كربلاء العراق إلى المدينة المنورة في الحجاز، ليخبر أهل الحجاز بما جرى، بل لم يكن هناك من يرغب في استئجار رسول لهذا الغرض، إما شحاً منه بالمال، أو خوفاً من بطش السلطة، أو عن غفلة، أو عدم اكتراث.

ز: لكن الله سبحانه قد أبلغ هذا الحدث الجلل، سائر الأقطار

الإسلامية في مختلف الأمصار، كالكوفة، والمدينة، ومكة، وبيت المقدس، والشام، وخراسان. بل أبلغه الدنيا بأسرها، وذلك من خلال الآيات التي أظهرها مثل إمطار السماء دماً، ومثل امتلاء قارورة أم سلمة دماً عبيطاً، ومثل نوح الجن عليه في مختلف الأقطار، ومثل شجرة أم معبد، ورؤيا أم سلمة، وابن عباس بالإضافة إلى عشرات الآيات الأخرى التي أشرنا إلى شطر منها في كتابنا هذا.

الحسين ابني، وجماعة من ولدي وأهل بيتي:

١ - تقدم في النص رقم [١] لقارورة أم سلمة: «أنه «صلى الله عليه وآله» قال لها: فأريت فيه مصرع الحسين، ابني، وجماعة من ولدي، وأهل بيتي». فهو «صلى الله عليه وآله» ينسبهم إلى نفسه بصورة صريحة، فيقول: ابني، ولدي. أهل بيتي الأمر الذي يشير إلى أنه هو المصاب والمعزى بهم، والمعني بأمرهم، والمهتم بحفظ دمائهم، ومن ثم بالطلب بثأرهم.

٢ - ولعل من أسباب اهتمام بني أمية بإنكار بنوة الحسن والحسين لرسول الله «صلى الله عليه وآله» هو التخفيف من حدة النفور منهم، والنقمة عليهم، بسبب ما فعلوه بالحسين «صلوات الله عليهما»..

٣ - لعل المراد بالتقاط دمائهم، هو أخذ عينات من مواضع نزف تلك الدماء الطاهرة، مع ملاحظة قول الرواية: «.. فإذا هي شبه تراب أحمر»، فإن لنا أن نحتمل أن هذه الحمرة للتراب هي بسبب امتزاجه بدمائهم فعلاً، وإن لم نستطع أن ندرك كيفية حصول ذلك.. لكن من ذا

الذي يحيط بالقدرة الإلهية، وبأسرار التكوين؟!!

لا أفر من القدر، والقضاء، والواجب:

في الرواية المتقدمة برقم [٣] نلاحظ:

ألف: أن الإمام الحسين «عليه السلام» يُقسِم لأُم سلمة، ويؤكد قَسَمَه باللام على أنه مقتول، ثم يقول: وإني لا أفر من القدر والمقدور، والقضاء المحتوم، والأمر الواجب من الله تعالى.

وقد تضمنت هذه الكلمات ثلاثة أمور تحتم كلها عليه أن يمضي إلى العراق، بالرغم من أنه على يقين بأنه سوف يقتل. وهذه الأمور هي:

١ - إن السفر إلى العراق، والتعرض للقتل، هو من القدر المقدور، الجاري وفق الحكمة، ومقتضيات الأحوال، وليس للإنسان أن يتهرب من العمل الموافق للتدبير الصحيح، والحكمة الإلهية، لأن التهرب معناه: أن تكون الأمور في معرض النقص والزوال، أو الاختلال والاعتلال.

٢ - إن السفر إلى العراق والتعرض للقتل هو من القضاء البالغ درجة الحتم والإمضاء، فكيف يستسيغ «عليه السلام» العدول عنه، والتهرب منه.

٣ - إنه واجب شرعي عليه من الله تعالى، ولا يصح ترك امتثال الواجب الإلهي.

ب: إن هذه الفقرة الأخيرة بعد ضمها لما قبلها تنتج أن الواجب العقلي يجتمع مع الواجب الشرعي، ويؤكد أحدهما الآخر، من حيث

تعزير تشديد الدعوة للامتثال.

ج: لقد أفهم الإمام الحسين «عليه السلام» أم سلمة: أنه إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبرها بأنه «عليه السلام» يقتل بالعراق، فلا معنى لنهيها له عن المسير إلى العراق، فإن كلام الرسول واقع لا محالة.

إني مقتول يوم عاشوراء:

لقد أخبر الحسين «عليه السلام» أم سلمة بمكان قتله، وأراها إياه في كربلاء العراق، وأعطاه من تراب ذلك الموضع، مع أنها هي وإياه في المدينة، ثم أخبرها بيوم قتله أيضاً..

وهذا لا يتنافى مع قوله تعالى: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) (١).

لأن المراد بالآية: أنها لا تدري ذلك بالذات، فلا مانع من أن تدريه بإخبار من الله تعالى، بواسطة نبيه، أو بأي سبب آخر. وهكذا يقال بالنسبة للمعرفة بزمان الموت.

محاولة تزويرية فاشلة:

وكنا قد ذكرنا: أن حديث القارورة يدل على أن أم سلمة قد عاشت إلى ما بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» سنة إحدى وستين..

(١) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

فما روي عن الواقدي، من أن وفاتها «رحمها الله» كانت سنة ٥٩ للهجرة في شوال.. لا يصح.

ونذكر الحاكم: أنها كانت تبكي على الحسين «عليه السلام» وتقول: رأيت الآن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعلى لحيته التراب، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟! قال: شهدت قتل الحسين آنفاً^(١).

(١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ١٩٤ و (بتحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي) ص ١٩ ونظم درر السمطين ص ٢١٧ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٣ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٧٣ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٣ ص ٣٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٣٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٩ وج ٩ ص ١٨٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٤٤ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٤٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٧ وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٧ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٨٨ ودلائل النبوة ج ٧ ص ٤٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢١٨ ومطالب السؤل ص ٣٧٨ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧٥ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١٢٦ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٩٨ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٣ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠٤ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢٣٢ و ٢٢٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٥٠٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٢٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٢٠.

وروي: أن الحارث بن عبد الله بن ربيعة، وعبد الله بن صفوان دخلا على أم سلمة في زمان ولاية يزيد بن معاوية، فسألاها عن الجيش الذي يخسف بهم، وكانت ولاية يزيد أواخر سنة ستين^(١).
وقد اعتبر ابن حجر: أن رواية مسلم هي الرد على ما ذكره الواقدي في سنة وفاتها^(٢).

ابن عباس كان أعمى:

تقدم في الرواية رقم [٥]: أن ابن عباس لما سمع الصراخ من بيت أم سلمة، قال: «فخرجت، يتوجه بي قائدي إلى منزلها».
وهذا يدل: على أنه كان حين قتل الحسين «عليه السلام» قد ابتلي بالعمى حتى احتاج إلى قائد. وهذا يفسر لنا عدم حضوره كربلاء..

(١) تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٥٦ عن صحيح مسلم ج ٨ ص ١٦٦ وراجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٠ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٤٢٩ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٠٩ والإصابة ج ٨ ص ٣٤٤.
(٢) تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٠٥ عن صحيح مسلم، والإصابة ج ٨ ص ٣٤٤.

القسم السادس:

السبايا وما بعد يوم عاشوراء..

الباب الأول:

من كربلاء إلى الكوفة..

الفصل الأول:

أسرى.. وسبايا..

ابن سعد يدفن قتلاه:

قال الخوارزمي: «..وأقام عمر بن سعد يومه ذلك إلى الغد، فجمع قتلاه، فصلى عليهم، ودفنهم، وترك الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته، وأصحابه»^(١).

ونقول:

١ - إن جميع المسلمين يقرون: بأن الحسين «عليه السلام» سيد شباب أهل الجنة، ويقرون أيضاً بأنه «عليه السلام» مطهر بنص القرآن الكريم، في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)^(٢).

وهذا معناه: أن من ينكر أو يريد أن يثير الريب في إسلام الحسين «عليه السلام»، وإيمانه، وطهارته فهو مكذب للقرآن، راد على

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٢

والعوامل، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٦.

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فإن كان عمر بن سعد يريد أن يصف الحسين بالكفر - والعياذ بالله - فلا يضر الإمام الحسين «عليه السلام»، بل هو يقر على نفسه بذلك، بعد أن حكم عليه الله ورسوله بذلك، سواء أقر أم لم يقر.

٢ - إن الإمام الحسين «عليه السلام» هو إمام الأمة بنص رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما في قوله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا». وبغير ذلك من نصوص، وباعتراف معاوية الذي أقر في كتاب صلحه مع الإمام الحسن «عليه السلام» بأن الأمر من بعده للحسن ثم للحسين «عليهما السلام».

ومن جهة أخرى، فإن النصوص تقول: إن الباغي المحارب لإمام زمانه كافر يقتل^(١). والكافر بجميع أقسامه لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن. ودعوى الإجماع على هذا الحكم متواترة^(٢).

وقد رووا: أن معاوية قال للإمام الحسين «عليه السلام» عن حجر بن عدي وأصحابه، وسائر شيعة أمير المؤمنين: «قتلناهم،

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٣ ص ٣٧٥ و ٣٨٤ والفتنة ووقعة الجمل ص ٤٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٦٤ وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣١٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٣٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠٣.

(٢) جواهر الكلام ج ٤ ص ٨٠.

وكفناهم، وصلينا عليهم».

فضحك الحسين «عليه السلام»، ثم قال: «خصمك القوم يا معاوية. لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم، ولا صلينا عليهم، ولا قبرناهم»^(١).

وبما ذكرناه يظهر: أن عمر بن سعد قد عمل بعكس الأحكام الشرعية، فإنه هو وجيشه بغاة خارجون على إمام زمانهم، محكوم بكفرهم، فلماذا صلى على قتلاه ودفنهم، مع قيام الإجماع على أن من قتل منهم لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصل على ولا يدفن؟! ولماذا ترك إمام زمانه، وسيد شباب أهل الجنة، فلم يصل عليه، ولا على أهل بيته وأصحابه، ولم يدفنهم؟!

ومع ذلك نقول:

إنه لا يتوقع من عمر بن سعد، وأمثاله غير هذا الذي فعله، لاسيما وأنه هو الذي قتل الإمام ومن معه، وسبا عياله، وأطفاله..

أسر الحسن المثنى، ثم إطلاق سراحه:

قالوا:

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن علي «عليهما

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٢٩ وج ٧٨ ص ٢٩٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥١٥ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٧٠٤ والدر النظيم ص ٥٢٨.

السلام» الطف، فلما قتل الحسين وأسر الباقر من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً.

فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته.

ويقال: إنه أسر، وكان به جراح قد أشفي منها^(١). أي أشرف على الموت.

ونقول:

لا نريد أن ندخل في بحوث حول أسماء الأسرى، والسبائيا، ومن جرح ومن بقي منهم على قيد الحياة، فإن مراجعة الأجزاء المتقدمة من هذا الكتاب تظهر: أن هناك من قيل: أنه جرح وعاش، وقيل أيضاً: إنه استشهد، أو توجد قرائن على استشهاده. كما أن هناك من قيل: إنه استشهد.. وقيل: إنه بقي حياً، أو أظهرت الدلائل أنه مات بعد عاشوراء بزمان.

كما أن هناك من يُدعى: أنه جاهد مع الحسين «عليه السلام»، ثم تركه حين بلغ السيل الزبى.

وهناك من يُدعى: أن الحسين «عليه السلام» قد أثنى عليه، بالرغم من أنه لم ينصره، أو أنه كان مع أعدائه..

(١) الإرشاد ج ٢ ص ٢٥ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٦٧ وقاموس الرجال ج ١١ ص ٣٩ وعمدة الطالب ص ١٠٠ والحدائق الوردية ج ١ ص ١٣٤.

وهناك من ذكر اسمه بأشكال مختلفة نتيجة للتصحيح..
وهناك.. وهناك..

فلا حاجة إلى الدخول في متاهات الأقوال، التي لا مجال للوصول معها إلى نتائج حاسمة.

وبمراجعة ما ذكرناه في هذا الكتاب، وجمع الأقوال المختلفة التي ترتبط بالعديد من الأشخاص في موتهم وحياتهم نعرف أنها لا تفيد في اليقين بأن هؤلاء الذين يُدَّعى حضورهم كربلاء، أنهم قد حضروا بالفعل، كما لا تفيد في الحكم بأنهم بقوا على قيد الحياة، أو أنهم كانوا في جملة الأسرى الذين أخذوا إلى الشام، ولا يمكن اليقين أو الظن بأسر أحد منهم، باستثناء:

١ - الإمام السجاد «عليه السلام».

٢ - الإمام الباقر «عليه السلام».

٣ - الحسن المثنى الذي انتزعه أسماء بن خارجة من بين الأسارى.

ويمكن أن يذكر أسماء عدد من بني هاشم يُدَّعى أنهم أسروا، مع وجود أقوال ونصوص تدَّعي خلاف ذلك.

ونقتصر على ما ورد في موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام»، وأشار إلى بعض مصادره، فنقول:

١ - عمرو بن الحسن^(١)..

أو عمرو بن الحسين^(٢).

(١) راجع: موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٨٥ عن: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٩ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٧ وفيه «ولا بقية له» وص ٤٨٩ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٣ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٧٧ والإرشاد ج ٢ ص ٢٦ وفيه «استشهد»، والملهوف ص ١٩١ و ٢٢٣ وفيه «كان عمرو صغيراً، يقال: إنَّ عمره إحدى عشرة سنة». وراجع: هذه الموسوعة ج ٥ ص ٢٨٠ (الفصل الثامن/إقتراح يزيد المصارعة بين ابن الإمام الحسن «عليه السلام» وابنه خالد).

وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٤٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٥٣.

وورد اسمه في المصادر التالية بشكل «عمر» دون واو (راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٢ و ٤٦٩ ومقاتل الطالبين ص ١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٩ والأخبار الطوال ص ٢٥٩ و ٢٦١ وسرّ السلسلة العلوية ص ٣١ وتذكرة الخواص ص ٢٥٥ ومثير الأحزان ص ٨٥ و ١٠٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ وذكره في أسماء الشهداء على قيل).

(٢) راجع: موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٨٥ عن: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٧ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣ والأخبار الطوال ص ٢٥٩ وفيهما «قد كان بلغ أربع سنين»، وص ٢٦١ والمنظم ج ٥ ص ٣٤٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢١٢

٢ - عبد الله (أو عبيد الله) بن العباس بن علي^(١).

٣ - زيد بن الحسن^(٢).

٤ - محمد بن الحسين^(٣).

٥ - القاسم بن عبد الله بن جعفر^(١).

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦٣ والوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٢٦٥.

(١) راجع: موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٨٥ عن: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٦ وراجع: سر السلسلة العلوية ص ٨٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦١٠.

(٢) راجع: موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٨٦ عن: الملهوف ص ١٩١ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٦ ومثير الأحزان ص ٨٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٦ ومقاتل الطالبين ص ١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٩ وفي سر السلسلة العلوية ص ٢٠ «تأخر عن نصره عمه الحسين» عليه السلام».

(٣) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٧ والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٦٨ و ٣٧٠ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ٢ ص ٦ و (تحقيق الشيرازي) ج ٢ ص ١٢ وفيهما قضية دخول مجلس يزيد، وعلى الرغم من أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان له ولد يدعى محمد، إلا أننا نحتمل أنه كان محمد بن علي بن الحسين وقد صحّف (راجع: المحن ص ١٤٨ وتذكرة الخواص ص ٢٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦٠).

٦ - القاسم بن محمد بن جعفر (٢).

٧ - محمد بن عقيل (٣).

٨ و ٩ - طفلان لمسلم بن عقيل، كما في رواية الشيخ الصدوق، أو لعبد الله بن جعفر، كما قال غيره. وقد ذكرنا مصادر ذلك في هذا الكتاب، فراجع.

الناجون من الأصحاب:

وأما الناجون من أصحاب الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد ذكروا أسماء سبعة منهم قد تقدم الحديث عنهم في ثنايا هذا الكتاب، وهم:

١ - المرقع بن ثمامة. فقد ورد أنه جرح في كربلاء، وتوفي في

(١) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٩ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٨ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٣ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٩ ص ٨٩ والوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٢٦٥.

(٢) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٧. زوجته أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر (جمهرة أنساب العرب: ص ٦٨).

(٣) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٣ والوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٢٦٥ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٧ وقد عدّه ضمن الشهداء.

الكوفة^(١).

وقيل: نفي إلى زارة بعد كربلاء^(٢)..

وقيل: نفي إلى الربذة. فلما مات يزيد، هرب إلى الشام وذهب إلى الكوفة^(٣).

٢ - سوار بن عمير الجابري: جرح في كربلاء، وأسر، واستشهد بعد ستة أشهر^(٤). وقد ورد اسمه في زيارة الناحية. وعده ابن شهر آشوب من شهداء الحملة الأولى كما تقدم.

٣ - عمرو بن عبد الله الجندعي: جرح في كربلاء، واستشهد بعد سنة^(٥). وورد اسمه في زيارة الناحية.

(١) جمهرة النسب ص ١٨١ والأنساب للسمعاني ج ١ ص ٣٦٩ وإكمال الكمال ج ١ ص ٣٦٩ والأخبار الطوال ص ٢٥٩ وخاتمة المستدرك ج ٨ ص ٢٠٤ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣ وأنساب الأشراف (ط دار الفكر) ج ١١ ص ١٨٣ والأنساب للسمعاني ج ١ ص ٥٠٤ وفي البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٥ المرقع بن يمانه.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٧ والكمال في التاريخ ج ٤ ص ٨٠ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١١ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٥.

(٣) الأخبار الطوال ص ٢٥٩ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠.

(٤) الحقائق الوردية ج ١ ص ١٢٢.

(٥) الحقائق الوردية ج ١ ص ١٢٢ وإبصار العين ص ١٣٦.

٤ - عقبة بن سماعيل، أخذه عمر بن سعد، فسأله: ما أنت؟!

قال: أنا عبد مملوك، فأطلق سراحه^(١).

وورد السلام عليه في الزيارة الرجبية.

٥ - الضحاك بن عبد الله المشرقي: وقد تحدثنا عنه. ولا نرى أنه مستقيم الطريقة، بل يشك فيما ادّعاه لنفسه من الأساس. فراجع ما ذكرناه^(٢).

٦ - مسلم بن رباح. يقال: إنه حضر كربلاء، وقاتل، ولعله نجا من القتل لكونه كان مملوكاً^(٣).

٧ - غلام عبد الرحمان بن عبد ربه الأنصاري: حضر كربلاء، ويروى عنه قوله: «فلما رأيت القوم قد صرعوا أفلتت وتركتهم»^(٤).

٨ - غلام لزهير بن القين. اسمه شجرة، حضر كربلاء، وأرسلته

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٧ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٠ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٠ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٥ والأخبار الطوال ص ٢٥٩ وخاتمة المستدرك ج ٨ ص ٢٠٣ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٢.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣١٧ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٤ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ١٩٧ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٣.

(٣) تقدم الحديث عنه في هذا الكتاب.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٢٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٢١.

زوجة زهير ليكفن مولاه، فرأى الحسين مجرداً فكفن الحسين، ثم عاد إليها، فأخبرها، فصوبت فعله، وأعطته كفناً آخر لزوجها، فكفنه به^(١).

والظاهر: أن المراد بالتكفين: هو لفه بما يستتر جسده، وليس المراد: التكفين الشرعي.. فإن الشهيد يدفن بثيابه.

سببا بني هاشم:

ومن أسماء سببا نساء بني هاشم نذكر:

١ - زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢ - أم كلثوم بنت أمير المؤمنين «عليه السلام». وتسمى زينب

الصغرى.

والظاهر: أن هذه ليست بنت الزهراء، لأن بنت الزهراء، توفيت في حياة الإمام الحسن «عليه السلام»^(٢).

(١) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٨٥ وترجمة

الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٨١ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ١٨١ وفي هامشه عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (مخطوط) ص ٩٧.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٤٦٤ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٢ وأسد الغابة

ج ٧ ص ٣٧٨ و (ط دار الكتاب العربي) ج ٥ ص ٦١٥ وبحار الأنوار

ج ٧٨ ص ٣٨٢ ونصب الراية ج ٢ ص ٣١٧ وذخائر العقبى ص ١٧١

والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩٥٦ والوافي بالوفيات ج ٢٤

ص ٢٧٢ والذرية الطاهرة ص ١٦٤ والدر المنثور في طبقات ربات

٣ - فاطمة بنت علي «عليه السلام» زوجة الشهيد أبي سعيد بن عقيل، ويحتمل أن تكون هي نفس أم كلثوم المتقدم ذكرها.

٤ - فاطمة بنت الإمام الحسن «عليه السلام». وهي زوجة الإمام زين العابدين، وأم الإمام الباقر «عليهما السلام». روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، أنه قال عنها: «كانت صديقة، لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها»^(١).

٥ - فاطمة بنت الإمام الحسين «عليه السلام».

٦ - سكينة بنت الإمام الحسين «عليه السلام».

٧ - الرباب زوجة الإمام الحسين «عليه السلام».

٨ - ويحتمل أيضاً حضور ليلي أم علي الأكبر في كربلاء أيضاً، وقد تقدم الكلام حول ذلك.

٩ - رقية بنت أمير المؤمنين «عليه السلام» زوجة مسلم بن عقيل، يبدو أنها هي الأخرى قد حضرت كربلاء، وسبيت إلى الشام. كما تقدم بيانه أيضاً.

الخدور ص ٦٢ ونور الأبصار (ط سنة ١٣٨٤هـ) ص ١٩٣ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٢ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ٣٠ وأخبار الزينبات ص ١٢٤.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦٩ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٦٦ ومرآة العقول ج ٦ ص ١٥.

١٠ - أم الحسن بنت علي «عليه السلام»^(١) (أو أم الحسين) زوجة جعدة بن هبيرة، وبعده زوجة جعفر بن عقيل.
لماذا السبي للنساء؟!:

قد يطرح هنا سؤال يقول:

عرفنا فيما تقدم، وسنعرف الكثير عن معاناة النساء والأطفال، وآلامهم، وقد كان يمكن للإمام الحسين «عليه السلام» أن لا يعرض نساءه وأطفاله لهذه المحن والأهوال والمصائب.

وليس لمن يعتقد بالإمامة، أن يدّعي: أن الحسين «عليه السلام» كان غافلاً عما سيحيق بالنساء اللواتي حملهنّ معه.. إذ يفترض أن يكون الإمام عالماً بالغيب - كما هو معتقد الشيعة - بل إن علمه بنيّله لمقام الشهادة في كربلاء يحتم أن يكون عالماً بأن الأخطار سوف تحيق بالنسوة والأطفال بعد استشهاد.

ونجيب:

أولاً: بأن علم الإمام بالغيب لا يمنعه من القيام بوظائفه الشرعية، والامتناع عن تأييد الظالميين والغاصبيين، وعدم إعطاء الشرعية للمضلين، وأعداء الحق والدين..

ويشهد لذلك: أن علم إبراهيم «عليه السلام» بعواقب تحطيم الأصنام، لم يمنعه من تحطيمها. وهكذا الحال بالنسبة لسائر الأنبياء

(١) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٨.

والصلحاء فيما يرتبط بالقيام بواجباتهم التي تثير غضب الجبارين والمستكبرين. ولأجل ذلك لم يتخلوا عن واجباتهم، ولم يجلسوا في زوايا بيوتهم.

يضاف إلى ذلك: أن المسلمين الملتزمين قد صبروا عبر العصور والدهور على أشد أنواع التعذيب والأذى، ولم يتخلوا عن دينهم وإيمانهم، ولا عن صلاتهم، وصيامهم.

ثانياً: إن حمل العيال والأطفال إلى كربلاء كان انصياعاً للإرادة الإلهية، عبّر عنه الإمام الحسين «عليه السلام» بقوله قبل أن يخرج من مكة قاصداً العراق: «إن الله شاء أن يراهن سبايا».

وقد لا نستطيع نحن أن ندرك الكثير من حُكم هذا التخطيط الإلهي الهادف إلى فضح أولئك المجرمين..

غير أننا نقول:

١ - إن ذلك يفيد في تعريف الناس بمدى جرأتهم ووقاحتهم، وبمدى بغضهم لأهل بيت النبوة، وسعيهم إلى النيل منه «صلى الله عليه وآله»، وإبادة ذريته وعترته.

٢ - تعريف الناس: بأنهم لا يراعون حق رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى في نسائه وعياله وأطفاله، بل يتجرأون عليه حتى في هذا الأمر الذي يرفضه ويأبى حتى أهل الجاهلية أن ينسب إليهم.

وقد تقدم معنا: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد أوصى أمراء عسكره قبل لقاء العدو بصفين، فقال:

«..ولا تهيجوا النساء بأذى. وإن شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى، والأنفس، والعقول.

إن كنا لنؤمر بالكف عنهن، وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة، فيعير بها وعقبه من بعده»^(١).

٣ - إن هذا السبي للنساء وحملهن على أقتاب الجمال، والطواف بهن في البلاد، وقد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن لا ربط له بالحصول على الملك، ولم يكن لدفع شر يتهددهم، ولا لمنفعة يتوخون الحصول عليها.

بل هو مجرد استجابة لحقد دفين، وقلة دين، وضحالة في الخلق، ونذالة وضالة، وطغيان، وجهالة.. وهودليل الانحطاط الأخلاقي إلى أحط الدركات.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٥٦ الكتاب رقم ١٤ وصفين للمنقري ص ٣٠٢ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٩٢ وتحف العقول ص ٨٧ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٤ ص ٢١٨ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢١٨ والكافي ج ٥ ص ٣٨ و ٣٩ وبحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٣ وج ١٠٠ ص ٣٥٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٢٢ وينايع المودة ج ٣ ص ٤٤٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط ليدن) ج ٦ ص ٣٢٨٢ والفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٤٤ وعن مروج الذهب ج ٢ ص ٧٣١ ومصادر نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩.

٤ - إنه بقليل من التأمل والتدبر يدرك العالم والجاهل: أن هؤلاء إذا كانوا لا يراعون نبيهم حتى في عياله وأطفاله، بل يقتلون الأطفال والرجال، ويسبون النساء ويحملونهن على أقتاب الجمال، فكيف ستكون معاملتهم لسائر الناس؟! وما هو مستقبل الناس في ظل تسلطهم، وغياب أي رادع عن أي تصرف، سواء أكان رادعاً دينياً، أو وجدانياً، أو عاطفياً، أو أخلاقياً، أو حتى عرفياً، حتى عند أهل الجاهلية؟!!

٥ - يضاف إلى هذا كله: أن وجود النساء سبايا في أيديهم، بالإضافة إلى سائر السياسات الحسينية في كل تعامله معهم، قد حدّ من قدرتهم على تشويه الحقائق، أو تزويرها، فلم يعد يمكنهم إنكار جرائمهم، ورميها على غيرهم.

كما أن ذلك قد حرّمهم من ادّعاء أي شيء يخفف من بشاعة وقبح ما ارتكبهوه.

وحرّمهم أيضاً حتى من ادّعاء التسرع في الإقدام عليه، ثم من القدرة على ادّعاء الندم والتوبة.

بل إن وجود السبايا قد أسهم في هروبهم إلى الأمام، من خلال الإمعان في التباهي بجريمتهم، وبذلك يكونون قد ساهموا في فضح أنفسهم.. وقد بقي صدى هذه الفضيحة وسيبقى يتردد عبر الأجيال والأحقاب إلى يوم القيامة.

طفلا مسلم، أو ابن جعفر:

١ - عن سعد بن عبيدة: فأنطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر - أو ابن ابن جعفر - فأتيا رجلاً من طييء، فلجأ إليه، فضرب أعناقهما وجاء برؤوسيهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد، قال: فهم بضرب عنقه، وأمر بداره فهدمت (١).

٢ - وقد كان ابنا عبد الله بن جعفر لجأ إلى امرأة عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبھاني، وكانا غلامين لم يبلغا. وقد كان عمر بن سعد أمر منادياً فنادى: من جاء برأس فله ألف درهم.

فجاء ابن قطبة إلى منزله، فقالت له امرأته: إن غلامين لجأ إلينا، فهل لك أن تشرف بهما، فتبعتهما بهما إلى أهلهما بالمدينة؟! قال: نعم. أرنيهما.

فلما رآهما دبّحهما وجاء برؤوسيهما إلى عبيد الله بن زياد، فلم يعطيه شيئاً.

فقال عبيد الله: وددت أنه كان جاءني بهما حين فمّنت بهما على

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٧٧ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٩٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٩٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٩ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٥ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٨٥ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٢٤ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٢٦.

أبي جَعْفَر - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ - .

وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ جَاءَنِي بِهِمَا، فَأَعْطَيْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ^(١).

قولها: تَشْرُفَ بِهِمَا: أي تنال الشرف.

٣ - عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ شَيْخٍ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِمَا السَّلَامُ» أُسِرَ مِنْ مُعَسَّكِرِهِ غُلَامَانِ صَغِيرَانِ، فَأَتَيَا بِهِمَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ.

فَدَعَا سَجَانًا لَهُ، فَقَالَ: خُذْ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ إِلَيْكَ، فَمِنْ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا تُطْعِمَهُمَا، وَمِنْ الْبَارِدِ فَلَا تَسْقِهِمَا، وَضَيِّقْ عَلَيْهِمَا سِجْنَهُمَا. وَكَانَ الْغُلَامَانِ يَصُومَانِ النَّهَارَ، فَإِذَا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَتَيَا بِفُرَصَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ وَكَوْزٍ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ.

فَلَمَّا طَالَ بِالْغُلَامَيْنِ الْمَكْتُ حَتَّى صَارَا فِي السَّنَةِ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: يَا أَخِي، قَدْ طَالَ بِنَا مَكْنُنًا، وَيُوشِكُ أَنْ تَفْنَى أَعْمَارُنَا، وَتَبْلَى أَبْدَانُنَا، فَإِذَا جَاءَ الشَّيْخُ فَأَعْلِمُهُ مَكَانَنَا، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ بِمُحَمَّدٍ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، لَعَلَّهُ يُوسِّعُ عَلَيْنَا فِي طَعَامِنَا، وَيَزِيدُ فِي شَرَابِنَا.

فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَقْبَلَ الشَّيْخُ إِلَيْهِمَا بِفُرَصَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ، وَكَوْزٍ مِنَ الْمَاءِ

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٧٧ عن: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٨ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٧.

الْقَرَّاحُ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ الصَّغِيرُ: يَا شَيْخُ، أَتَعْرِفُ مُحَمَّدًا؟

قَالَ: فَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ مُحَمَّدًا وَهُوَ نَبِيِّ!

قَالَ: أَتَعْرِفُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟

قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ جَعْفَرَ، وَقَدْ أَنْبَتَ اللَّهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ!

قَالَ: أَتَعْرِفُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟

قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ عَلِيًّا، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّ وَأَخُو نَبِيِّ!

قَالَ لَهُ: يَا شَيْخُ، فَنَحْنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ «صلى الله عليه وآله»، وَنَحْنُ مِنْ وَلَدِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، بِيَدِكَ أَسَارِي، نَسْأَلُكَ مِنْ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا تُطْعِمْنَا، وَمِنْ بَارِدِ الشَّرَابِ فَلَا تَسْقِينَا، وَقَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا سِجْنَنَا.

فَانْكَبَّ الشَّيْخُ عَلَى أَقْدَامِهِمَا يُقَبِّلُهُمَا وَيَقُولُ: نَفْسِي لِنَفْسِكُمَا الْفِدَاءُ، وَوَجْهِي لَوَجْهِكُمَا الْوَقَاءُ، يَا عِتْرَةَ نَبِيِّ اللَّهِ الْمُصْطَفَى، هَذَا بَابُ السِّجْنِ بَيْنَ يَدَيْكُمَا مَفْتُوحٌ، فَخُذَا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمَا.

فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَتَاهُمَا بِفُرَصَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ، وَكَوَزٍ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ، وَوَقَفَهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، وَقَالَ لَهُمَا: سِيرَا - يَا حَبِيبَيَّ - اللَّيْلَ، وَاكْمُنَا النَّهَارَ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمَا مِنْ أَمْرِكُمَا فَرَجًا وَمَخْرَجًا. فَفَعَلَ الْغُلَامَانِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ، انْتَهَيَا إِلَى عَجُوزٍ عَلَى بَابٍ، فَقَالَا لَهَا: يَا عَجُوزُ، إِنَّا

عُلامان صَغِيران، غَرِيبان، حَدَثان، غَيْرُ خَبِيرَيْنِ بالطَّرِيقِ، وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ جَنَّا، أَضْيَفِينَا سَوَادَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَإِذَا أَصْبَحْنَا لَزِمْنَا الطَّرِيقَ.

فَقَالَتْ لَهُمَا: فَمَنْ أَنْتُمَا يَا حَبِيبَيَّ؟ فَقَدْ شَمَمْتُ الرِّوَايَحَ كُلَّهَا، فَمَا شَمَمْتُ رَائِحَةَ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَتِكُمَا.

فَقَالَا لَهَا: يَا عَجُوزُ، نَحْنُ مِنْ عِثْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، هَرَبْنَا مِنْ سِجْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْقَتْلِ.

قَالَتْ الْعَجُوزُ: يَا حَبِيبَيَّ! إِنَّ لِي خَتْنًا فَاسِقًا، قَدْ شَهِدَ الْوَاقِعَةَ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، أَتَخَوَّفُ أَنْ يُصِيبَكُمَا هَاهُنَا فَيَقْتُلَكُمَا.

قَالَا: سَوَادَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَإِذَا أَصْبَحْنَا لَزِمْنَا الطَّرِيقَ.

فَقَالَتْ: سَأَتِيَكُمَا بِطَعَامٍ.

ثُمَّ أَتَتْهُمَا بِطَعَامٍ، فَأَكَلَا وَشَرَبَا. فَلَمَّا وَلَجَا الْفِرَاشَ قَالَ الصَّغِيرُ لِلْكَبِيرِ: يَا أَخِي، إِنَّا نَرْجُو أَنْ نَكُونَ قَدْ أَمِنَّا لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَتَعَالَ حَتَّى أَعَانِقَكَ وَتُعَانِقَنِي، وَأَشْمَمَ رَائِحَتَكَ وَتَشْمَمَ رَائِحَتِي قَبْلَ أَنْ يُفَرِّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا. فَفَعَلَ الْعُلامَانِ ذَلِكَ، وَاعْتَنَقَا وَنَامَا.

فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَقْبَلَ خَتْنُ الْعَجُوزِ الْفَاسِقُ حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ قَرَعًا خَفِيفًا.

فَقَالَتْ الْعَجُوزُ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: أَنَا فُلَانٌ.

قَالَتْ: مَا الَّذِي أَطْرَقَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ، وَلَيْسَ هَذَا لَكَ بَوَاقٌ؟

قال: وَيَحْكُ افْتَحِي البابَ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ عَقْلِي، وَتَنْشَقَّ مَرَارَتِي فِي جَوْفِي، جَهْدُ الْبَلَاءِ قَدْ نَزَلَ بِي.

قالت: وَيَحْكُ مَا الَّذِي نَزَلَ بِكَ؟

قال: هَرَبَ غُلَامَانِ صَغِيرَانِ مِنْ عَسْكَرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَنَادَى الْأَمِيرُ فِي مُعَسْكَرِهِ: مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ، وَمَنْ جَاءَ بِرَأْسَيْهِمَا فَلَهُ أَلْفَا دِرْهَمٍ، فَقَدْ أَتَعَبْتُ وَتَعَبْتُ وَلَمْ يَصِلْ فِي يَدَيَّ شَيْءٌ.

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: يَا خَنْتِي! إِحْذَرِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ خَصَمَكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قال لها: وَيَحْكُ إِنَّ الدُّنْيَا مُحَرَّصٌ عَلَيْهَا.

فَقَالَتْ: وَمَا تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا وَلَيْسَ مَعَهَا آخِرَةٌ؟

قال: إِنِّي لَأُرَاكَ تُحَامِينَ عَنْهُمَا، كَأَنَّ عِنْدَكَ مِنْ طَلِبِ الْأَمِيرِ شَيْئًا، فَقُومِي فَإِنَّ الْأَمِيرَ يَدْعُوكِ.

قالت: وَمَا يَصْنَعُ الْأَمِيرُ بِي، وَإِنَّمَا أَنَا عَجُوزٌ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ؟

قال: إِنَّمَا لِي الطَّلَبُ، إِفْتَحِي لِي البابَ حَتَّى أُرِيحَ وَأُسْتَرِيحَ، فَإِذَا أَصْبَحْتُ بَكَّرْتُ فِي أَيِّ الطَّرِيقِ أَخُذُ فِي طَلِبِهِمَا.

فَفَتَحَتْ لَهُ البابَ، وَأَتَتْهُ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ، فَأَكَلَ وَشَرَبَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ سَمِعَ غَطِيطَ الْغُلَامَيْنِ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ، فَأَقْبَلَ يَهِيحُ كَمَا يَهِيحُ الْبَعِيرُ الْهَائِجُ، وَيَخُورُ كَمَا يَخُورُ النَّوْرُ، وَيَلْمِسُ بِكَفِّهِ

جِدَارَ الْبَيْتِ حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى جَنْبِ الْغُلَامِ الصَّغِيرِ.

فَقَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: أَمَّا أَنَا فَصَاحِبُ الْمَنْزِلِ، فَمَنْ أَنْتُمَا.

فَأَقْبَلَ الصَّغِيرُ يُحَرِّكُ الْكَبِيرَ وَيَقُولُ: قُمْ يَا حَبِيبِي، فَقَدْ وَالَّهِ وَقَعْنَا فِيهَا كُنَّا نُحَاذِرُهُ.

قَالَ لَهُمَا : مَنْ أَنْتُمَا؟

قَالَا لَهُ: يَا شَيْخُ! إِنْ نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَلَنَا الْأَمَانُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَا: أَمَانُ اللَّهِ وَأَمَانُ رَسُولِهِ، وَذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَا: وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَا: وَاللَّهِ عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيلُ شَهِيدٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَا لَهُ: يَا شَيْخُ! فَحَنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»،

هَرَبْنَا مِنْ سِجْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْقَتْلِ.

فَقَالَ لَهُمَا: مِنَ الْمَوْتِ هَرَبْتُمَا، وَإِلَى الْمَوْتِ وَقَعْتُمَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

أَظْفَرَنِي بِكُمَا.

فَقَامَ إِلَى الْغُلَامَيْنِ فَشَدَّ أَكْتَافَهُمَا، فَبَاتَ الْغُلَامَانِ لَيْلَتَهُمَا مُكْتَئِفَيْنِ.

فَلَمَّا انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ، دَعَا غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ، يُقَالُ لَهُ: فُلَيْحٌ، فَقَالَ:
خُذْ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ، فَانْطَلِقْ بِهِمَا إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَاضْرِبْ
عُنُقَيْهِمَا، وَانْتِنِي بِرَأْسَيْهِمَا، لِنُطْلِقَ بِهِمَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَآخُذْ
جَائِزَةَ أَلْفِي دِرْهَمٍ.

فَاخَذَ [فَحَمَلَ] الْغُلَامُ السَّيْفَ، وَمَشَى أَمَامَ الْغُلَامَيْنِ، فَمَا مَضَى إِلَا
غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْغُلَامَيْنِ: يَا أَسْوَدُ، مَا أَشْبَهَ سَوَادَكَ بِسَوَادِ
بِلَالٍ مُؤَدَّنٍ رَسُولَ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»!

قَالَ: إِنَّ مَوْلَايَ قَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكُمَا، فَمَنْ أَنْتُمَا؟

قَالَا لَهُ: يَا أَسْوَدُ، نَحْنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»،
هَرَبْنَا مِنْ سِجْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْقَتْلِ: أَضَافَتْنَا عَجُوزُكُمْ هَذِهِ، وَيُرِيدُ
مَوْلَاكَ قَتْلَنَا.

فَانْكَبَّ الْأَسْوَدُ عَلَى أَقْدَامِهِمَا يُقَبِّلُهُمَا وَيَقُولُ: نَفْسِي لِنَفْسِكُمَا الْفِدَاءُ،
وَوَجْهِي لَوَجْهِكُمَا الْوَقَاءُ، يَا عِتْرَةَ نَبِيِّ اللَّهِ الْمُصْطَفَى، وَاللَّهُ لَا يَكُونُ مُحَمَّدٌ
«صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» خَصْمِي فِي الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ عَدَا فَرَمَى بِالسَّيْفِ مِنْ يَدِهِ نَاحِيَةً، وَطَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ،
وَعَبَّرَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَصَاحَ بِهِ مَوْلَاهُ: يَا غُلَامُ عَصَيْتَنِي!

فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ، إِنَّمَا أَطْعَمْتُكَ مَا دُمْتَ لَا تَعْصِي اللَّهَ، فَإِذَا عَصَيْتَ
اللَّهَ فَأَنَا مِنْكَ بَرِيءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَدَعَا ابْنَهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّمَا أَجْمَعُ الدُّنْيَا حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا لَكَ، وَالدُّنْيَا

مُحَرَّصٌ عَلَيْهَا، فَخَذَ هَذَيْنِ الْعُلَامَيْنِ إِلَيْكَ، فَانْطَلِقَ بِهِمَا إِلَى شَاطِئِ
الْفُرَاتِ، فَاضْرِبْ عُنُقَيْهِمَا، وَأَنْتِنِي بِرَأْسَيْهِمَا، لِنُطْلِقَ بِهِمَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
زِيَادٍ وَآخِذَ جَائِزَةَ أَلْفِي دِرْهَمٍ.

فَأَخَذَ الْعُلَامُ السَّيْفُ، وَمَشَى أَمَامَ الْعُلَامَيْنِ، فَمَا مَضَى إِلَّا غَيْرَ بَعِيدٍ
حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْعُلَامَيْنِ: يَا شَابُّ، مَا أَخَوْفَنِي عَلَى شَبَابِكَ هَذَا مِنْ نَارِ
جَهَنَّمَ!

فَقَالَ: يَا حَبِيبِيَّ، فَمَنْ أَنْتُمَا؟

قَالَا: مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ «صلى الله عليه وآله» يُرِيدُ وَالِدُكَ
قَتَلْنَا.

فَانْكَبَّ الْعُلَامُ عَلَى أَقْدَامِهِمَا يُقَبِّلُهُمَا، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمَا مَقَالَةَ الْأَسْوَدِ،
وَرَمَى بِالسَّيْفِ نَاحِيَةَ وَطَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ وَعَبَّرَ، فَصَاحَ بِهِ أَبُوهُ: يَا
بُنَيَّ عَصَيْتَنِي!

قَالَ: لَأَنْ أَطِيعَ اللَّهَ وَأَعَصِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعَصِيَ اللَّهَ
وَأَطِيعَكَ.

قَالَ الشَّيْخُ: لَا يَلِي قَتْلُكُمَا أَحَدٌ غَيْرِي، وَأَخَذَ السَّيْفَ وَمَشَى أَمَامَهُمَا،
فَلَمَّا صَارَ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ سَلَّ السَّيْفَ مِنْ جَفْنِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعُلَامَانِ
إِلَى السَّيْفِ مَسْلُولًا اغْرَوْرَقَتْ أَعْيُنُهُمَا، وَقَالَا لَهُ: يَا شَيْخُ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى
السُّوقِ وَاسْتَمْتِعْ بِأَثْمَانِنَا، وَلَا تُرَدَّ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ خَصْمَكَ فِي الْقِيَامَةِ
غَدًا.

فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَقْتُلْكُمَا، وَأَذْهَبُ بِرَأْسَيْكُمَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ،
وَأَخْذُ جَائِزَةَ أَلْفِي دِرْهَمٍ.

فَقَالَا لَهُ: يَا شَيْخُ! أَمَا تَحْفَظُ قِرَابَتَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآله»؟

فَقَالَ: مَا لَكُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قِرَابَةٌ.

قَالَا لَهُ: يَا شَيْخُ! قَانَتْ بِنَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حَتَّى يَحْكُمَ فِينَا
بَأَمْرِهِ.

قَالَ: مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ إِلَّا النَّقَرُ إِلَى يَدَيْكُمَا.

قَالَا لَهُ: يَا شَيْخُ! أَمَا تَرْحَمُ صِغَرَ سِنِّنَا؟

قَالَ: مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمَا فِي قَلْبِي مِنَ الرَّحْمَةِ شَيْئًا.

قَالَا: يَا شَيْخُ! إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ، فَدَعْنَا نُصَلِّي رَكَعَاتٍ.

قَالَ: فَصَلِّيَا مَا شِئْتُمَا إِنْ نَفَعَتْكُمَا الصَّلَاةُ.

فَصَلَّى الْغُلَامَانِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ رَفَعَا طَرَفَيْهِمَا إِلَى السَّمَاءِ
فَنَادَا: يَا حَيُّ يَا حَلِيمُ! يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ! أَحْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْحَقِّ.

فَقَامَ إِلَى الْأَكْبَرِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَأَخَذَ بِرَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي الْمِخْلَافَةِ،
وَأَقْبَلَ الْغُلَامُ الصَّغِيرُ يَتَمَرَّغُ فِي دَمِ أَخِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ: حَتَّى أَلْقَى
رَسُولَ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» وَأَنَا مَخْتُضِبٌ بِدَمِ أَخِي.

فَقَالَ: لَا عَلَيْكَ سَوْفَ الْحِقُّكَ بِأَخِيكَ.

ثُمَّ قَامَ إِلَى الْغُلَامِ الصَّغِيرِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَوَضَعَهُ فِي

المِخْلَافَةِ، وَرَمَى بِبَدَنَيْهِمَا فِي الْمَاءِ، وَهُمَا يَقْطُرَانِ دَمًا.

وَمَرَّ حَتَّى أَتَى بِهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ لَهُ، وَبِيَدِهِ
قُضِيبُ خَيْرُ رَانَ، فَوَضَعَ الرَّأْسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا قَامَ ثُمَّ قَعَدَ، ثُمَّ قَامَ ثُمَّ قَعَدَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: الْوَيْلُ لَكَ،
أَيْنَ ظَفَرْتَ بِهِمَا؟

قَالَ: أَضَاقَتْهُمَا عَجُوزٌ لَنَا.

قَالَ: فَمَا عَرَفْتَ لَهُمَا حَقَّ الضِّيَافَةِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ قَالَا لَكَ؟

قَالَ: قَالَا: يَا شَيْخُ! اذْهَبْ بِنَا إِلَى السُّوقِ فَبِعْنَا وَانْتَفِعْ بِأَثْمَانِنَا، فَلَا تُرَدُّ
أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» خَصَمَكَ فِي الْقِيَامَةِ.

قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ قُلْتَ لَهُمَا؟

قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ أَقْتُلُكُمَا، وَأَنْطَلِقُ بِرَأْسَيْكُمَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
زِيَادٍ، وَأَخْذُ جَائِزَةَ أَلْفِي دِرْهَمٍ.

قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ قَالَا لَكَ؟

قَالَ: قَالَا: إِيْتِ بِنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حَتَّى يَحْكُمَ فِينَا بِأَمْرِهِ.

قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ قُلْتَ؟

قَالَ: قُلْتُ: لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ إِلَّا التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِدَمِكُمَا.

قَالَ: أَفَلَا حِثَّنِي بِهِمَا حَيِّينَ، فَكُنْتُ أضعِفُ لَكَ الْجَائِزَةَ، وَأَجْعَلُهَا أَرْبَعَةَ

آلافٍ دَرهم؟

قال: ما رأيتُ إلى ذلك سبيلاً إلا التَّقَرُّبَ إليك بدميهما.

قال: فأَيُّ شَيْءٍ قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا لي: يا شَيْخُ! احْفَظْ قُرَابَتَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ.

قال: فأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ لَهُمَا؟

قال: قُلْتُ: ما لَكُما مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرَابَةٌ.

قال: وَيَلَكْ! فأَيُّ شَيْءٍ قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا: يا شَيْخُ! ارحم صِغَرَ سِنِّنا.

قال: فَمَا رَحِمْتُهُمَا؟!

قال: قُلْتُ: ما جَعَلَ اللَّهُ لَكُما مِنَ الرَّحْمَةِ في قَلْبِي شَيْئاً.

قال: وَيَلَكْ! فأَيُّ شَيْءٍ قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا: دَعْنَا نُصَلِّي رَكَعَاتٍ.

فَقُلْتُ: فَصَلِّيا ما شِئْتُمَا إِنْ نَفَعَتْكُمَا الصَّلَاةُ، فَصَلِّيا الغُلَّامانِ أَرْبَعَ

رَكَعَاتٍ.

قال: فأَيُّ شَيْءٍ قالَا في آخِرِ صَلَاتِهِمَا؟

قال: رَفَعَا طَرَفَيْهِمَا إِلَى السَّمَاءِ وقالَا: يا حَيُّ يا حَلِيمُ! يا أَهْكَمَ الْحَاكِمِينَ!

أَحْكَمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْحَقِّ.

قالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: فَإِنَّ أَهْكَمَ الْحَاكِمِينَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَكُمْ، مَنْ

لِلْفَاسِقِ؟

قال: فَانْتَدَبَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: أَنَا لَهُ.

قال: فَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْغُلَامَيْنِ، فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَلَا تَتْرُكْ أَنْ يَخْتَلِطَ دَمُهُ بِدَمِهِمَا، وَعَجَّلْ بِرَأْسِهِ. فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ، وَجَاءَ بِرَأْسِهِ، فَنَصَبَهُ عَلَى قَنَاقَةٍ، فَجَعَلَ الصَّبِيَّانُ يَرْمُونَهُ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ: هَذَا قَاتِلُ دُرَيَّْةِ رَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»^(١).

ونقول:

قال في موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام»: إنَّ روايتي الصدوق والخوارزمي أشبه ما تكونان بالقصص، فضلاً عن ضعف سنديهما، وبناءً على ذلك، فإنَّ النصَّ الوارد فيهما محكوم عليه بالضعف^(٢).

ونقول:

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٧٨ - ١٨٤ عن: الأُمالي للصدوق ص ١٤٣ الرقم ١٤٥ وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٠٠ الرقم ١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٥٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٤٩ نحوه، وفيه «من ولد جعفر الطيار».

(٢) قال في موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٨٤: نقل الخوارزمي في مقتله ج ٢ ص ٤٩ القصّة المروية في الأُمالي للصدوق بشكل مقارب، إلّا أنّه نَسَبَ الأطفال إلى جعفر الطيار، وبذلك فهو يوافق المشهور في هذه الناحية.

قولان لا أربعة:

اختلفت الروايات في هذين الطفلين، فقليل: هما ابنا مسلم بن عقيل..

وقيل: هما ابنا عبد الله بن جعفر..

وقيل: هما من ولد جعفر الطيار..

وقيل: هما من أحفاد عبد الله بن جعفر.

ونلاحظ:

١ - أن هذا القول الأخير يتفق مع سابقه، لأن المقصود بكونهم من ولد جعفر، أنهم أولاد جعفر، أو أولاد أولاده، لتصريح الروايات بأنهما كانا غلامين صغيرين.. وإنما استشهد جعفر «عليه السلام» في مؤتة، في السنة الثامنة للهجرة، وعاشوراء كانت بعد ذلك بأكثر من خمسين سنة.

وواضح: أن هذين الطفلين ليسا أولاد عبد الله بن جعفر مباشرة، لأن الذين حضروا كربلاء من أولاده كانوا رجالاً، وقد استشهدوا.. ولو كان عند عبد الله أولاد غيرهم كانوا صغاراً، وحضروا كربلاء لذكرت أسماءهم في جملة من حضرها.

علماً بأنه لا مبرر لذهاب الصغار إلى كربلاء.. إلا إن كان آبائهم قد اصطحبوهم معهم إليها.

وبذلك يظهر: أن الراجح: أنهم من أحفاد عبد الله بن جعفر، لا من أولاده المباشرين..

ونتيجة لما ذكرنا نصبح أمام قولين في أمر هذين الغلامين لا ثالث لهما. وهما القول بأنهما من أولاد مسلم.. وقد رافقا أمهما رقية وأخاهما عبد الله إلى كربلاء، فاستشهد أخوهما، ثم جرى عليهما بعد ذلك ما ذكرته الروايات المتقدمة.

والقول بأنهما من أحفاد جعفر، ومن ذريته من خلال ولده عبد الله.

اختلافات الروايات:

ومن الاختلافات بين الروايات المتقدمة، نكتفي بما يلي:

- ١ - ذكرت رواية الطبري: أن الغلامين لجأ إلى رجل من طي؟! لكن رواية الطبقات، ورواية الصدوق قالتا: إنهما لجأ إلى امرأة؟!!
- ٢ - إن الذي قتلها هو زوج تلك المرأة كما في رواية الطبقات؟! أو أن من قتلها هو ختن تلك المرأة كما تقول رواية الصدوق «رحمه الله»؟!!

والختن هو الشخص الذي يكون من قبل المرأة، كالأب والأخ، ويطلق أيضاً على زوج البنت والابن أيضاً.

- ٣ - هل قتل ابن زياد قاتل الغلامين كما في رواية الصدوق؟! أو أنه همّ بقتله، ثم اكتفى بهدم داره؟! كما في رواية الطبري. أو أنه اكتفى بأن حرمه من المال الذي كان يتوقع الحصول عليه، ولم يعطه شيئاً؟!!
- وحيث إن الاختلافات تكاد تكون منحصرة بين رواية الصدوق

من جهة، ورواية الطبقات والطبري من جهة أخرى، فلا نرى أن البحث السندي يجدي في هذا المورد، فإن سند رواية الصدوق وإن كان ضعيفاً، لكن سند رواية الطبقات والطبري ليس أفضل حالاً.. فلا بد من النظر في المضمون..

رواية الصدوق في الميزان:

نلاحظ على رواية الصدوق: أن فيها العديد من الموارد التي تستوقف الباحث، إما لأنها تخالف السياق الطبيعي لمسار الأمور، أو لأنها تمثل نقطة ضعف حقيقية، لا مجال للقبول بها، لأنها تجعل الرواية أكثر وهناً، ونذكر من هذه المؤاخذات، أو المخالفات للسياق الطبيعي الأمور التالية:

١ - إن رواية أمالي الصدوق تبدو عليها آثار الأسلوب القصصي الهادف إلى إثارة أجواء من الغرابة، واستدراج تعجب السامعين، والفوز باهتمامهم.

٢ - إن سؤال أصغر الغلامين للسجان: إن كان يعرف محمداً، وجواب السجان له: وكيف لا أعرف محمداً؟! لا يخلو من مخالفة للسياق الطبيعي، حيث إنه لم يذكر ما يشير إلى أن مراده النبي محمداً «صلى الله عليه وآله»، فقد كان المتوقع أن يستفهم ذلك السجان عن المقصود بمحمد أولاً، فإذا حدده له أجابه بقوله: كيف لا أعرف محمداً، وهو نبيي؟!!

٣ - إن رواية الصدوق هذه تقول: إن الغلامين من أولاد مسلم، فلماذا يسأل السجان عن جعفر بن أبي طالب، بعد السؤال عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة؟! ولماذا لم يسأله عن جده عقيل بن أبي طالب؟!!

٤ - إن هذا الذي رضي أن يكون سجاناً للظالمين، لا يتوقع أن يكون بهذه التقوى، وأن يكون محباً لعلي «عليه السلام» إلى هذا الحد الذي توحى به الرواية..

٥ - إذا كان محباً حقاً لعلي «عليه السلام»، فالمتوقع منه أن لا يصرح بولائه هذا، بهذه الصورة الصريحة والفاقعة، وبلا أي مقدمات، لاسيما مع وجود طاغية مثل ابن زياد لا يصطلي له بنار، شديد البغض لعلي «عليه السلام»، ولكل من له به صلة، أو رابطة.

٦ - حين أطلق ذلك السجان سراح الطفلين، كيف لم يخش من أن يطالبه ابن زياد بهما؟! ولو طلبهما منه كيف يمكن أن يفلت من برائث ابن زياد إن لم يحضرهما له؟! وهو الذي فعل بمسلم وهاني، وابن يقطر، وقيس بن مسهر، ثم بالإمام الحسين «عليه السلام» وأهل بيته، وأصحابه ما فعل؟!!

٧ - اللافت هنا: أن ختن تلك العجوز التي أضافتها حين قتل الغلامين اللذين طلبا منها أن تضيفهما، وأتى برأسيهما إلى عبيد الله بن زياد، وأخبره بأنه قتلها قد وجد عند عبيد الله عكس ما توقعه، فقد بادر إلى قتل هذا القاتل، ولم نجد ابن زياد يذكر ذاك السجان ولو

بكلمة، ولو أنه أتى به وعاتبه أو قتله لكان ينبغي أن يذكر ذلك في الرواية، لأنه مما تتوفر الدواعي على قتله.

٨ - لقد أوصاهما سجانهما: بأن يسيرا الليل، ويكمننا النهار، فلماذا خالفاه، وسارا نهاراً، ثم طلبا المبيت ليلاً؟!!

٩ - إن ما جعلاه مبرراً لطلب المبيت من تلك العجوز لا يلائم قول الرواية: إن السجان «وقفهما على الطريق»، فلماذا يدعيان أنهما غير خبيرين بالطريق؟!!

١٠ - لقد خاطبا تلك المرأة بأسلوب غير مألوف، بل هو ثقيل وممجوج، حيث قالوا لها: يا عجوز، وتكرر ذلك في كلامهما أكثر من مرة، مع أنه كان يمكنهما أن يخاطباها بمثل: «أيتها المرأة» أو «يا أمة الله» أو نحو ذلك.

١١ - إن ختن تلك العجوز قد ذكر لها: أن الأمير - وظاهر كلامه أنه يريد به ابن زياد - نادى في معسكره: «من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم». فلماذا إذن حين جاءه ختن العجوز برأسي الغلامين، بادر إلى قتله، ولم يعطه الجائزة التي تعهد بها لمن يأتيه برأسيهما؟!!

١٢ - تقول الرواية: إن الغلامين قالوا لختن تلك العجوز: «هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل» مع أنهما لم يسمعا من ابن زياد - فيما يظهر - أي كلام يفيد أنه يريد قتلتهما، بل اكتفى بالأمر بسجنهما..

وها قد مضى على سجنهما سنة تقريباً، فلو كان يريد قتلهما، فلماذا تركهما طيلة هذه المدة؟! وكيف استنتج الغلامان هذا المعنى؟!

١٣ - إن رواية الصدوق تقول: إنهما بقيا في ذلك السجن سنة تقريباً. مع أن الرواية التي ذكرت في الطبقات الكبرى تقول: إنه كان يود أن يؤتى بهما حينئذ، لكي يمن بهما على عبد الله بن جعفر.

فلماذا لم يفعل ذلك طيلة تلك السنة التي أمضيها في السجن؟!

١٤ - إن ما زعمته الرواية، من أن ختن تلك العجوز أرسل غلامه أولاً لقتل الغلامين، فألقى نفسه بالفرات، ثم أرسل ولده ثانياً، ففعل مثل ما فعله الغلام، فبادر ختن العجوز إلى قتلها بنفسه..

فلماذا لم يفعل ذلك من أول الأمر؟! وما الحاجة إلى توكيل هذا تارة، وذاك أخرى؟!

١٥ - ما معنى أن يأخذها ابن ذلك الرجل ليقتلها، فلما طرحا عليه سؤالاً، قال لهما: يا حبيبي! فمن أنتما؟!

مع أن المتوقع هو أن يكلمهما بجفاء، وخشونة، فلماذا يقول لهما: يا حبيبي؟!

١٦ - إن من الطبيعي أن لا يقدم غلام ذلك الرجل، ولا ولده على قتل غلامين صغيرين، لم يبلغا الحلم، فإن البشر يصعب عليهم قتل الأطفال، ويحاولون التملص منه والابتعاد عنه بكل حيلة ووسيلة. فلماذا لم يسألا ختن العجوز عن ذنب هذين الغلامين الذي اقتضى قتلها؟!

ونرى: أن هذه النقاط تكفي لإثارة الريب في صحة هذا السياق، ولذلك

نقول:

إن الروايات الأخرى أقرب إلى القبول، وأولى بالاعتماد من هذه الرواية المطولة.

الفصل الثاني:

على جناح السفر..

سبي النساء:

١ - قال: ثُمَّ أَخْرَجُوا النِّسَاءَ مِنَ الْخِيَمَةِ وَأَشْعَلُوا فِيهَا النَّارَ، فَخَرَجْنَ حَوَاسِرَ مُسَلَّاتٍ حَافِيَاتٍ بَاكِياتٍ، يَمْشِينَ سَبَايَا فِي أَسْرِ الدَّلَّةِ، وَقُلْنَ: بِحَقِّ اللَّهِ إِنْ مَا مَرَرْتُمْ بِنَا عَلَى مَصْرَعِ الْحُسَيْنِ.

فَلَمَّا نَظَرَتِ النِّسْوَةُ إِلَى الْقَتْلَى صَحَنَ وَضَرَبْنَ وُجُوهَهُنَّ.
قال: قَوْلَ اللَّهِ لَا أَنْسَى زَيْنَبَ ابْنَةَ عَلِيٍّ «عليها السلام» وَهِيَ تَتَدَبُّ الْحُسَيْنَ «عليه السلام»، وَتُنَادِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ وَقَلْبٍ كَنِيْبٍ:

وَإِذَا مُحَمَّدَاهُ، صَلَّى عَلَيْكَ مَلِكُ السَّمَاءِ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، مُرْمَلٌ
[مَزْمَلٌ] بِالْذِّمَاءِ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، وَإِذَا تُكَلِّهُ، وَبِنَائِكَ سَبَايَا، إِلَى اللَّهِ
الْمُشْتَكَى، وَإِلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَإِلَى عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، وَإِلَى فَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ، وَإِلَى حَمَزَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ.

وَإِذَا مُحَمَّدَاهُ، وَهَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، تَسْفِي عَلَيْهِ رِيحُ الصَّبَا، قَتِيلُ أَوْلَادِ
الْبَغَايَا.

وَإِذَا حُزْنَاهُ، وَإِذَا كَرْبَاهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، الْيَوْمَ مَاتَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ
«صلى الله عليه وآله». يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، هَؤُلَاءِ ثُرَيَّةُ الْمُصْطَفَى يُسَاقُونَ

سَوَّقَ السَّبَايَا (١).

٢ - وفي بعض الروايات: وا مُحَمَّدَاه، بَنَاتُكَ سَبَايَا، وَدُرِّيَّتُكَ مُقَتَّلَةٌ
تَسْفِي عَلَيْهِم رِيحُ الصَّبَا، وَهَذَا حُسَيْنٌ مَحْزُوزُ الرَّأْسِ مِنَ الْفَقَاءِ مَسْلُوبُ
الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ.

بِأَبِي مَنْ عَسَكَرُهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ نَهَبَا، بِأَبِي مَنْ فُسْطَاطُهُ مُقَطَّعُ
الْعُرَى، بِأَبِي مَنْ لَا هُوَ غَائِبٌ فَيُرْتَجَى، وَلَا جَرِيحٌ فَيُدَاوَى، بِأَبِي مَنْ
نَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ، بِأَبِي الْمَهْمُومِ حَتَّى قَضَى، بِأَبِي الْعَطْشَانِ حَتَّى مَضَى،
بِأَبِي مَنْ شَيْبَتُهُ تَقْطُرُ بِالدِّمَاءِ، بِأَبِي مَنْ جَدُّهُ رَسُولُ إِلَهِ السَّمَاءِ، بِأَبِي مَنْ
هُوَ سَبِطُ نَبِيِّ الْهُدَى.

بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، بِأَبِي خَدِيجَةَ الْكُبْرَى، بِأَبِي عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى،
بِأَبِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ، بِأَبِي مَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى
صَلَّى.

قَالَ: فَأَبْكَتْ - وَاللَّهِ - كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ.

ثُمَّ إِنَّ سَكِينَةَ اعْتَنَقَتْ جَسَدَ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَام»، فَاجْتَمَعَ عِدَّةٌ

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٨ و ٥٩ والملهوف ص ١٨٠ و ١٨١ و (نشر
أنوار الهدى) ص ٧٨ ومثير الأحزان ص ٧٧ و (ط المكتبة الحيدرية)
ص ٥٩ وتسليية المجالس وزينة المجالس ج ٢ ص ٣٣٢ وراجع: مناقب آل
أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦٠ والعوالم،
الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

مِنَ الْأَعْرَابِ حَتَّى جَرَّوْهَا عَنْهُ^(١).

٣ - وعند الخوارزمي: وصاحت زينب «عليها السلام»: يا مُحَمَّدَاهُ، صَلَّى عَلَيْكَ مَلِيكَ السَّمَاءِ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، مُزْمَلٌ^(٢) بِالْدِّمَاءِ، مُعَقَّرٌ بِالثَّرَابِ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ.

يا مُحَمَّدَاهُ! بَنَاتُكَ فِي الْعَسْكَرِ سَبَايَا، وَدُرِّيَّتُكَ قَتْلَى، تَسْفِي عَلَيْهِمُ الصَّبَا، هَذَا ابْنُكَ مَحْزُوزُ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، لَا هُوَ غَائِبٌ فَيُرجى، وَلَا جَرِيحٌ فَيُداوى.

وما زالت تقولُ هَذَا الْقَوْلَ، حَتَّى أَبْكَتْ - وَاللَّهِ - كُلَّ صَدِيقٍ وَعَدُوٍّ، وَحَتَّى رَأَيْنَا دُمُوعَ الْخَيْلِ تَنْحَدِرُ عَلَى حَوَافِرِهَا^(٣).

(١) الملهوف ص ١٨١ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٩ وموسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٣٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٦ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١١ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٩٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢١٠ كلها نحوه؛ ومثير الأحرار ص ٨٣ و ٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٣ وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٨١ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٥٦.

(٢) زَمَلُوهُمْ بِثِيَابِهِمْ وَدِمَائِهِمْ: أي لُقُوهُمْ فِيهَا. راجع: النهاية ج ٢ ص ٣١٣ «زمل».

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩.

دناءة قرّة بن قيس:

تقدم: أنهم أخرجوا النساء سبايا، حواسر، مسلبات، حافيات، باكيات. ويقول قرّة بن قيس التميمي: «نظرت إلى النسوة لما مررن بالحسين «عليه السلام» صحن، ولطنن خدودهن، فاعترضتهن على فرس، فما رأيت منظراً من نسوة أحسن منهن»^(١).

ونلاحظ:

١ - أن هذا الفعل من قرّة، دناءة وقلة دين، واستهتار بعرض رسول الله «صلى الله عليه وآله». فهو ليس فقط لا يعترض على هتك ستر عيال الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولم يظهر منه أي تأثر لحالهن، وهن محزونات مسبيات، مسلبات باكيات، بل شغل باله حسن منظرهن..

وقد أشرنا في ما سبق إلى حال قرّة بن قيس هذا، وكيفيه ما ذكره الطبري، من أن مسعود بن عمرو الأزدي أرسله على رأس مئة من الأزد لحماية عبيد الله بن زياد حين هرب إلى يزيد، لما ثار عليه أهل البصرة^(٢).

٢ - إن هذه النصوص، ومنها ما فعله قرّة بن قيس يضع علامة استفهام كبيرة حول قول الدينوري: «وأمر عمر بن سعد بحمل نساء

(١) مثير الأحزان ص ٨٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٤.

(٢) تقدمت مصادر ذلك في هذا الكتاب.

الحسين «عليه السلام»، وأخواته، ونسائه، وجواريه، وحشمه في المحامل المستورة على الإبل..»^(١).

وقد يُدعى: أن مراد الدينوري: أن نساء الحسين «عليه السلام» فقط هن اللواتي حملن في المحامل المستورة، دون سائر النساء..

ويجاب:

بأن هذا غير صحيح، ويكذبه أيضاً قول زينب ليزيد: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، يستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف»؟!^(٢).

وسيأتي المزيد من الحديث عن قول الدينوري هذا في موضع

(١) الأخبار الطوال ص ٢٥٩ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٧.

(٢) الإيقاد ص ١٧٣ و ١٧٤ والملهوف ص ٧٦ و (نشر أنور الهدى) ص ١٠٦ وبلاغات النساء (ط دار النهضة سنة ١٩٧٢) ص ٣٥ و (ط مكتبة بصيرتي قم - إيران) ص ٢١ وإكسير العبادات ج ٣ ص ٥٣١ والإحتجاج ج ٢ ص ١٢٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٤ و ١٨٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ وعوالم العلوم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٣٤ وجلاء العيون ج ٢ ص ٢٥٦ ومقتل الحسين للمقرم ص ٤٥٠ والمجالس السنية ج ١ ص ١٤٦ ومثير الأحزان ص ١٠١ والحدائق الوردية ج ٤ ص ١٢٥.

آخر..

زينب تندب أخاها:

وقد تستوقف الباحث الاختلافات في النصوص الواردة لندبة السيدة زينب «عليها السلام» لأخيها، وربما ظن أن هذا يدعو إلى الارتباك في صحتها.

غير أن من الواضح: أن هذه الاختلافات لا تضر، فإن الناقل لفقرات متقاربة، قد يتعلق غرضه ببعض الفقرات دون بعض، فيقتصر على ذكر ما تعلق غرضه به.

كما أن بعض الرواة قد لا يحفظ النص بكامله، أو يحفظه ثم ينسيه طول المدة بعض فقراته.

وقد تكون زينب نفسها «عليها السلام» قد كررت ندبتها مرة بعد أخرى، فكانت تزيد عليها، أو تنقص منها، ويكون بعض الرواة قد سمع هذه الندبة، وبعضهم سمع الندبة الأخرى.

دليل جواز لطم الوجوه:

قد يستدل بعض الناس على جواز لطم الوجوه على الإمام الحسين «عليه السلام»: بما تقدم، من أن النسوة لما نظرن إلى القتلى، صحن، وضربن وجوههن. وقد سكت الإمام السجاد «عليه السلام» عن نهيهن. وهذا تقرير وقبول منه. وتقرير المعصوم حجة.

ويجاب:

أولاً: بأنه لا دليل على أنه «عليه السلام» كان في تلك اللحظة بالقرب من النساء، وأنه سمع أو رأى ذلك.

ثانياً: لعل مرضه الشديد كان يمنعه من رفع صوته بحيث تسمعه النساء، أو يسمعه من يمكن أن يروي ذلك..

فإن قيل: إن زينب كانت عالمة غير معلمة كما قال لها الإمام السجاد «عليه السلام»، فإذا كانت فعلت ذلك، فلا بد أن تكون ترى أنه جائز، فمن البعيد أن تجهل حكم ما تفعله.

ويجاب:

أولاً: من قال: إن اللواتي لطمن وجوههن كن من نساء بني هاشم؟!!

ثانياً: كيف يمكن إحراز: أن تكون زينب قد فعلت ذلك أيضاً، لكي يستأنس بفعلها لترجيح جواز اللطم على الوجوه؟! ولو قلنا بجواز اللطم على الوجوه، فإن هذه العبارة لا تصلح أن تكون من الأدلة على ذلك.

قيمة هذه الندبة:

تضمنت هذه الندبة التي كانت تحت سمع وبصر المجرمين أموراً بالغة الأهمية في دلالاتها، وتأثيراتها. ويكفي أن نذكر:

١ - أن الخطاب والشكوى فيها كانت لله ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم إلى علي، وحمزة وخديجة الكبرى، وفاطمة الزهراء.

وهؤلاء هم أعظم رموز الإسلام في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله»، وإلى يوم القيامة.

وهذا ينقل اهتمام السامع إلى استحضار موقع الحسين «عليه السلام» وإخوته، وأبنائه، وسائر من معه من أهل وأقارب، ونساء وأطفال، وقيمتهم لدى أعظم رموز الإسلام. ويقارن، وينظر في مصير من قتلهم، وآذاهم، وسلبهم، وسباهم، وأسرهم، وما إلى ذلك.

٢ - تصرح هذه الندبة: بأن المسيبات هن بنات النبي «صلى الله عليه وآله»، فقد قالت: «وبناتك سبايا».

٣ - وقد صاحب ذلك وصف للحالة التي انتهت إليها الأمور، وأنها كما يلي:

ألف: إن الحسين «عليه السلام» مرمل [مزمل] بالدماء.

ب: مقطّع الأعضاء.

ج: إنه بالعراء.

د: تسفي عليه ريح الصبا.

هـ: قتل أولاد البغايا.

و: إن بنات النبي سبايا.. أو أن ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

ز: إن ذرية النبي «صلى الله عليه وآله» مقتلة.

ح: إن الحسين «عليه السلام»: محزوز الرأس من القفا.

ط: مسلوب العمامة والردا.

ي: إن عسكره نهب يوم الإثنين.

ك: إن الحسين «عليه السلام» قضى مهموماً.

ل: إنه «عليه السلام» مضى عطشاً.

م: إن شيبته «عليه السلام» تقطر بالدماء.

ن: إنه «عليه السلام» معفر بالتراب.

س: إن فسطاط الحسين «عليه السلام» مقطع العرى.

٤ - إنها تصرح في ندبتها: بأن يوم قتل الحسين «عليه السلام» هو يوم موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه «عليه السلام» هو الامتداد له «صلى الله عليه وآله»، والحافظ لنهجه ودينه وشرعه، فقتله «عليه السلام» بمثابة قتل الرسول في دينه ورسالته، وسائر أهدافه..

قتيل أولاد البغايا:

ونحن نرتاب في صحة الفقرة التي تقول: إن الحسين «عليه السلام» قتل أولاد البغايا، لا لأننا نبرئ قتلته من ذلك، بل نصر على صحة هذا القول، لأن التفوه بهذه الكلمة التي هي كلمة حق وصدق، من شأنه أن يثير غضب تلك الطغمة، ويدفعهم إلى الإصرار على إيذاء من قالها بأشد ما يقدر على ذلك.

إلا أن يقال:

أولاً: إن هذا الأذى الذي نال عيال الإمام الحسين «عليه السلام» كان قد بلغ أعلى المراتب، فلم يجدوا سبيلاً إلى إضافة شيء ذي بال في هذا المجال.

ثانياً: لعلهم كانوا يخشون أن يؤدي ذلك إلى إعطاء ابن زياد ويزيد «لعهما الله» ذريعة لمؤاخذتهم، فيما لو تسبب إيذاؤهم هذا بتضييع أهداف ذلك الطاغية من الاحتفاظ بالسبايا والأسرى، ليكونوا أداة إذلال، وإهانة لبني هاشم، ثم ليكونوا وسيلة للضغط على كل من يفكر بالانتقام، أو بإثارة أجواء من الكراهية ضدهم، أو يسعى في زلزلة حكمهم.

الفسطاط المقطع بالسيوف:

ويبدو لنا: أن قولها «عليها السلام»: «بأبي من فسطاطه مقطع العرى»، يشير إلى أن هذه الندبة قد حصلت قبل إحراق الفسطاط الذي كان النساء والأطفال فيه.

ويشير أيضاً: إلى أن الفسطاط، قد هدم - بواسطة تقطيع عراه على مرأى ومسمع من العيال، قبل أو حين توجههن إلى مصرع الإمام الحسين «عليه السلام». ثم أحرق بعد ذلك، أي أن إحراق الفسطاط قد تأخر عن هذه الندبة، قليلاً أو كثيراً..

حرق الخيام لماذا؟!:

وقد ذكرت النصوص: أن جيش يزيد «أخرجوا النساء من الخيمة،

واشعلوا فيها النار» فيرد هنا سؤال يقول:

إذا كان الجشع والطمع، قد جعل ذلك الجيش يسلب العيال،
والشهداء أبسط الأشياء، فلماذا أثر هؤلاء الأشرار إحراق الخيام على
سلبها والاحتفاظ بها، والاستفادة منها؟!!

ويمكن أن يجاب:

قد يكون من أسباب ذلك:

١ - أن حرق الخيام كان إمعاناً منهم في إذلال وإيذاء السبايا، وكسر
عنفوانهن.

٢ - إنهم يريدون أن يظهروا قوتهم وشوكتهم، ويجسدوا
استكبارهم بالتأكيد على ظفرهم، وقوتهم..

٣ - وربما كان من أهدافهم أيضاً: إفهام كل من يفكر في
مناوأتهم: أنه لن يجد عندهم ذرة من الرأفة والرحمة، بل سيكون سبيله
الاقتلاع والإستئصال من الجذور بأبشع الأساليب وأقساها، ومنها:
الإحراق بالنار.

متى كان حرق الخيام؟!:

ويبقى هنا سؤال آخر عن وقت حرق الخيام، فقد يقال: إنه كان في
اليوم العاشر، بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» مباشرة،
فيرد سؤال عن حالهن ليلة الحادي عشر من محرم، فهل بتن ليلتهن
بالعراء، أو أن الخيام أحرقت ساعة مسيرهم من كربلاء إلى الكوفة؟!!

ويجاب:

بأن الذي يبدو لنا من النص المتقدم برقم [١]: أن الخيمة التي كان النساء فيها قد بقيت إلى ظهر يوم الحادي عشر من محرم، أي إلى حين المسير من كربلاء نحو الكوفة، فقد أخرجن منها، ثم أحرقت الخيمة، فطلب النساء منهم، وأقسمن عليهم أن يمروا بهن على جثث الشهداء. فمروا بهن عليها^(١) ولكن لا رافة بهن، ولا كرم أخلاق، فإن الوقائع والشواهد تأبى أن يوصفوا بشيء من ذلك.

بل إمعاناً منهم في إيذاء تلك النفوس البريئة، وإصراراً منهم على الإذلال، ورغبة بالتشفي والتلذذ بعذاب تلك الصفوة الطاهرة.

أما سائر المضارب والخيام، فيبدو: أنها قد أحرقت قبل ذلك، وقد روي عن الإمام الرضا «عليه السلام» قوله: «وأضرمت النيران في مضاربنا»^(٢).

ومما يدل على هدم الخيام قبل حرقها: ما ذكره أبو إسحاق

(١) راجع: الملهوف ص ١٨٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٨ ومثير الأحزان

ص ٧٧ وراجع الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٢٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٢.

(٢) الأمالي للصدوق ص ١٩٠ وروضة الواعظين ص ١٦٩ وبحار الأنوار ج ٤٤

ص ٢٨٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٥٣٨ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٢٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٨ ومسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٢٧.

الإسفرائيني (الأسواني)، من أن ابن سعد قال لجيشه: «دونكم الخيام، انهبوها.

فدخلوا وجعلوا يسلبون ما على الحريم والأطفال من اللباس، ثم قطعوا الخيام بالسيوف.

فخرجت أم كلثوم وقالت: يا ابن سعد، الله يحكم بيننا وبينك، ويحرمك شفاعة جدنا، ولا يسقيك من حوضه، كما فعلت بنا، وأمرت بقتل سبط الرسول، ولم ترحم صبيانه، ولم تشفق على نسائه. فلم يلتفت إليها»^(١).

دموع الخيل:

وقد ذكرت الروايات المتقدمة: أن ندبة السيدة زينب «عليها السلام» قد أبكت كل عدو وصديق..

أضاف الخوارزمي إلى ذلك قوله: «وحتى دموع الخيل تتحدر على حوافرها».

فيلاحظ هنا:

أولاً: أن حديث بكاء الخيل لأجل ندبة السيدة زينب «عليها السلام» لا ينبغي أن يكون موضع استغراب وارتياب.. فقد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا الموضوع في فصل: جواد الحسين «عليه السلام».

(١) نور العين في مشهد الحسين ص ٤٦.

ثانياً: إن هذا يدل على أن الأعداء - كما الأصدقاء - قد سمعوا كلام زينب «عليها السلام»..

وهذا إعلام ناجح، لاسيما وأن بكاء الأعداء لا يمكن الحصول عليه بسهولة، بل هو بعيد المنال في أغلب الأحوال..

ثالثاً: هو يدل على أن هذه الندبة وما صاحبها من أجواء حزينة، وزفريات، وحسرات قد أثر حتى في الأعداء، وفي الإنسان والحيوان بالرغم من قسوة الأعداء البالغة، حتى لقد قست قلوبهم، فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

متى استشهد الحسين x ونهب عسكره؟!

وعن قولها «عليها السلام»: «بأبي من عسكره يوم الإثنين نهياً» نقول:

إن من المعلوم: أن سلب الحسين «عليه السلام» قد حصل بمجرد استشهاد «عليه السلام»، لكن نهب رحله هل حصل بعد استشهاد «عليه السلام» مباشرة؟! أو أنه انتهب في اليوم التالي قبيل، أو حتى بعد إخراج النساء من الفسطاط، وتسييرهن نحو الكوفة؟! هذا ما لانملك دليلاً قاطعاً عليه..

غير أن حصولنا على الإجابة على هذا السؤال لا يحل المشكلة، فإن أكثر المؤرخين، والرواة لم يأخذوا بقول الكليني، والطوسي، وابن جرير بن رستم الطبري الشيعي: بأن الحسين «عليه السلام» قد

استشهد يوم الإثنين^(١).

وأكثرهم ذهب إلى أنه استشهد يوم الجمعة^(٢).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ١٢ عن المصادر التالية: الكافي ج ١ ص ٤٦٣ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٤٨ ودلائل الإمامة ص ١٧٧ ومجموعة نفيسة (تاج المواليد) ص ١٠٦ وفيه «وروى» و (تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم) ص ١٧٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٧ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٠ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤٦ وفي الخمسة الأخيرة «وقيل»، والتنبيه والإشراف ص ٢٦٢.

ونضيف إلى ما تقدم ما يلي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٥ وفي مقاتل الطالبين ص ٨٤ نسبه إلى العامة، وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٩٩ عن مناقب آل أبي طالب، بلفظ قيل، وعن غيره، وص ٢٠١ عن ابن الخشاب بلفظ قيل أيضاً.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ١٢ عن المصادر التالية: الإرشاد ج ٢ ص ٩٥ ومجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم) ص ١٧٦ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٧ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٠ وفي الثلاثة الأخيرة «وقيل» وص ٤٥٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢ والمستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٩٤ الرقم ٤٨١٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٧ الرقم ٢٨٥٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤٥ عن الزبير بن بكار وقتادة، وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٢٢ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٧ ومقاتل الطالبين ص ٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٦ والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٦٦ والتنبيه والإشراف ص ٢٦٢ وتذكرة الخواص ص ٢٥١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٤ و ٤٧ ومطالب السؤل

وقلة منهم قالت: استشهد «عليه السلام» يوم السبت (١).

ص ٧٦ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٩٨.

ونضيف إلى ما تقدم: الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٥٤ والإستيعاب ج ١ ص ٣٩٣ وبغية الطالب في ذكر أولاد أبي طالب ج ٦ ص ٢٥٧١ و ٢٦٦١ والطبقات الكبرى لابن سعد (ترجمة الإمام الحسين القسم المطبوع) ص ٧٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٥ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٩ عن مناقب آل أبي طالب بلفظ قيل، وعن مقاتل الطالبين ص ٢٠١ عن ابن الخشاب.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ١٢ عن المصادر التالية: الإرشاد ج ٢ ص ١٣٣ و ٩٥ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٤٨ وفيهما «قيل»، ومجموعة نفيسة (تاج المواليد) ص ١٠٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٧ وعنه في بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٩٨ و ١٩٩ عن مقاتل الطالبين بلفظ قيل، وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٢٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤٦ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣٠٩ ومقاتل الطالبين ص ٨٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٧ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ١٦٠ وفي الأربعة الأخيرة «قيل»، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٤٧ عن الليث بن سعد، وص ٤ في رواية.

ونضيف إلى ذلك: ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤١٣ عن أبي نعيم، وص ٤١٧ عن الفضيل وص ٤١٨ و ٤١٩ عن أبي نعيم، والفضل بن دكين وص ٤٢٧ عن ليث بن سعد، ونسبه في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٥ إلى القيل.

أو يوم الأربعاء^(١).

وروي ذلك عن الصادق «عليه السلام» أيضاً^(٢).

يوم استشهاد الإمام X:

ويمكن أن يستدل على صحة القول بأن يوم عاشوراء، هو يوم الجمعة، بما يلي:

إنهم يقولون: إن الإمام الحسين «عليه السلام» قد نزل كربلاء يوم الخميس. وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين^(٣).

(١) تاريخ خليفه بن خياط ص ١٧٨ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣٠٩. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٦ بلفظ قيل.

(٢) مصباح المتجهد ص ٧٨٢ وبحار الأنوار ج ٥ ص ٤٥٦ وج ٩٨ ص ٣٠٤ والمزار لابن المشهدي ص ٤٧٤ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٦٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٢٣٧.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٨١ و ٣٨٣ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٨٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٠٩ وروضة الواعظين ص ١٩٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨١ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٥١ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٨٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٤٧ وتجارب الأمم ج ٢ ص ٦٨ ومقاتل الطالبیین ص ١٨٥ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥٢ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٦٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٣١ و ٢٣٤ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ٨٣ ونهاية الأرب ج ٢٠

وقيل - كما في الفصول المهمة لابن الصباغ: استشهد «عليه السلام» يوم الأربعاء الثامن من المحرم^(١). وكلمة الثامن مصحفة - فيما يبدو - عن كلمة الثاني. كما في بعض نسخ المصدر.

وهناك من ردد في كلامه، وقال: «يوم الأربعاء، أو الخميس»^(٢).

فبناء على القول نلاحظ: أنه «عليه السلام» نزل أرض كربلاء يوم الأربعاء المصادف للأول من المحرم، حيث قال الدينوري: «ثم أمر الحسين بأثقاله، فحطت بذلك المكان يوم الأربعاء، غرة المحرم من سنة إحدى وستين»^(٣).

فبناء على هذا، وبناء على القول الآخر، من أن يوم نزوله كربلاء هو الأربعاء أو الخميس..

وبناء على التردد في أن يكون يوم نزوله هو اليوم الثاني، أو اليوم

ص ٤٢٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٨٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٨٩.

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨١٦ وينايع المودة ج ٣ ص ٦٣ والأخبار الطوال ص ٢٥٣.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٨٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢٣٧ عن عقبة بن سمعان، وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٩ ومطالب السؤل ص ٧٥.

(٣) الأخبار الطوال ص ٢٥١ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٥١.

الأول من المحرم..

نعم، بناء على ذلك كله يكون يوم عاشوراء: إما يوم الجمعة، أو السبت، وليس يوم الإثنين..

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: أن أول المحرم الذي قتل فيه «عليه السلام» كان يوم الأربعاء.. قال: «أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات».

وبذلك يكون الأرجح: أن يوم عاشوراء هو يوم الجمعة..

ويؤكد ذلك، بل يدل عليه: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كما تقدم، يقول في رسالته لأهل الكوفة: إنه شَخَصَ من مكة إلى العراق يوم الثلاثاء في الثامن من ذي الحجة.

وعليه فإن كان شهر ذي الحجة ٢٩ يوماً، يكون أول شهر المحرم هو يوم الأربعاء، وإن كان ذو الحجة ٣٠ يوماً، فيكون أول شهر المحرم هو يوم الخميس. فيكون يوم عاشوراء، هو الجمعة على الأول، والسبت على الثاني.. فلا يصح قولهم: إن اليوم الثاني من المحرم هو يوم الأربعاء، بل يوم الخميس هو الثاني من المحرم، بناء على أن ذا الحجة ٢٩ يوماً.

سكينة تسمع هاتفاً أيضاً:

قَالَتْ سُكَيْنَةُ [بِنْتُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»]: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»، اعْتَنَقَتْهُ فَأَغْمِيَ عَلَيَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

شَيْعَتِي مَا إِن شَرِبْتُمْ رَيَّ عَذْبٍ فَاذْكُرُونِي
أَوْ سَمِعْتُمْ بِغَرِيبٍ أَوْ شَهِدْتُمْ فَاذْكُرُونِي

فَقَامَتْ مَرَعُوبَةً قَدْ قَرَحَتْ مَاقِيهَا، وَهِيَ تَلْطِمُ عَلَى خَدَّيْهَا، وَإِذَا بِهِاتِفٍ يَقُولُ:

بَكَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ عَلَيْهِ بِدُمُوعِ غَزِيرَةٍ وَدِمَاءِ
تَبْكِيَانِ الْمَقْتُولَ فِي كَرْبَلَاءَ بَيْنَ غَوَاةٍ أُمَّةٍ أَدْعِيَاءِ
مُنِعَ الْمَاءَ وَهُوَ عَنْهُ قَرِيبٌ عَيْنُ إِبْنِ الْمَمْنُوعِ شُرْبِ

ونقول:

إننا نلاحظ ما يلي:

١ - إننا لا نعرف المصدر الذي نقل عنه الشيخ الكفعمي «رحمه الله» هذا الحديث عن سكينه «رضوان الله تعالى عليها». لكي ننظر في سنده، إن كان له سند. وإن كان عدم وجود السند، لا يمنع من صحة النص وحصول مضمونه.

٢ - قد يقول البعض: لعلها سمعت هاتفاً حال إغمائها، فظننت أنه الحسين «عليه السلام»، لاسيما وأن هذا الشعر قد جاء بصيغة المتكلم..

(١) مصباح الكفعمي ص ٩٦٧ و (ط الأعلمي) ص ٧٤١ ومستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٢٦ وعن نفس المهموم ص ٣٧٧.

ويجاب:

بأن سكينه قد صرحت: بأنها سمعت أباها يقول ذلك، حيث يبدو أنها سمعت نفس صوته المعهود عندها لأبيها، فعرفته بذلك.

وما المانع من حصول مكاشفات من هذا النوع في مثل هذه الحالات لأناس هم من دوحة الإمامة، وغرس الرسالة. تشريفاً وتكريماً لهم، ولمصالح أخرى؟!!

٣ - أما الهاتف الذي سمعته سكينه بعد إفاقتها، فلعله من الجن، وربما كان أيضاً ملكاً.. فإن الروايات قد صرحت: بأن قسماً من الهواتف كان من الجن، وبعضه نسب ما سُمع منها إلى بعض الملائكة، مثل جبرئيل «عليه السلام».. وقسم ثالث لم يصرح بحقيقة من هتف، فبقي الأمر مبهماً..

الفصل الثالث:

الرؤوس والسبايا إلى الكوفة..

رأس الحسين × إلى ابن زياد:

قلنا: إنه بمجرد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» عصر يوم العاشر من شهر المحرم، احتز الشمر وسانان بن أنس رأسه الشريف، وبادر عمر بن سعد إلى إرساله إلى عبيد الله بن زياد «لعنه الله»، في الكوفة، في نفس ذلك اليوم مع خولي بن يزيد، وحميد بن مسلم أو غيرهما.

أما رؤوس سائر الشهداء، فقد قطعت، ولكنها لم ترسل في ذلك اليوم، بل بقيت إلى اليوم الحادي عشر كما سنرى.

وعن زر بن حبيش: «أولُ رأسٍ رُفِعَ على خَشَبَةٍ، رأسُ الحسين «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»، وصَلَّى اللهُ على روحه..»^(١).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٨٩ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٩٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٢٩٧ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٨٣ الرقم ٤٤٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٨٠ والرد على المتعصب العنيد ص ٤٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٥ الرقم ٢٨٧٦ عن الشعبي، وعن الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٣ ومثير الأحران ص ٧٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٧ والأمالى للشجري ج ١ ص ١٦٤ عن الشعبي، والخمسة الأخيرة نحوه. وراجع: بغية الطلب في

الرأس الشريف في الحنّاة:

قال الشهيد الأول «رحمه الله»:

«فإذا بلغت العلم، وهي الحنّاة فصلّ ركعتين، فقد روى محمد بن أبي عمير، عن المفضل بن عمر قال: جاز الصادق «عليه السلام» بالقائم المائل في طريق الغري، فصلّى ركعتين. فقلّ له: ما هذه الصلاة؟! فقال:

هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي «عليهما السلام». وضعوه ها هنا لما توجهوا من كربلاء، ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد لعنة الله عليه»^(١).

لماذا سمي الموضع بالحنّاة؟!:

ونقل بعضهم عن الشيخ النوري «رحمه الله»: أن سبب تسمية ذلك الموضع بالحنّاة: أنه كان في ذلك المكان ميل من الجص والآجر، ويقال له: القائم، ويسمونه: بالعلم، فلما قبض علي «عليه السلام»، وجأوا به ليدفنوه في النجف مروا به من ذلك الموضع، فانحنى العلم تعظيماً له، فسمي بالحنّاة.

ولما جيء برأس الحسين «عليه السلام» وضعوه في ذلك

تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٤٦.

(١) المزار للشهيد الأول ص ٦٩ وراجع: جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٩٣ والأمالى للطوسي ص ٦٨٢ وبحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٨١ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ١٠٠.

الموضع أيضاً.

وقيل: سمي بالحنانة، لأنه لما وضع رأس الحسين «عليه السلام» في ذلك الموضع سمع له حنين وأنين إلى الصباح^(١).

ونقول:

إن ما نقل عن الشيخ النوري «رحمه الله»، من أن العلم قد انحنى لأمر المؤمنين «عليه السلام» حين جاؤوا به ليدفنوه لا يبرر - بمجرد - تسمية ذلك الموضع بالحنانة. إلا إن كان العوام من الناس قد فهموا أن هذا الإنحناء كان لأجل حنين العلم إليه، فسمي المكان بالحنانة لأجل ذلك، وتكون التسمية من قبل عوام الناس.

أما القول: بأن سبب تسميته بالحنانة: أن الرأس الشريف كان له حنين وأنين إلى الصباح، فهو أكثر معقولية، وأقرب إلى القبول، لأن حنين الرأس يناسب تسمية الموضع بالحنانة من حيث هو موضع الحنين الذي سمع من الرأس الشريف..

خولي وزوجته:

عن أبي مخنف قال: ما هو إلا أن قُتِلَ الحُسَيْنُ «عليه السلام»، فَسُرَّحَ برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدِيَّ إلى عبيد الله بن زياد.

فَأَقْبَلَ بِهِ خَوْلِي [عند البلاذري: فَأَقْبَلَا بِهِ لَيْلاً]، فَأَرَادَ الْقَصْرَ، فَوَجَدَ

(١) معالي السبطين ج ٢ ص ٩٦.

بَابُ الْقَصْرِ مُغْلَقًا [وعند ابن نما: لما قاربوا (أي حملة الرأس الشريف) الكوفة كان عبيد الله بن زياد بالنخيلة - وهي العباسية - ودخل ليلاً].

فَأَتَى مَنْزِلَهُ، فَوَضَعَهُ تَحْتَ إِجَانَةٍ فِي مَنْزِلِهِ، وَلَهُ امْرَأَتَانِ: امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَالْأُخْرَى مِنَ الْحَضْرَمِيِّينَ، يُقَالُ لَهَا: النَّوَارُ ابْنَةُ مَالِكِ بْنِ عَقْرَبٍ، وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ الْحَضْرَمِيَّةِ.

قَالَ هِشَامٌ: فَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ النَّوَارِ بِنْتِ مَالِكٍ، قَالَتْ: أَقْبَلَ خَوْلِي بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، فَوَضَعَهُ تَحْتَ إِجَانَةٍ فِي الدَّارِ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ، فَأَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْخَبَرُ؟ مَا عِنْدَكَ؟

قَالَ: حِينَئِذٍ بَغَى الدَّهْرُ، هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ مَعَكَ فِي الدَّارِ!!

قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَيْلَكَ! جَاءَ النَّاسُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَجِئْتَ بِرَأْسِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»! لَا وَاللَّهِ، لَا يَجْمَعُ رَأْسِي وَرَأْسَكَ بَيْتٌ أَبَدًا.

قَالَتْ: فَقُمْتُ مِنْ فِرَاشِي، فَخَرَجْتُ إِلَى الدَّارِ، فَدَعَا الْأَسَدِيَّةُ، فَأَدْخَلَهَا إِلَيْهِ، وَجَلَسْتُ أَنْظُرُ [وعند ابن نما: ووثبت من فراشي، وقعدت عند الإجانة]، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، مَا زِلْتُ أَنْظُرُ إِلَى نُورٍ يَسْطَعُ مِثْلَ الْعَمُودِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْإِجَانَةِ، وَرَأَيْتُ طَيْرًا^(١) بَيْضًا تُرْفَرُ حَوْلَهَا.

(١) كذا في المصدر، وفي مقتل الحسين للخوارزمي والبداية والنهاية «طيوراً».

قال: فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِالرَّأْسِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^(١).

الإجانة: إناء يغسل فيه الثياب.

ونقول:

لا بأس بالنظر إلى ما يلي:

ملاحظة تفرض نفسها:

نحن نشير في البداية إلى أمر قلما يلتفت إليه، وهو أن امرأة خولي تقول لزوجها «جئت برأس ابن رسول الله»، فتنسب الحسين «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة، فلم تقل: «جئت برأس ابن بنت رسول الله».. مع أن سياسة بني أمية وأعوانهم تقضي بالعودة إلى المفهوم الجاهلي القاضي بإنكار بنوة الحسن والحسين «عليهما السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»،

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٨٥ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٥ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٨ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٠ و ٨١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١٠١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٩ كلها نحوه؛ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢٥ و ١٠٧ و ٦٢.

ونضيف: راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٠. وراجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤١١ ومثير الأحران ص ٨٥ و ٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٥ و ٦٦ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٩٠ وراجع: الملهوف ص ١٨٩ والإرشاد ج ٢ ص ١١٣ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٧٠ ونهاية الأرب ج ٢ ص ٤٦٣ و ٤٦٤.

وذلك انطلاقاً من المبدأ المزيف:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

أين حميد بن مسلم؟!:

عرفنا: أن حميد بن مسلم كان مع خولي بن يزيد الأصبحي، فكيف انفرد خولي بالرأس، فأخذه إلى بيته، ثم جاء به في اليوم التالي إلى ابن زياد؟!:

ويجاب:

بأنهما إن وجدا باب القصر مغلقاً، فمن الطبيعي أن يبحثا عن موضع ينالان فيه، ويبقى الرأس في مأمن معهما.. فارتأوا أن يبيت كل منهما في بيته.

وربما كان خولي هو المقدم في أمر إيصال الرأس إلى ابن زياد، ويكون حميد بن مسلم مساعداً له، فمن الطبيعي أن يكون الرأس الشريف في عهدة خولي، إلا إذا حصل له أمر يمنعه من ذلك.

غنى الدهر: كيف؟! ولماذا؟!:

إن خولي بن يزيد كان يطمع بالحصول على غنى الدهر من خلال قتل الحسين «عليه السلام».. ولست أدري كيف نشأ لديه هذا الأمل؟!:

ألم يكن يعلم: أن من يتعامل معهم، ليسوا من أهل الوفاء بالعهود والوعود؟!:

ألم يكن يعلم: أن الحسين «عليه السلام» حبيب الله وحبيب رسوله،
وحبيب كل مؤمن ومؤمنة، وهو سيد شباب أهل الجنة؟!!

فهل يتوقع أن يسهل الله تعالى له أسباب تحقق أمنيته هذه ثمناً
لجريمته النكراء تلك؟!!

ولو أنه حصل على شيء كان يتمناه، هل يتوقع أن يبارك الله له
فيه؟ أو أنه سوف يهنأ به؟!!

وماذا يفيد غنى الدهر، إذا كان سوف لا يعيش هذا الدهر؟! كما
لم يعيشه أحد من البشر؟! أم أنه قد اتخذ عند الله عهداً بأن يبقيه حياً
إلى يوم القيامة؟!!

وماذا يفيد هذا الغنى إذا كان سينقضي ويتلاشى، ثم يرد على الله
ليواجه الغضب الإلهي، ولتحتوشه نيران الجحيم، ويخلد في العذاب
الأليم؟!!

وماذا يفيد، وكيف يهنأ بهذا الغنى، وهو يرى نفسه في موضع
الغضب الإلهي، والطرده من رحمة الله، والمقت من الله ومن كل مؤمن
وعاقل؟!!

ونقول أخيراً:

ألم يسمع خولي وأقرانه من جلاوزة يزيد ما قاله الإمام الحسين
«عليه السلام» يوم عاشوراء، من أن الله تعالى سوف يهلك محاربيه
وقاتليه؟!!

فقل له: وكيف يهلكنا؟!!

فقال: يلقي بأسكم بينكم؟!!

وقد تقدم بيان ذلك في جزء سابق من هذا الكتاب.

الفطرة السليمة:

هذا.. وقد ذكرت الرواية المتقدمة: أن زوجة خولي قد انتفضت ضده، ورفضت منطقته، وأقسمت على مفارقتها مدى الدهر، وقد كان هذا منها تلبية لنداء الفطرة السليمة، واستجابة لوجدانها الحي، وتفاعلاً مع مشاعرها الإنسانية. واهتداء بهدى العقل، وحباً منها لرسول الله، ووفاء له.

علماً بأن محبة أهل البيت «عليهم السلام»، وموالاتهم جزء من هذا الدين، ولا يمكن لأي عاقل منصف أن ينكر ذلك، أو أن يتنكر له.. فحيا الله تعالى هذه المرأة، وبيهاها، وأعطائها من المثوبة على موقفها هذا ما تأمله وتتمناه.

دناءة هنا وشهامة هناك:

وقد غضبت زوجة خولي لنبيها، ولأهل بيته الطاهرين، ورضيت بالتخلي عن حياتها الزوجية بملء إرادتها واختيارها، انسجماً منها مع قناعاتها، ومع شهامتها، وصدق عاطفتها.

ولكن ذلك الزوج المجرم عاملها بدناءة وخسة، حين حاول أن يغيرها، ويخدش كبرياءها، حين دعا زوجته الأخرى إليه، على مرأى منها ومسمع، مبدياً عدم الاكتراث بموقف الشهامة والكرامة، والوفاء،

والصدق الذي اتخذته زوجته الحضرمية..

وما ذلك إلا لأنه يتعامل مع الأمور بمنطق الأنانية والهوى، والخسة، واللعب على المشاعر، لأنه ليس لديه أي منطق عقلائي، ولا يملك حتى ما يشبه الحجة، أو ما يوجب الشبهة على أقل تقدير..

نور الهدى:

وقد منَّ الله تعالى على هذه المرأة، فأراها طرفاً من الكرامة الإلهية للحسين «عليه السلام»، فما زالت ترى نوراً يسطع من السماء إلى الإجانة..

وأراها الطيور البيض التي كانت ترفرف حول الإجانة أيضاً.. ولعل هذه الطيور هي أفواج من الملائكة، أو من غيرهم من مخلوقات الله التي تحزن لقتل الحسين «عليه السلام»..

ختاماً أقول:

لست أدري إن كان الله تعالى قد ساق الأمور بحيث تنتهي إلى هذه النتيجة المهمة التي أظهرت فضل امرأة خولي، وصدقها وإخلاصها، ودناءة ورذالة خولي، وسقوطه في بؤر الخيبة والخسة والخذلان..

كما أننا نحسب: أن ثمة تدخلاً إلهياً، اقتضى إظهار هذا النور، وتلك الطيور، في بيت قاتل الحسين «عليه السلام»، وحامل رأسه إلى ذلك الطاغية الجبار.. ليتم إعلام الناس بهذه الأمور بلسان من لا يتوهم أحد أنهم من الموالين لبني هاشم، أو من الواقفين على الحياد..

رواية البحراني:

أما السيد هاشم البحراني، فيقول: «إنَّ عبيد الله بن زياد «لعنه الله» بعد ما عرض عليه رأس الحسين «عليه السلام»، دعا بخولي بن يزيد الأصبحي وقال له: خذ هذا الرأس حتّى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة.

فأخذ الرأس، وانطلق به إلى منزله، وكان له امرأتان: إحداهما ثعلبيّة، والأخرى مضرية، فدخل على المضرية، فقالت: ما هذا؟! فقال: هذا رأس الحسين بن عليّ، وفيه ملك الدنيا.

فقالت له: أبشر، فإنّ خصمك غداً جدّه محمّد المصطفى «صلى الله عليه وآله».

ثمّ قالت: والله! لا كنت لي ببعل، ولا أنا لك بأهل، ثمّ أخذت عموداً من حديد، وأوجعت به دماغه.

فانصرف من عندها، وأتى به إلى الثعلبيّة، فقالت: ما هذا الرأس الذي معك؟

قال: رأس خارجي خرج على عبيد الله بن زياد.

فقالت: وما اسمه؟

فأبى أن يخبرها ما اسمه، ثمّ تركه على التراب، وجعله على إجّانة.

قال: فخرجت امرأته في الليل، فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء، فجاءت إلى الإجّانة فسمعت أنيناً، وهو يقرأ إلى طلوع

الفجر، وكان آخر ما قرأ: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (١).

وسمعت حول الرأس دويًّا كدويّ الرعد، فعلمت أنه تسبيح الملائكة.

فجاءت إلى بعلها، وقالت: رأيت كذا وكذا، فأَيُّ شيء تحت الإجانة؟!!

فقال: رأس خارجي، فقتله الأمير عبيد الله بن زياد، وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية ليعطيني عليه مالا كثيرا.

قالت: ومن هو؟

قال: الحسين بن علي.

فصاحت، وخرّت مغشّية عليها، فلما أفاقَت، قالت: يا ويلك، يا شرّ المجوس! لقد آذيت محمّداً في عترته، أما خفت من إله الأرض والسماء، حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيّدة نساء العالمين؟! ثم خرجت من عنده باكية، فلما قامت رفعت الرأس وقبّلتها، ووضعت في حجرها، وجعلت تقبّله، وتقول: لعن الله قاتلك، وخصمه جدّك المصطفى.

فلما جنّ الليل غلب عليها النوم، فرأت كأن البيت قد انشقّ بنصفين، وغشيه نور، فجاءت سحابة بيضاء، فخرج منها امرأتان،

(١) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا.

قالت: فقلت لهما: بالله، من أنتما؟!!

قالت إحداهما: أنا خديجة بنت خويلد، وهذه ابنتي فاطمة الزهراء، ولقد شكرناك، وشكر الله لك عملك، وأنت رفيقتنا في درجة القدس في الجنة.

قال: فانتبهت من النوم والرأس في حجرها، فلما أصبح الصباح جاء بعلمها، لأخذ الرأس، فلم تدفعه إليه، وقالت: ويلك طلقني، فوالله! لا جمعني وإياك بيت.

فقال: ادفعي لي الرأس، وافعلي ما شئت.

فقالت: لا والله! لا أدفعه إليك.

فقتلها، وأخذ الرأس.

فعجل الله بروحها إلى الجنة، جوار سيّدة النساء^(١).

ونقول:

نحن وهذه الرواية:

- ١ - لم يذكر لنا العلامة البحراني من أين أخذ هذه الرواية، التي تختلف عن الرواية التي قدمناها، وذكرنا شطراً من مصادرها..
- ٢ - إن الله تعالى قد خيب أمل هذا المجرم، فقد أوصله إلى ابن

(١) مدينة المعاجز ج ٤ ص ١٢٤.

زياد، ولم يعطه ملك الدنيا. بل لم يعطه حتى اليسير منها؟!!

٣ - والأهم من ذلك: قول الرواية: إن زوجته أخذت عموداً من حديد، وأوجعت به دماغه.

فأولاً: كيف تجرأت على زوجها إلى حد أن تضربه بعمود من حديد، أوجعت به دماغه؟!!

ثانياً: كيف ولماذا سكت زوجها عنها، ولم نجد له أية رد فعل تجاه هذا التصرف المهين والموجع؟! مع أنه رجل مجرم، لا يعرف الله تعالى، ولا يحجزه دين ولا خلق عن أي فعل قبيح ومشين، فكيف أصبح حامل رأس الحسين، والمشارك في قتله «عليه السلام» جباناً إلى هذا الحد أمام امرأته التي هي في عصمته؟!!

ثالثاً: وإذا كانت قد ضربته بعمود من حديد، فهل جرحته تلك الضربة، أو أنها لم تصنع شيئاً؟! وهل الضرب على الرأس بعمود من حديد يبقى معه الإنسان متماسكاً، وقادراً على ان يحمل رأس الحسين إلى زوجته الأخرى؟!!

رابعاً: لماذا قتل زوجته الثانية، وهي لم تضربه بعمود من حديد على رأسه، وإنما قتلها لمجرد أنها تمنعت عن تسليمه الرأس الشريف؟! مع أنه قد كان بإمكانه أن يأخذه منها عنوة، دون أن يقتلها.

٤ - ما معنى قوله لزوجته: إن هذا الخارجي - والعياذ بالله - قد خرج على عبيد الله بن زياد؟!!

ونقول:

أولاً: لماذا لم يذكر لها أنه خرج على يزيد؟! فإنهم يرون أن الخروج على يزيد أعظم جرماً من الخروج على عبيد الله بن زياد؟! **ثانياً:** وهل خرج الحسين «عليه السلام» على أي منهما فعلاً؟! أم أنهم هم الذين حاصروه وقتلوه عطشاً ظمأ وعدواناً؟! **ثالثاً:** كيف يكون خروج الحسين «عليه السلام» على ابن زياد، ويريد هذا الرجل جائزته من يزيد؟!

٥ - إن هذه الرواية تارة تقول: إن خولي قد وضع الرأس الشريف على الإجانة، ثم تقول: إنه تحت الإجانة.. فأبي ذلك هو الصحيح؟!

الرؤوس والسبايا إلى الكوفة:

إن ابن سعد، ومن هم على شاكلته يفقدون الشهامة، والغيرة، ولا يشعرون بالخل مما يخل منه البشر، عالمهم وجاهلهم، كبيرهم وصغيرهم.

يفقدون القدرة على تلمس القيم، والتلذذ بمحاسن الأخلاق، وصالح الأعمال..

وهذا أمر طبيعي، فإن من لا يخل من بيع دينه، ومن قتل أبناء الأنبياء، وأفضل وأكرم البشر، وأقدس الخلق، لا يمكن أن نتوقع منه أن يخل من سبي نساء النبي «صلى الله عليه وآله»، وأسر أطفاله، والإمعان في إذلالهم وإيذائهم.

قال ابن طاووس: وأقام ابنُ سَعْدٍ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَالْيَوْمَ الثَّانِيَ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ [في الطبري: ثُمَّ أَمَرَ حُمَيْدَ بْنَ بُكَيْرٍ الْأَحْمَرِيَّ فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ إِلَى الْكُوفَةِ]، ثُمَّ رَحَلَ بِمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ عِيَالِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَحَمَلَ نِسَاءَهُ عَلَى أَحْلَاسِ الْجِمَالِ بِغَيْرِ وِطَاءٍ وَلَا غِطَاءٍ، مُكَشَّفَاتِ الْوُجُوهِ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ، وَهُنَّ وَدَائِعُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَاقُوهُنَّ كَمَا يُسَاقُ سَبْيُ الثُّرُكِ وَالرُّومِ، فِي أَسْرِ الْمَصَائِبِ وَالْهُمُومِ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

يُصَلِّي عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَيُغْزِي بَنُوهُ إِنْ ذَا لِعَجِيبٌ^(١)

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١٣٦ عن: الملهوف ص ١٨٩ و (نشر أنوار الهدى) ص ١٧٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٠٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٦٧ وراجع: تسليية المجالس وزينة المجالس ج ٢ ص ٣٣٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٥ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١١ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ نحوه، وراجع: تذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٥٦ والأُمالي للشجري ج ١ ص ١٩٢ والإرشاد ج ٢ ص ١١٤ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٧٠ ومثير الأحزان ص ٨٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٤ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨١ ونور العين في مشهد الحسين ص ٤٧.

شهربانو تغرق نفسها بالفرات:

قال ابن شهر آشوب: «وجأوا بالحرم أسارى، إلا شهربانويه، فإنها أتلقت نفسها في الفرات» (١).

ونقول:

أولاً: ليس المراد بـ «شهربانو» أم السجاد «عليه السلام»، فقد روى الصدوق «رحمه الله» عن الإمام الرضا: أنها ماتت أيام نفاسها به (٢).

ثانياً: لعل شهربانو المشار إليها هنا هي: أم فاطمة بنت الحسين «عليه السلام».

ثالثاً: ما معنى أن تقتل زوجة الحسين، أو أمته، أو أم ولده نفسها

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٧ ونفس المهموم للقمي ص ٣٨٦ ومعالي السبطين ج ٢ ص ٩٣ ووسيلة الدارين ص ٣٥١.

(٢) الأنوار النعمانية ج ٣ ص ٨٧ - ٨٩ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٢٩ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٥١ ومراة العقول ج ٦ شرح ص ٥ وتاريخ الأئمة للكاتب البغدادي (مجموعة نفيسة) ص ٢٤ وإثبات الوصية ص ١٧٠ و ١٧١ وتواريخ النبي والآل ص ٨٨ و ٨٩ ولباب الأنساب ج ١ ص ٣٥١ ورجال ابن داود (ط جامعة طهران) ص ٣٧٢ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٨ والوافي ج ١٤ ص ١٢٤٧.

بهذه الطريقة؟! أليس قتل النفس ممنوعاً عنه في الشريعة؟!
واحتمال أن يكون قد صدر لها أمر أو رخصة من الإمام «عليه السلام» بقتل نفسها على هذا النحو، لا دليل عليه.
ولماذا يخصصها «عليه السلام» بهذا الرخصة، دون سائر النساء؟!
إلا أن يقال: إنها أرادت أن تفر من أيدي الأعداء، من خلال عبور الفرات، ظناً منها: أن ماءه ليس غزيراً أو جارفاً، فدخلت فيه لكي تصل إلى الجانب الآخر، فغرقت.. فظن البعض أنها أغرقت نفسها.
لكن هذا يبقى مجرد احتمال ليس له شاهد، فلا يمكن الاعتماد عليه.

ونقول:

السبايا مكشفات الوجوه:

لكن زعم الدينوري: أن ابن سعد قد أمر بحمل النساء «في المحامل المستورة على الإبل»^(١).
وقد تقدم بطلان هذا الزعم، وذكرنا هناك شطراً من خطبة زينب «عليها السلام» أمام يزيد، حيث أنبته على سوقه بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن...

(١) الأخبار الطوال ص ٢٥٩ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٧.

فلا حاجة إلى الإعادة.

يضاف إلى ذلك: أن نفس النص المذكور آنفاً يصرح بضد ما ذكره الدينوري، فقد صرح: بأن ابن سعد قد حمل نساء الحسين «عليه السلام»:

١ - على أحلاس أقتاب الجمال.

والقنب: رحل صغير، على قدر سنام الجمل.

والحلس: كساء رقيق يكون تحت البرذعة.

٢ - لقد حملهن بغير وطاء. وهو - بكسر الواو - خلاف الغطاء.

فكيف يكون قد حملهن في المحامل المستورة على الإبل، كما يزعم الدينوري؟!

ولماذا يسعى هؤلاء إلى التستر على الفضاعات التي ارتكبتها المجرمون في حق أهل البيت؟!

٣ - وقد حملهن بغير غطاء يستترهن من حر الشمس، ويمنع من عسف الرياح.

٤ - حملهن مكشفات الوجوه بين الأعداء.

فإنَّ الله وإنَّا إليه راجعون..

هل أقام يوماً أو يومين؟!:

لقد حدد النص المتقدم ساعة حركة ابن سعد بالسبايا والأسرى بصورة دقيقة.. وهي ساعة ما بعد زوال الشمس ظهر اليوم الحادي

عشر من المحرم.

فيرد سؤال يقول:

لقد قال بعضهم: «أقام عمر بن سعد بكربلاء بعد قتل الحسين «عليه السلام» يومين، ثم أذن في الناس بالرحيل»^(١).
فكيف نجمع بين هذا وذاك؟!
ونجيب:

بأنه يريد أنه حيث أقام بقية اليوم العاشر، وأكثر من شطر اليوم الحادي عشر. فقد اعتبر بقية اليوم العاشر يوماً أولاً، وشرط اليوم الحادي عشر يوماً ثانياً.

الرؤوس إلى الكوفة أيضاً:

وبعد أن ذكروا: أن ابن سعد قد أرسل برأس الحسين «عليه السلام» إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة..

ذكروا أيضاً:

١ - أنه أمر برؤوس الباقيين من أصحابه وأهل بيته ففُطِعت، وسرَّح بها مع شمر بن ذي الجوشن «لعنه الله»، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا بها حتى قدّموا الكوفة^(٢).

(١) الأخبار الطوال ص ٢٥٩ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٧.

(٢) الملهوف ص ١٨٩ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٤ وبحار الأنوار ج ٤٥

وسياتي: أن عزرة بن قيس كان الرابع أيضاً.

وعند الدينوري: تقدم بها شمر بن ذي الجوشن أمام عمر بن سعد^(١).

٢ - وقال الدينوري: أقام عمر بن سعد بكر بلاء بعد مقتل الحسين «عليه السلام» يومين، ثم أذن في الناس بالرحيل، وحملت الرؤوس على أطراف الرماح، وكانت اثنتين وسبعين رأساً.

جاءت هوازن منها باثنتين وعشرين رأساً. وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً مع الحصين بن نمير. وجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً مع قيس بن الأشعث. وجاءت بنو أسد بسبعة رؤوس مع هلال الأعور. وجاءت الأزد بخمسة رؤوس مع عيهم بن زهير. وجاءت ثقيف باثني عشر رأساً مع الوليد بن عمرو^(٢).

ص ١٠٧ و ٦٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٧٠.

(١) الأخبار الطوال ص ٢٦٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣١.
(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٨٧ عن: الأخبار الطوال ص ٢٥٩ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٦ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٢ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والإرشاد ج ٢ ص ١١٣ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٠٧ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٩٠.

غير أننا نقول:

إن هذا التوزيع لعدد الرؤوس يزيد على الرقم الذي ذكره أولاً، فإن مجموع ما ذكر هو خمسة وسبعون رأساً، مع أنه قال قبل ذلك: إن الرؤوس كانت اثنين وسبعين رأساً.

٣ - قال ابن طاووس: روي: أنَّ رؤوسَ أصحابِ الحسين «عليه السلام» كانت ثمانية وسبعين رأساً، فاقْتَسَمَتْهَا الْقَبَائِلُ؛ لِتَنْقَرَّبَ بِذَلِكَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَإِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

فَجَاءَتْ كِنْدَةُ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ رَأْسًا، وَصَاحِبُهُمْ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ. وَجَاءَتْ هَوَازْنُ بِاِثْنَيْ عَشَرَ رَأْسًا، وَصَاحِبُهُمْ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ. وَجَاءَتْ ثَمِيمٌ بِسَبْعَةِ عَشَرَ رَأْسًا.

وَجَاءَتْ بَنُو أَسَدٍ بِسِتَّةِ عَشَرَ رَأْسًا، وَجَاءَتْ مَذْحِجٌ بِسَبْعَةِ رُؤُوسٍ، وَجَاءَ سَائِرُ النَّاسِ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ رَأْسًا^(١).

٤ - لكن أبا مخنف يقول:

فَجَاءَتْ كِنْدَةُ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ رَأْسًا، وَصَاحِبُهُمْ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ. وَجَاءَتْ هَوَازْنُ بِعِشْرِينَ رَأْسًا، وَصَاحِبُهُمْ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ. وَجَاءَتْ ثَمِيمٌ بِسَبْعَةِ عَشَرَ رَأْسًا، وَجَاءَتْ بَنُو أَسَدٍ بِسِتَّةِ أَرُوسٍ،

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٨٧ عن: الملهوف ص ١٩٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٥ وبحار الأنوار ج ٥ ص ٦٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٦ وتسلية المجالس وزينة المجالس ج ٢ ص ٣٣١.

وَجَاءَتْ مَذْجُ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ، وَجَاءَ سَائِرُ الْجَيْشِ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ، فَذَلِكَ سَبْعُونَ رَأْسًا^(١).

وهذا هو الرقم الذي ذكره زحر بن قيس ليزيد حين جاءه برؤوس الأصحاب، كما رواه سبط ابن الجوزي^(٢).

ونذكر نحوه البلاذري، لكنه قال: إن قبيلة أسد جاءت بستة عشر رأساً، وجاء سائر قيس (لعل الصحيح: الجيش) بتسعة أَرْؤُسٍ. فإذا ضمنا هذه الأعداد إلى ما تقدم يصير المجموع ثلاثة وثمانين رأساً^(٣). على قول البلاذري.

وهذا هو الرقم الذي ذكره زحر بن قيس ليزيد، كما سيأتي.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٨٧ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٧ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٨ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٢ والمنتظم ج ٥ ص ٣٤١ وليس فيه ذيله من «وجاء سائر الجيش»، وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٢ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وفيه: «وجاءت بنو أسد بتسعة رؤوس» وفيهما «وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس»، وبحار الأنوار ج ٥ ص ٦٢ ونضيف: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٧ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٩.

(٢) تذكرة الخواص ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٢ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٧ وراجع: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١.

وفي الطبري: إن الشهداء كانوا ثمانية عشر من أهل بيته، وستين من شيعته^(١).

٥ - وفي بعض المصادر: «وكان جميع من قتل معه سبعة وثمانين»^(٢).

٦ - وفي نص آخر: «كانت زيادة على سبعين رأساً»^(٣).

٧ - وفي نص آخر: كانوا ثمانية عشر من أهل بيته وسبعين من شيعته^(٤).

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٩ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٨ وراجع ص ٣٥١ وراجع: الإرشاد ج ٢ ص ١١٨ ومثير الأحران (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٣٠ وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٢٩ والأخبار الطوال ص ٢٦٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٤٤٥ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٣ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣١ و ٣٧٨٤ والوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٢٧ وحياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٣١ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦١.

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٦٣ و (منشورات دار الهجرة) ج ٣ ص ٦١ وبحار

الأنوار ج ٤ ص ٧٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٤١

(٣) تذكرة الخواص ج ٢ ص ١٨٩.

(٤) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٢٢٧ عن: الطبقات الكبرى (الطبقة

الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧١ وترجمة الإمام الحسين من طبقات

ابن سعد ص ٨١ وعن مصادر كثيرة أخرى. كما في موسوعة الإمام

الحسين ج ٥ ص ٢٢٥.

٨ - عن قرّة بن قيس التميمي: وقُطِفَ [في الإرشاد: قطعت] رؤوسُ الباقيين، فسُرَّحَ بَائِثَيْنِ وَسَبْعِينَ رَأْسًا مَعَ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ، وقَيسِ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَعَمْرُو بْنِ الْحَجَّاجِ، وَعَزْرَةَ بْنِ قَيسٍ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدِمُوا بِهَا عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^(١).

ونقول:

لماذا قطع الرؤوس؟!:

لعل الهدف من قطع الرؤوس جميعها، وإرسالها إلى عبيد الله بن زياد، في الكوفة، ثم إلى يزيد:

١ - التشفي، والتنفيس عن الحقد.

٢ - إفهام الناس: أن هؤلاء الطغاة إذا شعروا، أو توهّموا من أي كان من الناس أي صدودٍ، أو جفاء، فسيكون مصيره أعظم وأشد وأقسى من مصير أصحاب الرؤوس التي حملت على الرماح، وطيف بها في البلاد.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ٨٩ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٦ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٩ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٢ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٤٠٥ والإرشاد ج ٢ ص ١١٣ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٧٠ ومثير الأحزان ص ٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٥ والأخبار الطوال ص ٢٥٩ والدر النظيم ص ٥٥٩ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٧.

فإذا كان الحسين «عليه السلام» أقدس البشر، وعياله ونسائه هم عيال ونساء رسول الله «صلى الله عليه وآله». وكان هذا هو مصيرهم، وقد عاملولهم بهذه الطريقة، فهل يمكن أن يرحموا غيره ممن لا يقيمون له وزناً، ولا يعيرون له بالاً؟!!

٣ - إن الرهبة التي أوجدوها لدى الناس سوف تحمل الناس على الخضوع، والاستسلام، والخنوع، والانسحاق، والذل أمامهم، والتفاني في خدمتهم، والتسابق لتلبية رغباتهم، حتى لو كانت من أعظم المآثم وأقبح الجرائم.

ولعل هذا ما مكنهم من هدم الكعبة بعد ذلك، ويسرّ لهم العدوان البشع والشنيع على المدينة فيما عرف بوقعة الحرة.

٤ - إن هذا الحال بعد طول المدة يشيع الشعور بالضعف والذلة، واليأس والعزوف عن التفكير بالبحث عن المناص للخلاص مما هم فيه.. وتصبح الأمة بذلك خائعة خاضعة.

٥ - إنهم يظنون: أن قطع الرؤوس - بزعمهم - سوف يوهن عزيمة مناوئهم، ولاسيما أهل البيت منهم، ويجعلهم ييأسون من الحصول على حقهم، ويدعوهم ذلك إلى فقدان الجرأة على الجهر بحقهم، ويضعفهم عن التصدي لعمليات التزوير، وينتهي بهم الأمر إلى التخلي عن هذا الحق.

٦ - إن هذا العمل، بزعم من مرتكبيه، يزيد من شوكتهم ويظهر عنفوانهم، وقوتهم. ويؤكد معنى الهيبة والعظمة لهم.

٧ - إن ظهور هذا الأمر البشع والقبيح لعموم الناس في البلاد والعباد، وتكريس ذكره في أذهانهم سوف يكون كافياً لردعهم عن التواصل مع أهل البيت «عليهم السلام»، ويفرض عزلة تامة على أهل البيت وقطعية متواصلة لهم.

وبذلك يحرم الناس من التعرف على الحقائق التي يجهد أولئك الطغاة في طمسها، ويحرمهم أيضاً من تلمس معاني الخير في سلوكهم «عليهم السلام»، والاطلاع على واقع حياتهم، وتعاملهم، وأخلاقهم، ونهجهم، وتقواهم، وسياساتهم.. كما أنه يحرمهم من الاستفادة من علومهم، والوقوف على فضائلهم وكراماتهم..

٨ - إن هذه القطيعة بين الناس وبين أهل البيت من شأنها أن تجعل الناس عاجزين عن استحضار صورة وحقيقة أهل البيت، والمقارنة بينها وبين صورة وحقيقة أهل الباطل، لكي لا يروا البون الشاسع بينهما، فيزداد تعلقهم بالحق وأهله، ونفورهم من الباطل وأهله.

وقفه مع عدد الرؤوس:

وقد لاحظنا وجود الاختلاف الكبير في عدد الرؤوس التي حملت من كربلاء إلى الكوفة، ثم إلى الشام.. ولعل سبب هذا الاختلاف: أن الذين ذكروا هذه الأعداد، إنما استنبطوها مما نقل لهم عن حصص القبائل منها.. حيث كانت كل قبيلة تتولى قطع رؤوس من قتلتهم، وتتولى حملها إلى ابن زياد، لتنال العطايا والجوائز..

ولأن من القبائل ما هو كبير تتشعب منه قبائل متعددة، فقد تنسب

بعض الأمور إلى القبيلة الأم، وقد تنسب إلى القبيلة أو القبائل الأصغر منها، والمتفرعة عنها.

وهذا يدلنا على السبب في الاختلاف في عدد الرؤوس التي جاءت بها هوازن بين ٢٢ و ١٢ و ٢٠ رأساً. والاختلاف في أسد أيضاً هل جاءت بستة رؤوس، أو ستة عشر رأساً..

وفيما جاء به سائر الجيش هل هو ١٣ أو ٧ أو ٩.

مع أن هناك روايات ذكرت أعداد الرؤوس التي جاءت بها القبائل، ولم تذكر حصة لسائر الجيش..

فدلنا ذلك: على أن هذه الحصة قد توزعت عندهم على قبائل معينة، يرجح أنها متفرعة عن قبيلة أخرى هي القبيلة الأم.

كما أن ذلك يعطينا السبب في أن بعض الروايات كتلك المتقدمة برقم [٢] قد أعطت قبيلتي الأزدي وثقيف حصصاً من الرؤوس، لكن الرواية رقم [٣] لم تذكرهما، بل ذكرتا حصصاً لمذحج، وسائر الناس.

إختلافات في سياقات أخرى:

١ - يلاحظ: وجود شيء من عدم الوضوح في النصوص المرتبطة بالرؤوس في جهات أخرى، حيث يقال مثلاً: إن عمر بن سعد قد أرسل رأس الحسين «عليه السلام» إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة في اليوم العاشر، أما رؤوس الشهداء، فأرسلها مع شمر بن ذي الجوشن وغيره في اليوم الحادي عشر.

وظاهر كلام ابن طاووس والمفيد: أنه أرسل الرؤوس مع شمر، وابن الحجاج، وابن الأشعث في نفس اليوم العاشر^(١).

وأخرى يقال: إنه أذن في الناس بالرحيل، وحملت الرؤوس على أطراف الرماح. فيظهر من هذا: أن حمل الرؤوس على الرماح، والمسير بها إلى الكوفة كان في لحظة مسير ابن سعد بالجيش، وهو إنما سار بالجيش في اليوم الحادي عشر.

٢ - إننا لا نرى لهذا البحث كبير فائدة، إلا من حيث دلالة بعض النصوص، ككلام الدينوري على أن مسير الرؤوس كان مع العيال والأطفال، وهو يدل على مدى قسوة هؤلاء القوم، وفقدانهم للمشاعر الإنسانية، واستهتارهم بأحكام الشرع والدين.

وكذلك الحال بالنسبة إلى حملهم النساء والأطفال، على أقتاب الجمال: حفاة، مسلّبين، ومكشفات الوجوه.. تقتحمهن عيون الفجار والأشرار،

(١) راجع: الملهوف ص ١٨٩ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٤ والإرشاد ج ٢ ص ١١٣ و ١١٤ ومثير الأحران (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٠٧ عن ابن طاووس، وص ٦٢ عن محمد بن أبي طالب، وإعلام الوري ج ١ ص ٤٧٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٦٧ والدر النظيم ص ٥٥٩. وزاد في المصادر التالية «عزرة بن قيس»: عمدة القاري ج ١٦ ص ٢٤١ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٦ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٩ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨١ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٤.

ويُسمعونهم ما يؤذيهن من قوارع القول، وعوار الكلم، ويحاولون إشعارهن بالذل والمهانة.

الذين تولوا أمر الرؤوس:

ويلاحظ: أن الذين حملهم ابن سعد مسؤولية إيصال الرؤوس إلى الكوفة كانوا أربعة رجال من قبائل مختلفة، وهم: شمر بن ذي الجوشن، وعمر بن الحجاج، وقيس بن الأشعث، وزحر بن قيس..

وكلهم قادة في جيش الأشرار، وأصحاب نفوذ، ولديهم طموحات، وبينهم تنافس وتحاسد، ويسعون لاقتناص الفرص، والحصول على الامتيازات، ولو عن طريق تشويه صورة أقرانهم.

فإذا كان هؤلاء الأربعة من قبائل مختلفة، فذلك يعني: أن كل واحد منهم سيكون حاجزاً للآخرين عن عمل على حساب غيره، أو ادعاء شيء لنفسه، يخوله الحصول على أي امتياز.

علماً بأن ابن سعد لم يكن مخلصاً في نواياه تجاه بعض هؤلاء القادة، مثل الشمر، فإنه ثقيل عليه لأجل أنه كان هو الخيار الآخر المنافس له بنظر ابن زياد.

عدد رؤوس الشهداء:

وحول عدد رؤوس الشهداء في كربلاء نقول:

أولاً: تقدم من النصوص ما أظهر أن في عددها اختلافاً، فلاحظ ما يلي:

١ - إنها كانت سبعين رأساً، كما في الروايات المتقدمة، وقد يرجح هذا القول بملاحظة: أن الحر لم يُقطع رأسه لأن عشيرته منعت من قطع رأسه، وكذلك الحال بالنسبة للطفل الرضيع عبد الله الذي دفنه الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه. والطفل الذي ولد للحسين، وقتل يوم عاشوراء، وكذلك الحال بالنسبة لعبد الله بن الحسن، وسائر المقتولين من الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، فإن قطع رؤوس هؤلاء ربما أوجب مشكلة ليزيد وأعوانه ومؤيديه.

٢ - إن عدد الرؤوس هو اثنان وسبعون. وقد تقدم أيضاً.

٣ - إنها ثلاثة وثمانون رأساً، كما يفهم من قول البلاذري المتقدم.

٤ - وربما نسب إلى بعضهم: أن الرؤوس هي اثنان وتسعون رأساً^(١)، - كما نقل عن سبط ابن الجوزي - ولعل كلمة «سبعين» قد صحفت، فصارت تسعين لتشابههما في رسم الخط، مع عدم الاهتمام بالنقط.

٥ - إنها ثمانية وسبعون رأساً كما تقدم.

٦ - إنها ثمانية وثمانون رأساً، كما تقدم.

٧ - إن الذين قتلوا مع الحسين «عليه السلام» هم سبع وثمانون، كما تقدم أيضاً. ولعل هؤلاء قد عدوا الأطفال الذين لم تحز رؤوسهم في جملة القتلى، مثل ذلك الطفل الذي حفر له الحسين «عليه السلام»، بجفن

(١) راجع: تذكرة الخواص (ط سنة ١٤٢٩ هـ) ص ٥٣٤.

سيفه ودفنه. وكذا الأمر بالنسبة للقتلى من النساء، مع العلم بأنهم قد صرحوا بأن ابن سعد قد قطع رؤوس جميع من قتل. ولعل المقصود رؤوس الرجال والفتيان.

وقيل: إن عدد الشهداء هو:

٨ - ١٥٥ كما في موسوعة الإمام الحسين ج٤،

٩ - وقيل: ١٤٠،

١٠ - وقيل: ١٤٥،

١١ - وقيل: ١٧٠،

١٢ - وقيل ٦٠٠ وهو ما يفهم من كلام المسعودي في مروج الذهب.

١٣ - وقيل: ١٠٠٠ وهذا الأخير نقله سبط ابن الجوزي عن المسعودي.

ثانياً: إننا نلاحظ: أن كثيراً من الأسماء التي ذكرت في عداد الشهداء إنما هي نتيجة التصحيف في الكلمات.

أو نتيجة النسبة إلى الأب تارة، وإلى الجد أخرى.

أو نتيجة نسبته إلى القبيلة الأم تارة، وإلى فرعها الأخص أخرى.

وهناك أسباب كثيرة أخرى، لا حاجة لاستقصائها.

ونذكر على سبيل المثال: عمر بن الحسن، فهل هو عمر، أو عمير،

وهل هو ابن الحسن، أو الحسين؟!

كما أن الكثيرين منهم، ممن عدوهم في جملة الشهداء قد قيل: إنهم نجوا، أو جرحوا، وماتوا بعد سنة، أو بعد ستة أشهر، بل قيل عن بعضهم: إنه لم ينصر الإمام «عليه السلام»، وبعضهم ترك الإمام «عليه السلام» في نفس يوم عاشوراء، بعد أن صار وحيداً..

كما أن بعضهم قد قتل بالكوفة قبل يوم عاشوراء بعشرات الأيام، مثل: مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وقيس بن مسهر، وعبد الله بن يقطر وغيرهم.

وبعضهم قتل بالبصرة.

وقتل إبننا مسلم، والأرجح: أنهما من ذرية عبد الله بن جعفر بالكوفة أيضاً، بعد يوم عاشوراء بسنة.

فلا مجال لعد جميع هؤلاء في جملة شهداء يوم عاشوراء، لمجرد وجود قول باستشهادهم، مع أن الآخرين يروون، أو يرون خلاف ذلك، ويسجلون ما يوجب الريب بصحة هذه الأقوال.

وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر ثلة كبيرة اختلف في استشهادها، أو أن ثمة ما يوجب الريب في حصول ذلك في يوم عاشوراء..

بل إن بعضهم كما أشرنا إليه قد استشهد قبل اليوم العاشر بشهر، أو أقل، أو أكثر. أو استشهد بعد يوم العاشر، بأقل أو أكثر من سنة. ولم يمت في كربلاء، بل في مصر آخر..

ثالثاً: إن الذي نطمئن إليه هو: أن عدد الشهداء قد لا يزيد على اثنين وسبعين شهيداً.. وإن زاد على ذلك، فهي زيادة قليلة. ومما يدعونا

إلى ترجيح هذا القول، ما يلي:

١ - أقوال ثقات العلماء، والمؤرخين.

٢ - إن زحر بن قيس، الذي تولى حمل الرؤوس من الكوفة إلى الشام، قال ليزيد: إنه جاءه برأس ثمانية عشر من أهل بيت الحسين، وستين من شيعته^(١).

لكن مصادر أخرى قالت: «في ثمانية عشر من أهل بيته، وفي سبعين من شيعته»^(٢).

(١) مثير الأحزان ص ٩٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٧ والأخبار الطوال ص ٢٦٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٤٤٥ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٣ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٤٨ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٢٧ وفيه: اثنان وثلاثون.. وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٦ اثنان وثمانون. وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢٩ والإرشاد ج ٢ ص ١١٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٢١٢ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣١ وج ٨ ص ٣٧٨٤ والوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٢٧ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٤٤٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٣٠ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٣١ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦١.

(٢) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٥ ص ٢٢٧ عن الطبقات الكبرى

وفي بعض المصادر: «في سبعين راكباً من أهل بيته وشيعته»^(١).

ونحن نرجح هذا النص الأخير، إذ يبعد أن يحملوا معهم من كربلاء إلى الكوفة، ثم إلى الشام رؤوس الرضع، مثل عبد الله الرضيع، والأطفال الصغار، مثل: علي الأصغر، وعبد الله بن الحسن، وكذلك الغلام الذي قتل بمجرد خروجه من الخيمة، وكذلك القاسم بن الحسن، وعمرو بن جنادة الأنصاري، وعبد الله بن الحسين الذي كان صغيراً، والفتى الذي قتل في المبارزة.. هذا عدا بعض النساء اللواتي قتلن في كربلاء، مثل أم وهب، وربما غيرها.. فإن هذا يثير الناس في مختلف الأقطار التي يريدون أن يطوفوا فيها بالرؤوس - يثيرهم - ضد يزيد وابن زياد، وسائر بن أمية، ويفضح هؤلاء الجناة، ويحدُّ من تأثير كيدهم الإعلامي المسموم ضد الحسين «عليه السلام» وصحبه.

ويشهد لذلك: قوله في سبعين راكباً، فإن النساء والصبيان والرضع لا يعدون في جملة الركبان المحاربين، بل إن ما قاله المسعودي، من أن أصحاب الحسين «عليه السلام» كانوا واحداً

(الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٨٥ وترجمة الإمام الحسين من

طبقات ابن سعد ص ٨١ والأخبار الطوال ص ٢٦٠ والمنتظم ج ٥ ص ٣٤١

وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣١.

(١) تذكرة الخواص ج ٢ ص ١٩٣.

وستين رجلاً يمكن أن يؤيد رواية السبعين المشار إليها بشرط أن يضم إلى هذا العدد أولئك الصغار الذين أشرنا إلى أسمائهم آنفاً، فيصير المجموع سبعين أو اثنين وسبعين شهيداً، إن كانوا قد قطعوا رؤوس جميع القتلى كما سيأتي التصريح به..

٣ - قال ابن كثير: ما قتل قتيل إلا احتز رأسه، وحملوه إلى ابن زياد، ثم بعث بها ابن زياد «لعنه الله» إلى يزيد بن معاوية إلى الشام^(١).

ويؤيد ذلك: قول ابن طاووس عن عمر بن سعد: أمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت.
وزاد في الإرشاد وغيره قوله: وكانت اثنين وسبعين رأساً. ونحوه في تاريخ الطبري وغيره^(٢).

-
- (١) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٩٠ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٦
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٩٥.
- (٢) الملهوف ص ١٨٩ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٤ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٧٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٢ و ١٠٧ والإرشاد ج ٢ ص ١١٣ ومثير الأحزان ص ٨٤ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٩٠ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٠ والأخبار الطوال ص ٢٥٩ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٦ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤١٢ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والعوالم، الإمام الحسين

٤ - إن ذلك يظهر مدى الشطط الذي يظهر في الأقوال التي سيأتي ذكرها. فإن بعضهم ذكر المئات، بل إن بعضهم بلغ بالشهداء إلى الألف. ولعل من قال: إن من قتل مع الحسين «عليه السلام» كانوا ألفاً، أو ست مئة، إنما ذكر الذين كانوا معه «عليه السلام» قبل أن يتفرقوا عنه في الطريق، حين جاءه خبر استشهاد مسلم بن عقيل.. أو الذين تفرقوا عنه بعد لقائه بجيش الحر بن يزيد الرياحي، وقبل محاصرته في كربلاء..

القتلى في صفوف الأعداء:

وعن عدد القتلى في صفوف أعداء الحسين «لعنهم الله» نقول: لقد نسب الدربندي إلى المسعودي في مروج الذهب: أنه قال: إن عدد قتلى جيش ابن سعد يوم عاشوراء كان ثمانية آلاف وثمانين رجلاً^(١).

لكن الموجود في المطبوع من مروج الذهب: أن المقتولين من جيش عمر بن سعد هو ثمانية وثمانون رجلاً^(٢).

ج ١٧ ص ٣٠٦.

(١) إكسير العبادات ج ٣ ص ٢١٧.

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٦٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٦ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٨ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٠ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ونهاية

فقد يقال: إن كلمة «آلاف» قد أقحمت سهواً، أو عمداً من النسخ، وأن الصحيح: هو ما ورد في المطبوع.

وقد نرى كثيرين يحاولون التأكيد على قلة أعداد المقتولين من جيش يزيد، بالاستناد إلى ما يقوله الطبري والمسعودي وسواهما في ذلك. واعتبار ما زاد على ذلك من مبالغات الرواة، أو من تلاعب القصاصين، أو قراء العزاء الحسيني.

غير أننا نقول:

إننا نرجح القول: بأن المقتولين من جيش يزيد كانوا عدة آلاف، ولأجل توضيح ذلك علينا ملاحظة الأمور التالية:

١ - قال في كتاب مقتل الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ الخلفاء: «ولم يبارزوا أحداً من أصحاب الحسين إلا وقتل عدة منهم. فقال عمرو بن الحجاج رافعاً صوته: «يا حمقى! أتدرون من يُقاتلون؟ فرسان مصر، قوماً مُستميتين، لا يبرزن لهم منكم أحدٌ إلا قتل»..»^(١).

وقد قلنا فيما سبق: إن ابن شهر آشوب قد ذكر أن عدد الذين قتلهم

الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥

(١) مجلة تراثنا عدد ٦٨ ص ٢٤٠ عن كتاب مقتل الحسين من كتاب تاريخ الخلفاء.

الإمام الحسين «عليه السلام» فقط، كان ألفاً وتسع مئة وخمسين رجلاً.

كما أن المسعودي نفسه يقول في إثبات الوصية: إنه «عليه السلام» قتل بيده ألفاً وثمان مئة^(١).

٢ - إن معرفة عدد من يقتله كل رجل تحتاج إلى الحضور والرؤية المباشرة لكل ما يفعله المقاتل، من حين شروع المعركة إلى حين استشهاده.

ورصد حركة أكثر من سبعين رجلاً يحتاج إلى جهاز كبير يعد بالعشرات إن لم يكن أزيد من ذلك، ويحتاج إلى توفر القدرة على الحركة، والتنقل في الميدان بحرية وأمان في جميع الحالات والتقلبات.

٣ - إن كثيرين من الأصحاب قد قتلوا في الحملات الكبرى ومنها الحملة الأولى التي قتل فيها خمسون رجلاً، كما يقال، وفي الحملات يختلط الناس فيها ببعضهم، ولا يمكن للمراقبين الذين يريدون ضبط أعداد القتلى: أن يقتربوا من موضع الاشتباك، لشدة خطورته، بعد أن اختلط الحابل بالنابل.. ولم يعد بالإمكان مشاهدة المقتول والقاتل.

ولأجل ذلك تنحصر إمكانية حصر أعداد القتلى بما إذا قتلوا في المبارزات، لا في الحملات.

٤ - ويشهد لذلك: أن الذين ذكرت الروايات أعداد قتلاهم قد لا

(١) إثبات الوصية ص ١٤٣.

يصلون إلى نصف عدد الأصحاب.. مع أن الأعداد التي ذكرت لهؤلاء إنما هي لمن قتلوهم في جولات المبارزة التي كانت تتخلل الحملات الشاملة. ولم يعرف عدد قتلى هؤلاء أيضاً في الحملات.

أما باقي الأصحاب، ولعلمهم أكثر من النصف، وفيهم فرسان مشهود لهم، وفيهم قادة معروفون، فقد قتلوا في الحملات، فلم يستطع أحد أن يسجل لهم رقماً بعينه. وبعضهم كمسلم بن عوسجة ذكر له عدد لا يمكن الاقتصار عليه.

٥ - بملاحظة ذلك، طالبت من ولدي الفاضل السيد رضا مرتضى «حفظه الله» أن يستخرج لي لائحة بعدد القتلى من مصادر لا يصل عددها إلى عدد أصابع اليد الواحدة..

مع العلم: بأننا لو تتبعنا المصادر المختلفة الأخرى، فلربما جاءت النتائج مختلفة، حيث سنرى: أن عدد مجموع القتلى سوف يزيد عن الثمانية والثمانين بدرجة كبيرة..

وقد أردت أن أجمع الأرقام وأقارن بين مجموع الأدنى منها، ومجموع الأكثر، من الكتب التي اخترناها، وهي: مناقب آل أبي طالب، والأمالى للصدوق، ومقتل الحسين للخوارزمي.. وربما راجعنا بعض الكتب الأخرى بهدف إكمال اللائحة، مع العلم أن عدداً من الأسماء التي وردت في اللائحة لم يذكرهم سوى ابن شهر آشوب مثلاً.. أو الصدوق أحياناً، فجاءت النتيجة كما يلي:

رقم	اسم الشهيد	مناقب آل أبي طالب	مقتل الحسين للخوارزمي	أمالى الصدوق
-----	------------	-------------------	-----------------------	--------------

٤٤	٢٠٠	٧٠	علي الأكبر	١
٣	٣٥		القاسم بن الحسن	٢
		١	عمر بن علي «عليه	٣
		١٤	عبد الله بن الحسن	٤
		١٠	محمد بن عبد الله بن	٥
		٢١	عون بن عبد الله بن	٦
٣		٩٨	عبد الله بن مسلم بن عقيل	٧
		١٥ - ٢	جعفر بن عقيل	٨
		١٧	عبد الرحمان بن عقيل	٩
(٤ ابن الأثير - ٢)			عبد الله بن عمير	١٠
٩			أبو الشعثاء	١١
١			مسلم بن عوسجة	١٢
١٨	٤٠		الحر الرياحي	١٣
٧	٣٦	٣١	وهب بن عبد الله	١٤
٣٠		١	برير بن حضير	١٥
٣١	١٣ (البلاذري	٧٠	نافع بن هلال	١٦
		٦٢	حبيب بن مظاهر	١٧
		١	أبو ثمامة	١٨
١٩	١٢٠	١٢٠	زهير بن القين	١٩

٢٠	عبد الله الغفاري			٢٠
٢١	قرة بن أبي قرة	٦٨		
٢٢	مالك بن أنس الباهلي	١٤	١٨	
٢٣	حنظلة الشبامي			٦٠)
٢٤	يزيد بن الحصين	١ مبارزة		
٢٥	أنس بن معقل	نيف وعشرون		
٢٦	جون	٢٥		
٢٧	جنادة الأنصاري	١٦	١٦	
٢٨	عمرو بن جنادة		١	
٢٩	أم وهب	٢ (برأس		٣) محمد بن أبي
٣٠	الحجاج بن مسروق	٢٥		
٣١	مالك بن دودان			٤٤)
٣٢	إبراهيم بن الحصين	٨٤		
٣٣	غلام تركي للحر	٧٠		
٣٤	هلال بن حجاج			١٣
٣٥	غلام تركي للحسين			٢) ابن
٣٦	امراة قتل ولدها	١	٣	

وقد أظهر الجدول: أن الكثيرين لم يذكر أعداد قتلاهم، إلا في مصدر واحد، مثل المناقب، أو الأمالي، أو الخوارزمي، أو .. أو..

فإذا أخذنا مجموع ما قاله هؤلاء على النحو المذكور في الجدول المتقدم، فيكون المجموع في حده الأدنى هو ٧١٤ فإذا أضيف إليه الفوارق والزيادات التي وردت في هذه المصادر نفسها يصير المجموع في حده الأعلى هو ١٢١٤.

فإذا أضفنا إلى هذا العدد (١٩٥٠) الذي قيل: إن الحسين «عليه السلام» قد قتلهم في ذلك اليوم، فإن العدد يرقى عن العشرات والمئات إلى الألوف، فضلاً عن ألوف أخرى، ولعلمهم قتلوا على يد أصحاب الحسين «عليه السلام» الذين استشهدوا في الحملات.

الفهارس

- ١ - الفهرس الإجمالي
- ٢ - الفهرس التفصيلي

الفهرس الإجمالي:

الفصل السادس: آثار ونتائج.....	٥
الفصل السابع: هكذا بدأ القتال.. وهكذا انتهى.....	٣٤
الباب الثامن: ما زلنا في كربلاء.....	٥٣
الفصل الأول: جواد الحسين.....	٥٥
الفصل الثاني: الهجوم على العيال والأطفال.....	٨٥
الفصل الثالث: بكاء.. وأمطار.. ودماء.....	١١١
الفصل الرابع: العواقب: بلايا ومصائب.....	١٥٤
الفصل الخامس: أحزان.. وأفراح.....	١٧٧
الفصل السادس: خبر الاستشهاد حديث الدنيا.....	٢٠٧
الفصل السابع: حديث القارورة.....	٢٣١
القسم السادس: السبايا وما بعد يوم عاشوراء.....	٢٥٢
الباب الأول: من كربلاء إلى الكوفة.....	٢٥٤
الفصل الأول: أسرى.. وسبايا.....	٢٥٦
الفصل الثاني: على جناح السفر.....	٢٩٤
الفصل الثالث: الرؤوس والسبايا إلى الكوفة.....	٣١٨
الفهارس.....	٣٦٢
الفهرس الإجمالي:.....	٣٦٤
الفهرس التفصيلي:.....	٣٦٤

الفهرس التفصيلي:

٥	الفصل السادس: آثار ونتائج.....
٧	المشاركون في قتل الإمام X:
١٣	يقاتل ليحتز الرأس الشريف:
١٣	ما هذه الأكباد الغليظة؟!:
١٥	لو سمعك ابن زياد لقتلك:
١٧	إملاً ركابي فضة وذهباً:
١٨	عدد جراحات الإمام:
٢٢	سلب الإمام X:
٢٦	إبتلاءات المجرمين:
٢٦	رضُ الجسد الشريف بحوافر الخيل:
٢٩	المجلسي يرفض رضَّ الجسد:
٣٤	الفصل السابع: هكذا بدأ القتال.. وهكذا انتهى.....
٣٦	هكذا بدأ الحسين القتال X:
٣٨	نحن وكلام المسعودي:
٣٩	التشكيك في عدد القتلى:
٤٣	هذا ابن قتال العرب:

٤٥	سعي الملائكة لنصرة الحسين X:
٤٨	قدرات الملائكة:
٤٩	لا بد من الإذن:
٥١	عدد الملائكة:
٥١	للحسين X رجعة، وجولة حرب:
٥٣	الباب الثامن: ما زلنا في كربلاء.....
٥٥	الفصل الأول: جواد الحسين.....
٥٧	هذا جواد الحسين X:
٥٩	خرجن من الخدور ناشرات الشعور:
٦٢	للحيوانات أخلاق وكفر وإيمان:
٦٦	وللحيوانات عباداتها:
٧٣	حديث النملة والهدهد:
٧٦	خلاصة وبيان:
٧٩	متى جاء الفرس إلى الخيام؟!:
٨٠	حضور النساء ما جرى:
٨١	خرجن من الخدور ناشرات الشعور:
٨٥	الفصل الثاني: الهجوم على العيال والأطفال.....
٨٧	السلب والنهب:

- ٩٢ الفطرة السليمة:
- ٩٣ متى عرف النسوة باستشهاد الإمام، وكيف؟!:
- ٩٤ لا غيرة ولا شهامة:
- ٩٧ حديث الخلالين:
- ٩٧ السلب قرار القادة:
- ٩٨ فاطمة الصغرى وعمتها مكشوفتا الرأس:
- ٩٩ في كربلاء أو في المدينة؟!:
- ١٠٠ ابن سعد.. والسجاد والسبايا:
- ١٠٢ السجاد X لم يكن صبياً:
- ١٠٢ ابن سعد وحراسة السبايا:
- ١٠٣ ألا نقتل هذا العليل؟!:
- ١٠٤ ابن سعد يريد قتل الإمام السجاد X:
- ١٠٦ ما هو مرض الإمام السجاد؟!:
- ١٠٧ هل هذا رفق بالإمام، أو النسوة؟!:
- ١٠٨ لا خضوع ولا استجداء:
- ١١١ الفصل الثالث: بكاء.. وأمطار.. ودماء:
- ١١٣ آيات ودلائل:
- ١١٣ كسوف الشمس، وآيات أخرى:
- ١١٥ الكون كله يخبر بقتل الحسين X:

-
- الريح المظلمة: ١١٩
- لم تبك السماء إلا على اثنين: ١٢٩
- الإختلافات في النصوص: ١٣٤
- بكت السماء دماً: ١٣٤
- شهادة غير متوقعة: ١٣٥
- هذا هو الدليل: ١٣٦
- هل هذا معقول؟! : ١٣٧
- التاريخ الميلادي مستحدث: ١٣٩
- أقوال أبي الفرج ابن الجوزي: ١٤٠
- أفعبتم أن مطرت السماء دماً؟! : ١٤١
- بكاء الموجودات: ١٤٣
- لماذا بيت المقدس والشام؟! : ١٤٤
- الرجوع إلى علماء اليهود والنصارى: ١٤٦
- هل الجنة والنار مخلوقتان؟! : ١٤٩
- الأرض والجبال: ١٤٩
- الجزع على الحسين x : ١٥٢
- الفصل الرابع: العواقب: بلايا ومصائب ١٥٤
- بداية: ١٥٦

- آثار وعواقب: ١٥٧
- هل هذا عجيب؟! : ١٥٨
- ملاحظة هامة: ١٦٠
- لا بد من الجزاء في الدنيا: ١٦٠
- الكرامة الإلهية للإمام X : ١٦١
- الله يمهّل ولا يهمل: ١٦٢
- تكثر السواد على الحسين X: ١٦٥
- من سنن العدل: ١٦٨
- الفصل الخامس: أحزان.. وأفراح..... ١٧٧
- بداية: ١٧٩
- أفراح وتهاني: ١٧٩
- التهاني.. والجوائز: ١٨١
- عمى القلوب: ١٨٣
- مساجد جددت فرحاً: ١٨٥
- ابن زياد يخبر والي المدينة: ١٨٨
- النمل والعصافير: ١٩٣
- حديث الغراب: ١٩٥
- نوح الجن على الإمام الحسين X: ١٩٥
- الفصل السادس: خبر الاستشهاد حديث الدنيا..... ٢٠٧

٢٠٩		بداية:
٢١٠		الخبر في بيت المقدس:
٢١٢		إيمان أهل الكتاب:
٢١٣		عوسجة أم معبد تخبر أيضاً:
٢١٧		نخلة أم معبد:
٢١٧		إشارة توضيحية:
٢١٨		مكانة المدينة:
٢٢٠		نداء جبرئيل:
٢٢٢		ينال بالوتر أوتاراً:
٢٢٣		سبعون فرجاً أجواب:
٢٢٤		بدء حركة التوابين:
٢٢٦		ما نراه إلا جبرئيل x، لماذا؟!:
٢٢٧		رؤيا ابن عباس:
٢٢٩		لماذا ابن عباس؟!:
٢٣١		الفصل السابع: حديث القارورة..
٢٣٣		قارورة أم سلمة:
٢٤١		أم سلمة دون سواها:
٢٤٢		اختلافات لا تضر:

- أهمية حديث القارورة: ٢٤٣
- الحسين ابني، وجماعة من ولدي وأهل بيتي: ٢٤٦
- لا أفر من القدر، والقضاء، والواجب: ٢٤٧
- إني مقتول يوم عاشوراء: ٢٤٨
- محاولة تزويرية فاشلة: ٢٤٨
- ابن عباس كان أعمى: ٢٥٠
- القسم السادس: السبايا وما بعد يوم عاشوراء... ٢٥٢
- الباب الأول: من كربلاء إلى الكوفة... ٢٥٤
- الفصل الأول: أسرى.. وسبايا... ٢٥٦
- ابن سعد يدفن قتلاه: ٢٥٨
- أسر الحسن المثنى، ثم إطلاق سراحه: ٢٦٠
- الناجون من الأصحاب: ٢٦٥
- سبايا بني هاشم: ٢٦٨
- لماذا السبي للنساء؟! : ٢٧٠
- طفلا مسلم، أو ابن جعفر: ٢٧٤
- قولان لا أربعة: ٢٨٦
- اختلافات الروايات: ٢٨٧
- رواية الصدوق في الميزان: ٢٨٨
- الفصل الثاني: على جناح السفر.. ٢٩٤

- سبي النساء: ٢٩٦
- دناءة قرّة بن قيس: ٢٩٩
- زينب تندب أخاها: ٣٠١
- دليل جواز لطم الوجوه: ٣٠١
- قيمة هذه الندبة: ٣٠٢
- قتيل أولاد البغايا: ٣٠٤
- الفسطاط المقطع بالسيوف: ٣٠٥
- حرق الخيام لماذا؟! : ٣٠٥
- متى كان حرق الخيام؟! : ٣٠٦
- دموع الخيل: ٣٠٨
- متى استششهد الحسين X ونهب عسكره؟! : ٣٠٩
- يوم استشهاد الإمام X: ٣١٢
- سكينة تسمع هاتفاً أيضاً: ٣١٤
- الفصل الثالث: الرؤوس والسبايا إلى الكوفة ٣١٨
- رأس الحسين X إلى ابن زياد: ٣٢٠
- الرأس الشريف في الحنّانة: ٣٢١
- لماذا سمي الموضع بالحنّانة؟! : ٣٢١
- خولي وزوجته: ٣٢٢

- ٣٢٤ ملاحظة تقرر نفسها:
- ٣٢٥ أين حميد بن مسلم؟!:
- ٣٢٥ غنى الدهر: كيف؟! ولماذا؟!:
- ٣٢٧ الفطرة السليمة:
- ٣٢٧ دناءة هنا وشهادة هناك:
- ٣٢٨ نور الهدى:
- ٣٢٩ رواية البحراني:
- ٣٣١ نحن وهذه الرواية:
- ٣٣٣ الرؤوس والسبايا إلى الكوفة:
- ٣٣٥ شهربانو تغرق نفسها بالفرات:
- ٣٣٦ السبايا مكشفات الوجوه:
- ٣٣٧ هل أقام يوماً أو يومين؟!:
- ٣٣٨ الرؤوس إلى الكوفة أيضاً:
- ٣٤٣ لماذا قطع الرؤوس؟!:
- ٣٤٥ وقفة مع عدد الرؤوس:
- ٣٤٦ إختلافات في سياقات أخرى:
- ٣٤٨ الذين تولوا أمر الرؤوس:
- ٣٤٨ عدد رؤوس الشهداء:
- ٣٥٥ القتلى في صفوف الأعداء:

٣٦٢	الفهارس
٣٦٤	الفهرس الإجمالي:
٣٦٦	الفهرس التفصيلي: